إعداد مرهف كمال الجاني
المنتدى التربوي الجامعي في سورية
رابطة الطلبة السوريين في مصر
منتدى الطلبة السوريين في مصر

morhafsyria@hotmail.com

الجامعـــة الإسلامية – غـــزة
قســـم الدراسات العليـــــا
كليـــــــة التربيـــــــة
أصول التربية (تربية إسلامية)

معالم التغيير التربوي لدى سيد قطب من خلال كتاباته

إعداد الباحث

وجيه صبح محمود القيق

إشـــــــراف

الأستاذ الدكتور/محمود خليل أبو دف

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اصول التربية تخصص تربية اسلامية

1427هـ - 2006م

"لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ".

صدق الله العظيم

(سورة الرعد، أية:11)

"لأن الدخول في الاسلام صفقة بين متبايعين . . . الله سبحانه و تعالى هو المشتري و المؤمن فيها هو البائع فهي بيعة مع الله ، لا يبقى بعدها للمؤمن شئ في نفسه ولا في ماله . . لتكون كلمة الله هي العليا ،وليكون الدين كله لله "

من أقوال" سيد قطب"

إهـــــــــداء

إلى كل من يطمح برفع راية لاإله إلا الله ويعمل على إقامة الخلافة الراشدة

إلى كل قلب نزف من الظلم، وكل ضمير تحرك لتحقيق المساواة والعدل.

إلى كل الذين يعملون من أجل أن يكون مستقبلنا أفضل من حاضرنا.

إلى الشباب المؤمن، وقود التغيير...هذا هو الطريق فلا تيأسوا.

إلى كل جماعة نشأت، وتربت على كتاب الله وسنة رسوله.

إلى كل نفس عاشت من أجل العطاء وبكت من خشية الله.

إلى كل المخلصين لهذا الدين وإلىروح كل شهيد طاهر.

إلى الوالدين الأعزاء وإلى الزوجة والأبناء والأخوة والأخوات.

وإهداء للأخت المثابرة والصبورة نجاح.

إلى كل هؤلاء الشرفاء أهدي هذا البحث.

شكـــــــــر وتقديـــــــــــر

نشكر الله أولاً أن منَّ علينا بهذا العلم ثم.نشكرالجامعة الإسلامية التـــى ســـاهمت فـــي تطوير العلم والعلماء، ونقدم شكرنا الخالص للكلية التربيةوقسم تربيةالإسلامية،وأخص بالشكر أستاذي ومشرفي الفاضل الأستاذ الدكتور/ محمود خليل أبو دف الذى لم يـــأل جهدا في المتابعة والتوجيه منذ أن كان البحث فكرة حتى أصبح جهدا ملموسا ،وإنه لا يسعني بعد ذلك إلا أن أتقدم بوافر الشكر، والامتنان لكل الذين أخذوا بيدي، وشدوا من أزري حتى رأى هذا البحث النور، وأسال الله أن يكون إسهاما من أجل تغيير الواقـــع إلى الأفضل.

كمايسرني أن أتقدم بالتقدير وشكر لعضوى لجنة المناقشة:

الدكتور/زياد بن علي الجرجاوي الدكتور/سليمان بن حسين المزين

ولايفوتني أن أوجه الشكر لزوجتى الوفية التي ساندتني بالجهد والدعاء وتوفير أجـــواء الراحة ،مما كان لذلك من أثر كبيرفي إنجاز هذا البحث.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ملخـــــص البحـــــث

هدف هذا البحث إلى بيان معالم التغيير التربوي لدى سيد قطب من خلال كتاباتـــه: - ومن خلال الوقوف على العوامل التى ساهمت في تشكيل شخصية سيد قطـــب.وبيـــان مفهوم التغيير التربوي في فكـــر ســـيد قطـــب ، وخـــصائص مـــنهج التغييـــر فـــي الأسلامى،وبيان مجالات التغيير التربوي، ،وبيان ألياته في فكر سيد قطب.

واستخدم الباحث في الدراسة المنهج الوصفى التحليلي.

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1_ تشكلت شخصية سيد قطب التغييرية من خلال عوامل (الدين والتربية والواقـــع الإجتمـــاعي و التجربة السياسية).

2 _يقوم مفهوم التغيير التربوي عند سيد قطب علي أساس استبدال المجتمع الجـــاهلي، بـــالمجتمع الإسلامي .

3_إن التغييرات السلبية في واقع الأمة المسلمه المعاصرة،ترجع إلـــى عـــدم إخـــلاص الألوهيـــة والربوبية والإسماء والصفات لله،عزوجل.

4_ إن الله ينزع بالسلطان مالا ينزع بالقرآن لذلك يجب على الأمة أن تقيم حكـــم الله فـــي الأرض وعلى أساس كتابه وسنة نبيه.

5_ أبرز البحث خصائص المنهج الإسلامي في التغيير من خلال دعوة الإنسان إلي التأمل في الآيات الكونية و كونه عملية إنسانية تربوية و يتصف بالتوازن و يقوم علي التدرج علي التغيير.

6_اعتمد منهج التغيير التربوى عند سيد قطب على الهداية،تلازم العلم والعمل والتركيز على التربية الإيمانية.

7_قدم سيد قطب مفهومآ جديداً للتغيير الشامل الذي يتجاوز حد المجتمع إلي العالم بأسره .

8 _ تتمثل مجالات التغيير التربوي في إصلاح واقع الأمة ، والذى ينطلق من إعادة بناء الإنسان في بلاد المسلمين بتصحيح معتقداته وقيمه وتصوراته ومفاهيمه وتعديل أنماط سلوكه.

9_ اهتم قطب بالأسرة المسلمة كعنصر حيوي في المجتمع و أكد علي دورها في التغيير التربوي الشامل والمتكامل والذي لايمكن أن يستعاض عنه من خلال أي مؤسسة أخري.

10_وجود الجماعة المسلمة يعد ضرورة شرعية ، تتمثل في إقامة شرع الله في الأرض.

11_ ينبغي أن يسبق التغيير التربوي تغييرأجتماعي وثقافي في عقول و نفوس الناس عن طواعية و رضي ، ليتم المحافظة علي البناء الجديد من أبناء المجتمع بأسره.

12_ للتربية دور مهم في توجيه التغيير التربوي ، و إعداد طاقاته.

13_يقوم منهج التغييرعند سيدقطب على الإحساس بالمسئولية وإقامة الحكم على أركان الحق والعدل.

14_ لم يستبعد سيد قطب استخدام القوة كنوع من الجهاد المشروع .

وفي ضوء النتائج السابقة يوصى الباحث بما يلى:

1_العمل على إعادة المنهج الربانى عن طريق فلسفة تربوية صحيحة.

2_التركيز علي غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة في التربية لدى الأسرة.

3_توجيه المجتمع توجيها صحيحا إسلا ميا لكى نستطيع التغيير بطرق إجتماعية مقبولة.

4_الخلافه الأسلامية مطلب شرعى ضرورى لا يقوم الدين إلا به ويجب العمل عليه.

5_على المؤسسات التربوية أن تأخذ دورها في عملية التغيير التربوي من خلال إعادة صياغة المناهج التربوية لتكون قادرة على إحداث تحول اجتماعي نحو الإسلام والحضارة.

6_تربية الجيوش الإسلامية تربية جهادية واعية وتوجيه طاقاتهم للدفاع عن قضايا المسلمين.

Abstract

This research aims at illustrating the main characteristics of the pedagogic shifts of Said Qutob through his writing. The research highlights the factors contributed in forming Qutob's personality And The pedagogic shifts concepts of Qutob's thought.And The features of the Islamic approach of transformation in Qutob's thought.And Fields of educational changes in Qutob's thought And Methods of pedagogic alteration in Qutob's thought.

In his research, the author has utilized the descriptive and analytical approach and he managed to achieve the following results:

- **Qutob's reforming personality has been impacted by religion, family behavior, local society, and political experience.**
- **Mankind has a responsibility to struggle for the sake of Allah, so that he can live and die according to Islamic lows.**
- **The main concept of reforming according to Qutob is to replace the uneducated society by Islamic society.**
- **The main cause of setback in the contemporary Islamic society is the lack of maintaining Islamic lows.**
- **Qutob has emphasized the concept of "Governorship" as a main base for establishing Islamic society.**
- **The Islamic society has to implement the Islamic lows based on Quran and Sunna of the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him).**
- **Islamic low is a realistic approach to develop society for better.**
- **The research has emphasized the characteristics of the Islamic approach to reform societies through gradual and smooth process.**
- **Qutob's approach of reformation depends on showing the way to Allah.**
- **The first step to promote the Islamic society is through improving the behavior of Moslems.**
- **Moral constitution is the most important component for reforming the Islamic society.**
- **Qutob has focused on the role of the Islamic family as a key element in advancing the society as a whole.**

- **Islamic community is a necessity to establish Allah low on earth.**
- **Social and cultural changes is a perquisite for any behavioral reforms in society.**
- **Qutob did not rule out the resort to force as a kind of legitimate Jihad.**
- **Moslem should be cautious to use force as long as the government obey Islamic rules.**

As a result of this study, the author provides several recommendations:

- **Efforts should be exerted to get people back to accurate Islamic rules through appropriate pedagogic strategies.**
- **More efforts should be concentrated on enhancing Islamic principles within the Islamic families.**
- **Trying to draw conclusions from the long experiences in Islamic reforms efforts throughout Islamic history.**
- **Islamic caliphate is a legitimate and necessary requirement to implement Islamic rules.**
- **Educational institutions should play a major role in promoting the behavior of individuals through reforming their programs to correspond more to Islamic rules.**

محتويات البحث

_إهداء.....4

-شكر وتقدير.....5

_ملخص البحث.....6

الفصل الأول :- الإطارالعام للبحث

_المقدمة 16

_مشكلة البحث.....20

- أهداف البحث.....21

- أهمية البحث.....21

- حدود البحث.....22

- منهج البحث.....23

- مصطلحات البحث 23

- الدراسات السابقة.....24

الفصل الثاني :- حياة سيد قطب

اولا :- مولد سيد قطب.....35

أ- أسرته.....35

ب – والده 35

ثانيا :- ملامحه وصفاته وأخلاقه.....36

ثالثا :- مراحل حياته.....37

رابعا :- محنته واستشهاده.....43

خامسا :- كتبه ومؤلفاته المطبوعه 49

الفصل الثالث :- مفهوم التغيير التربوي عند سيد قطب

اولا :- مفهوم التغيير.....58

ثانيا :- مفهوم التغيير عند سيد قطب 58

أ-استبدال المجتمع الجاهلي بالمجتمع الإسلامي... 58

ب - ترسيخ مفهوم التوحيد.....66

1- التوحيد مقياس الإيمان.....67

2- التوحيد أساس الإيمان..... 70

ج - إقرار الحاكمية لله عز وجل.....75

الفصل الرابع :- خصائص منهج التغيير في الاسلام كما بينها سيد قطب

اولا :- خضوع التغيير للسنن الكونية.....85

ثانيا :- التغييرعملية إنسانية تربوية.....89

ثالثا :-التغيير قائم على التدافع 92

رابعا :- يتصف التغيير بالتوازن.....95

خامسا :-التغيير قائم على التدرج 99

الفصل الخامس :- مجالات التغيير التربوي لدى سيد قطب

اولا :- المجال العقائدى.....106

أ- تصحيح العقيدة وتربية النفوس على الإيمان.....106

ب-تعزيز البناء الروحي.....111

ثانيا :- المجال الأجتماعى والثقافى.....113

أ-مقاصد التغيير في المجال الاجتماعى والثقافى.....116

ب-مجالات التغيير الاجتماعي والثقافي.....119

1-تغيير الفرد.....119

2-تغيير الأسرة.....122

3-اصلاح المجتمع.....126

4-التغيير العالمي.....127

ثالثا :- المجال الأخلاقي.....136

الفصل السادس :- أليات التغيير التربوي من خلال كتابات سيد قطب

اولا :- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.....142

ثانيا :- التربية.....144

ثالثا :- الجهاد.....152

- النتائج والتوصيات.....162

- التوصيات.....164

- مراجع البحث 166

الفصل الأول

الإطار العام للبحث

_المقدمة

_مشكلة البحث

- أهداف البحث

- أهمية البحث

- حدود البحث

- منهج البحث

- مصطلحات البحث

- الدراسات السابقة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــه

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين .

ارتبطت التربية بظهور الإنسان على وجه الأرض ، وإحساسه بنفسه ، وإقامته وتعاملـــه فـــى جـــو الأسرة ثم حياة الجماعة ، وتهدف التربية إلى " تنمية شخصية الفرد تنمية متكاملة ، وإلـــى خدمـــه المجتمع فى مجالاته المختلفة ، وإلى تطوير أعمال الإنسان في الميادين الثقافية المتنوعة " (الاغـــا وعبد المنعم ،1992،ص :22) .

فالتربية عملية مقصودة تهدف إلى تنشئة الإنسان ليكون مواطناً صالحاً ، وذلك مـــن خـــلال تنميـــة طاقاته المختلفة الجسمية والعقلية والروحية . (عبد الله ، 1989،ص : 101) .

وقد ورد مفهوم التربية في القران الكريم في موضعين اثنين .

حيث يقول تعالى "**وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا** " (سورة الإسراء ، آية: 24)

حيث يقول تعالى " **قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ**" (في سورة الشعراء ، آية: 18)

تعد التربية الإسلامية إحدى فروع علم التربية الذي يعنى بتربية الإنسان المـــسلم وإعـــداده ، فـــي مختلف جوانب حياته القولية والعملية . وتقوم التربية الإسلامية بإعداد الإنسان المسلم إعدادا كـــاملاً

وعلى أكمل وجه لحياتي الدنيا والآخرة ، حيث جعلت الإنسان محور اهتمامها وربته على الإيمان بالله ورسوله ، مما يوجد لدينا إنسانا صاحب قيم إسلامية تتناسب وكافة المواطن والأحداث التى يحيا فيها .

وتتميزة التربية الإسلامية عن غيرها في كونها تهدف إلى إعداد الإنسان الصالح من خلال إقراره لله تعالى بالعبودية ، وجميع ما جاء به هدى النبي صلى الله عليه وسلم .و كما قال عز وجل " **إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ** " (سورة الرعد ، أيه: 11)

فإن محور التغيير فى منهاج التربية الإسلامية هو النفس البشرية ، التي تعد نقطة البدء في التغيير سواء الى الأحسن أو إلى الاسوء (القريشى ،1989 ، ص:122) .

وكما ورد فى الحديث الشريف " ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب " (مسلم ، ج6 ،31) .

وبناء على ذلك فان الإنسان يمثل المهمة الأولى للتربية الإسلامية فلذلك اهتم النبي ﷺ بالتربية فكان المربى الأول، وسار على نهجه صحابته الكرام رضي الله عنهم، ومن بعدهم علماء الإسلام قدامى ومحدثون فكان محمد بن سحنون الذي ألف كتابا سماه (آداب المعلمين) ، والجاحظ الذي اهتم كثيراً بالتربية والتعليم ، في كثير من مؤلفاته التي من بينها (البيان والتبين) و(الحيوان) وكانت مقدمة ابن خلدون مشتملة على مصطلح التنشئة الذي يقصد به التربية، ورعاية الإنسان منذ الصغر وسار على خطى السابقين من العلماء المعاصرين سيد قطب الذي راعى في كتاباته تربية المسلم وإعداده، وتنشئته على قيم الإسلام، ودفعه نحو التغيير ، وذلك من خلال مؤلفاته في هذا المجال وخاصة في كتابه تفسير القرآن المسمى"في ظلال القران" .

ويعد التغيير في حد ذاته ظاهرة طبيعية ، تخضع لها مظاهر الكون وشئون الحياة بالإجمال ، وهو أكثر وضوحاً في الحياة الاجتماعية لأنها في تغير دائم وتفاعل مستمر . (مطر ،1986 :ص10)

وإن من سنن التغير التدافع وذكره الله عز وجل في أكثر من موطن فقال سبحانه وتعالى:" **وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا** " (سورة الحج ، أية: 40) .

والتدافع هو سبيل الحيوية والنمو والازدياد والاستمرار في الحياة وهو أحد محركاتها الاجتماعية ، وامتداد تاريخها البشرى وذلك لأن الصراع بين الخير والشر ، وبين المعروف والمنكر ، لا ينتهي إلا بانتهاء الحياة (حسنه ، 1994م : 22).

منها أيضا المداولة : فالأيام بين الناس دول ، والحال لا يبقى على ما هو عليه ، وقد بين ذلك مولانا فى كتابه العزيز وبأنها سنة من سنن الكون فقال تعالى " **إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ** " (سورة أل عمران ، إيه: 140).

أما سنة التغيير التي تبرز دور الإنسان على أنه محور عملية التغيير ، فهي إحدى سنن الكون ، وقد أوكلت مهمة التغيير والبناء للإنسان ، وكلف بتحقيق الخلافة على هذه الأرض وإدارة الصراعات التي تجرى فوقها . (حسنة ، 1994 :42)

ولقد اهتم سيد قطب بالتغيير التربوي حيث انتقد السلبية الذيليه التي تفرضها المذاهب المادية على الإنسان إذ تجعل منه عنصراً سلبياً إزاء الحتميات الجبارة التي ليس للكائن الإنساني إزاءها حول ولا قوة. وقد أكد القرآن الكريم على إرادة الإنسان ودورة في عملية التغيير سواء كان ذلك في

الاتجاه الايجابي أو السلبي كما جاء في قوله عز وجل:" **ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** "(سورة الأنفال ، أية : 53)

وإن الناظر إلى الواقع التربوي العربي الإسلامي ليرى من الازدواجية ، الناتجة عن التبعية وفقدان الاصالة الذاتية ، التي ولدتها العلمانية في جميع مظاهر الحياة واتخذت لها أبعادا خطيرة ، أدت إلى الثنائية والانتشار في واقعنا التربوي من تخلف وضعف حضاري وتعليمي واقتصادي وسياسي وهذا ما أكدت عليه بعض الدراسات التي جرت في مجتمعنا مثل : ما أشار إليه (أبو دف ، في دراسته : معالم الفكر التربوي عند سيد قطب من خلال تفسيره في ظلال القران) ، إلى حالة الضعف التي وصلنا لها بسبب بعدنا عن الفكر التربوي الاسلامى وعدم التزامنا بالقيم الإسلامية منذ التنشئة .

كما أشار (الجعب ، فى دراسته : عن التغير الاجتماعي فى عهد عمر بن عبد العزيز) إلى المراحل التي مرت بها الأمة الإسلامية بفترات من الضعف كما هو حاصل في واقعنا ولا يمكن للخروج من هذا الواقع إلا بالتغيير والرجوع إلى القيم الإسلامية.

ويشير أبو دف في دراسة مظاهر التغير السلبي في واقع المسلمين المعاصر كما بينتها السنة النبوية وسبل مواجهتها في ضوء التوجيه التربوي الإسلامي إلى حدوث التغيرات السلبية فى واقع المسلمين وما حدث بالفعل في واقعنا المعاصر في جميع مجالات الحياة ، كما يبين ان هذه التغيرات السلبية ترجع بالدرجة الأولى إلى العوامل والظروف الداخلية ، الروحية ، والعقائدية ، والفكرية ، والنفسية ومن أجل مواجهة هذه التغيرات يجب الرجوع إلى القران الكريم والسنة النبوية المطهرة وتبصير المتعلمين بسبب التغيير في الإسلام لمواجهة الواقع المرير الذي تعيشه الأمة اليوم.

وقد اعتبر (الخالدى في دراسته المنهج الحركى فى ظلال القران) سيد قطب واحداً من رموز الفكر التربوي الإسلامي فكان رائدا للفكر الإسلامي في عصره كما وصفه العديد من الكتاب المعاصرين ، ولسيد قطب مؤلفات عديدة متنوعة في الأدب والتربية والاقتصاد والدعوة والسياسة وكان من أبرز أعماله تفسيره (في ظلال القران) الذي قدم من خلاله تراثا فكريا تربويا ، وفي البحث الحالية يحاول الباحث أن يُبيّن معالم التغيير التربوي من خلال كتاباته سيد قطب ، وركز الباحث على ذلك لما رآه من تفكك وتصدع في واقع الأمة الإسلامية وتمزق في أوضاعها ووحدتها ، ويرى الباحث أنه من الضروري التغيير من أجل نقل المجتمع والفرد من الانحراف عن منهج الله إلى عبادة الله ، ونقله من مجتمع الجاهلية إلى مجتمع الإسلام لكي تأخذ الأمة دورها الذي كُلفت به ، في قيادة العالم كما كانت في السابق. ومن هنا تمخضت فكرة البحث لدى الباحث للمساعدة في تغيير أوضاع الأمة وذلك من خلال دراسة معالم التغيير التربوي في فكر سيد قطب من خلال كتاباته ويأمل الباحث أن يستوفى البحث لهذا الجانب ولله من وراء القصد والحمد لله رب العالمين وما التوفيق إلا من عند الله.

مشكلةالبحث :

تتمثل مشكلة البحث في التساؤل الرئيس الأتي :

ما معالم التغيير التربوي لدى سيد قطب من خلال كتاباته؟

ويتفرع منه التساؤلات الفرعيه التالية :-

1-ما أبرز العوامل التى ساهمت في تشكيل شخصية سيد قطب ؟

2-ما مفهوم التغيير التربوي لدى سيد قطب من خلال كتاباته؟

3- ما خصائص منهج التغييرفي الإسلام كما بينها سيد قطب من خلال كتاباته؟

4- ما مجالات التغيير التربوي لدى سيد قطب من خلال كتاباته؟

5-ما أليات التغيير التربوي لدى سيد قطب من خلال كتاباته؟

أهداف البحث :

هدف البحث إلى ما يلي :-

1- الكشف عن العوامل التي ساهمت في تشكيل شخصية سيد قطب.

2-التعرف على مفهوم التغيير التربوي في فكر سيد قطب.

3- بيان خصائص منهج التغييرفي الإسلام كما بينها سيد قطب.

4-بيان مجالات التغيير التربوي في فكر سيد قطب.

5-إبراز أليات التغيير التربوي في فكر سيد قطب.

أهمية البحث :

إن التغيير التربوي يعد من أهم العوامل التي تؤدى إلى تقدم المجتمع، وخروجه من حالة التخلف والتبعية، والرجعية التي تسيطر عليه.

يعد سيد قطب من رموز الفكر التربوي الإسلامي في العصر الحديث ولفكر سيد قطب دورا رئيسا في تغيير المجتمع المسلم ، ولقي فكره رواجاً بين فئات الشباب المسلم الذين هم أساس تغيير المجتمع المسلم .

ومن هنا يتضح لنا أهمية البحث من خلال تلك النقاط :-

1- تعد هذه الدراسةمهمة لكون الأمة الإسلامية بحاجة للتغييروالعودة إلى منهج السلف الصالح التربية.

2-ندرة الدراسات المتعلقة بهذا الجانب في حدود علم الباحث .

3-يمكن أن تُعد هذه الدراسة خطوة علىطريق توضيح الصورة الجليه لفكر سيد قطب.

4-يمكن أن تستفيد من هذا البحث الحكومات والجماعات والأحزاب السياسية في العالم العربي والاسلامى وتطوير برامجها في الإصلاح التربوي .

5-يمكن أن تستفيد من البحث المؤسسات التربوية لتطوير مناهجها التعليمية،وخاصة في مجال التربية الإسلامية

حدود البحث :

يقتصر هذا البحث على دراسة معالم التغيير التربوي في فكر سيد قطب من خلال كتاباته التالية :

- في ظلال القرآن .
- معالم في الطريق .
- مقومات التصور الإسلامي .
- خصائص التصور الإسلامي ومقوماته .
- المستقبل لهذا الدين .
- العدالة الاجتماعية في الإسلام .

منهج البحث : استخدم الباحث في دراسته :

المنهج الو صفى التحليلي : " الذي يعتمد على تجميع الحقائق والمعلومات ثم مقارنتها وتفسيرها للوصول الى التعميمات المقبولة " (بدوى ، 1982 ،ص22)

مصطلحات البحث :-

التغيير في اللغة : " هو التحول والتبدل " (البستاني ، 1973 ، ص :563)

التغيير : " يقصد به عملية إحداث تحولات في البيئة الاجتماعية والثقافية دون إصدار أحكام محددة" (أبو دف ،2004،ص :5)

التعريف الإجرائي للتغيير التربوي عند سيد قطب :بأنه" جملة من المفاهيم والمبادئ والمناهج التربوية المستنبطة من الشريعة الإسلامية والجهود البشرية التي تقوم على نقل المجتمع والفرد من حالة الانحراف عن منهج الله إلى حالة الالتزام بالعقيدة والعبادة والشريعة دون سواها من أنظمة الجاهلية باستخدام جميع الوسائل العملية والنظرية من اجل تحقيق العبودية لله ، ويقوم هذا النظام على الحكم بشريعة الله اى استبدال النظام الجاهلي بالنظام الإسلامي .

الدراسات السابقة :

بعد الاطلاع على كثير من الدوريات والمجلات العلمية المُتخصصة في الأدب التربوي والمتعلقة بهذا الموضوع ، وجد الباحث العديد من الدراسات التي لها علاقة بموضوع البحث ، وقام بترتيبها تنازلياً على النحو الآتي :

أ- دراسة أبو دف ،(2005م) بعنوان : "منهج الشيخ احمد ياسين فى التغيير"

هدفت الدراسة إلى الكشف عن منهج الشيخ أحمد ياسين في التغيير من حيث المفهوم والمقاصد والمبادئ التي اعتمدها في برنامجه التغييري .

واستخدم الباحث المنهج الو صفى التحليلي .

أهم نتائج الدراسة :-

1-أوضحت الدراسة أن طموحات الشيخ ياسين التغييرية تتعدى مجرد تحرير أرض فلسطين إلى إقامة دولة إسلامية على ترابها

2-كشفت عن مقومات قائد التغيير الفاعل، وقد تمثلت في شخصيته وكما أظهرت انه يمتلك برنامجا شاملا ومتكاملا للإصلاح والتغيير وكان للمرأة المسلمة دوراً فاعلا فيه كما للرجل

3-أثبتت الدراسة إن الشيخ ياسين كان قائداً عمليا من خلال اهتمامه ببناء المؤسسات الاجتماعية والثقافية والتعليمية وحرص على التجديد والتطوير المستمر لكافة البرامج والأنشطة والوسائل التي اعتمدها في عملية التغيير.

ب-دراسة أبو دف ، (2002م)بعنوان : " معالم الفكر التربوي عند سيد قطب من خلال تفسيره في ظلال القران "

هدفت الدراسة للتعرف على أبرز معالم الفكر التربوي عند سيد قطب من خلال تفسيره في ظلال القران.والتعرف إلى خصائص المنهج الإسلامي في التربية كما تصورها سيد قطب فى تفسيره

استخدم الباحث منهج الو صفى التحليلي .

أهم نتائج الدراسة :-

1-تم التعرف على خصائص المنهج الإسلامي في التربية كما يراها سيد قطب .

2-توضيح القيم التربوية الموجودة في تفسير ظلال القران .

3-توضيح نظرة سيد قطب للتغيير الاجتماعي والثقافي .

ج- دراسة الجعب ،(2000م) بعنوان "التغير الاجتماعي في عهد عمر بن عبد العزيز"

هدفت هذه الدراسة إلى بيان معالم التغيير الاجتماعي في عهد عمر بن عبد العزيز من خلال :-

1-التعرف على ماهية التغيير الاجتماعي وعلاقته بكل من التربية والإسلام .

2-تحديد العوامل التي ساهمت في بناء شخصية عمر بن عبد العزيز كقائد للتغيير

3-استخلاص منهج التغيير الذي اتبعه عمر بن عبد العزيز في دائرة الدولة .

4-استخلاص منهج التغيير الذي اتبعه عمر بن عبد العزيز في دائرة المجتمع.

استخدم الباحث المنهج الو صفى التحليلي والمنهج التاريخي .

أهم نتائج الدراسة :-

1-المنهج الإسلامي للتغيير منهج واقعي قادر على بناء المجتمع الأفضل .

2-للتربية دور مهم فى توجيه التغيير الاجتماعي وإعداد قيادته .

3-تشكلت شخصية عمر بن عبد العزيز التغييريه من خلال عوامل الدين والتربية والواقع الاجتماعي والتجربة السياسية .

4-تمثل منهج التغيير الاجتماعي عند عمر بن عبد العزيز في دائرتين هما الدولة والمجتمع.

د-دراسة أبو فارس ،(1999م) بعنوان" منهج التغيير عند الشهيدين حسن البنا وسيد قطب"

هدفت الدراسة الى بيان منهج التغيير لدى الشهيدين من خلال نظرتهما وحكمتهما على الأنظمة والمجتمعات ووسائط التغيير ومرحلة وما يعقب ذلك من إشارة وأمل في النصر والتمكين واستخدم الباحث في درا ستة المنهج الو صفى التحليلي .

وتوصلت الدراسة إلى أن كل من الشهيدين قد اعتمد على مشكاة واحدة هي كتاب الله وسنة رسوله صلى الله علية وسلم وأنهما حددا بوضوح مفردات منهج التغيير وأفكاره من حيث الموقف من الأنظمة المعاصرة والحكم عليها والعمل على تغييرها بوسائل محددة.

ه-دراسة الحورانى ،(1999م)بعنوان الفكر الاقتصادي عند سيد قطب من خلال كتاباته .

واستهدفت الكشف عن إسهاماته في مجال الفكر الاقتصادي في الإسلام وأكد على المفهومات المذهبية والأسس العقائدية في هذا المجال والذي أصبح واضحا في اهتمامات سيد قطب وأرائه الاقتصادية التي عالجها في سياق طرحه الشامل ومنظومة الحياة والإنسان والكون واستخدم الباحث المنهج الو صفى .

ابرز ما توصلت الية الدراسة من نتائج :

1-ان القعيدة الإسلامية تنبع من قوة الدافع الفطري لدى الإنسان، وتحدث تطورات إنسانية أكثر عمقا ودافعيه من تأثير المذاهب الاجتماعية والنظريات الأقتصاديه، وبالتالي لن تتمكن هذه المذاهب والنظريات من الوصول إلى الأهداف الإنسانية الفضلى ما لم تستند إلى عقيدة روحية خالصة تدعم موقفها.

2-ليتحقق مبدأ الاستخلاف،والكرامة اللائقة للإنسان، وينشئ علاقة إيجابية على القيم المادية ويتضمن مفاهيم الإصلاح للأرض، والعمل، والإنتاج .

3-قياس التقدم الاقتصادي للمعايير الإنسانية التي تضبط قيم الحياة، وأنماط العلاقة فيها ليس بالمعايير المادية التي تلجأ إليها النظم الوضعية كأدوات مطلقة لتنظيم أشكال التطور والرفاهية.

4-يشكل عمل المرأة في نطاق البيت حالة للاستثمار الأمثل في المورد البشرى بينما يمثل إنفاق طاقاتها في الإنتاج المادي وفى نطاق السوق فاقدا اقتصاديا في صناعة الإنسان.

و - دراسة شبيب (1994م) : بعنوان "منهج سيد قطب في الدعوة "

هدفت الكشف عن خصائص هذا المنهج ، حيث استخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي التحليلي.

لقد توصلت الدراسة إلى أن سيد قطب لا يعتبر الدعوة ابتداء مجرد عملية نقد قولية للمبادئ والأفكار بل يعتبرها عملية تحقيق للواقع الإسلامي من خلال التغيير للواقع الجاهلي كله تصوراً واعتقاداً،وشريعة،ومنهج حياة وقد تجسدت ملامح منهجه في الدعوة من خلال المبادئ التالية:

1- الانطلاق من العقيدة .

2- اعتماد التربية الفكرية،والسلوكية .

3- الاعتماد على العمل الجماعي .

4- بناء قاعدة جماهيرية .

زً-دراسة الطرابلسى ، (1993) بعنوان "التغيير الجذري في فكر الشهيد سيد قطب".

هدفت الدراسة إلقاء الضوء على الجوانب المهمة في فكر الشهيد سيد قطب، وبـــالأخص الجوانـــب العملية منها،والتي حددت مسار بعد الحركات الإسلامية التي نشأت على نهجه واستخدم الباحث فى دراسة منهج التحليلي،ومنهج المقارنة،وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :-

1-ضرورة البدء بالخلافة الإسلامية لتغيير المجتمع لمواجهة الأنظمة الجاهلية

2-ان وظيفة العقل تتجسد في النقل عن رسالة الإسلام وفهمها وليس محاكمة مقررات الدين

3-ان الذين يتخوفون من إقامة مجتمع إسلامي، فهذا التخوف ليس موضوعيا،ولا أساس له.

4- إن الجهاد ضرورة للدعوة التي تسعى إلى تحرير الإنسان كما إن هزيمة الجاهلية بمقاومتهـــا لا بالمشاركة فيها.

ح-دراسة كشميري ،(1986م) بعنوان :"سيد قطب الأديب العملاق والمجدد والملهـــم فى ضوء اطارته وانجازاته الأدبية "

هدفت الدراسة إلى إبراز منزلته الأدبية،والكشف عن جوانب،وأبعاد شخصيته .

استخدم الباحث المنهج التحليلي ،والمنهج التاريخي

أهم نتائج الدراسة :-

1-إن فترة الثلاثينات كانت من حيث العموم فترة الاختبار الثقافي لشخصية سيد قطب .

2-ظهور عبقريته في نقد عباقرة الأدب مثل طه حسين والعقاد وحاكمهم في موضوعا تهم وطـــرق معالجتهم لها .

3-ازدهرت موهبته وبرزت شخصيته المستقلة .

ط- دراسة الخالدى ،(1984)بعنوان "في ظلال القران دراسة وتقويم "

هدفت الدراسة إلى تزويد القراء بمعلومات وأخبار يراها الباحث ضرورية حول الظلال من الناحية التاريخية والموضوعية و العلمية والتفسيرية .

استخدم الباحث المنهج الوصفى التحليلي

أهم النتائج :-

1- تفسير في ظلال القران لم يكتب من فراغ إنما كتبة صاحبه من الميدان الجهادى حيث خـــاض مع الجاهلية معركة شديدة قاسيه استخدم فيها كتاب الله جاهدهم به جهادا كبيرا

2-إن سيد قطب عاش جوا إيمانيا وهو يكتب الظلال .

3- إن سيد قطب عندما اختار لتفسيره هذا العنوان الفريد (في ظلال القران) كان يعنيه تماما فإن هذا العنوان مرتبط ارتباط مباشر مع نظريته حول الصور والظلال في العمل الأدبي والقيم الشعورية والتعبيرية فيه .

4-ان الظلال تفسير وانه لون جديد من التفسير، وانه نقلة جديدة بعيدة فى التفسير، وانه لا يغنى عنه أي تفسير .

5-لسيد قطب أهداف خاصة توخاها في كتابة الظلال .

6-كان سيد قطب وهو يكتب الظلال من معين القرآن الثرى النقي الصافي ، واستمد منه أفكاره وأرائه ، وكانت المصادر والموارد الثانوية ويعود إليها للتصحيح والاستدراك والاستشهاد.

ى-دراسة ياسين ؛(1983م) بعنوان :" التربية الإسلامية في ظلال القران دراسة حركية "

هدفت الدراسة إلى تحديد ابرز المبادئ التي يفترض أن توجه سلوك الدعاة إلى الله ، وإبراز الحاجة إلى الإسلام والكشف عن أساليب الأعداء في محاربته.

استخدم الباحث المنهج التحليلي، والمنهج الاستقرائي .

أهم النتائج :-

1-إقرار سلطان الله وحده، وإبطال سلطان الطواغيت .

2-محاربة الجاهلية الإسلام لكونه ينتزع منها سلطات الألوهية ويردها إليه عز وجل.

3- إبراز وسائل الكفار فى محاربة الإسلام ،وتشويه الحركات الإسلامية الصحيحة، وإنفاق الأموال للصد عن سبيل الله والتشكيك في عالمية الإسلام .

ك-دراسة فائز ، (1980م) بعنوان "دستور الأسرة في ظلال القران "

هدفت الدراسة إلى الكشف عن أراء وتصورات سيد قطب عن المرأة المسلمة والقواعد التنظيمية في بناء الأسرة وسبل صيانتها والعلاقات الإنسانية داخلها، والوسائل الوقائية لحمايتها .

استخدم الباحث في دراسته المنهج الو صفى التحليلي، والمنهج المقارن .

أهم النتائج :-

1- تكريم الإسلام المرأة وإعطائها الكثير من الحقوق التي سلبتها منها الجاهلية القديمة ،والمعاصرة.

2- أقام الإسلام نظام الأسرة على أساس إيماني، وأخلاقي، وإنساني بما يكفل صيانتها من التفكك والانحراف بحق أهدافها المنشودة .

3 -قدم البيت النبوي أنموذجا تقيد به في مجال الترجمة الصحيحة لعقيدة الإسلام بكل خصائصه.

التعليق على الدراسات السابقة :

من خلال استعراض الباحث للدراسات السابقة ومقارنتها بهذه الدراسة تبين وجود عدد من الاختلافات والتمايز ، ومن ذلك :

1- بروزسيد قطب وإزدهار مواهبه، كمفكر صاحب مدرسة واتجاه ، كان في بداية الأربعينات.

2- اتصاف فكرسيد قطب الإسلامى، بالشمولية وتعدد الجوانب والاهتمامات فقد كان له أفكار وتصورات في مجال الدعوة والأدب والاقتصاد والاجتماع والتربية والسياسة.

3- اهتمام قطب بقضية التغيير الشامل والجذري في حياة المسلمين، تحقيقاً لأهداف الإسلام وسعياً لإقامة المجتمع المسلم والخلافة الإسلامية كبديل عن الجاهلية.

4- بعض الدراسات السابقة تناولت التغيير كمنهج من جانب واحد كالجانب الاجتماعي مثل دراسة الجعب ، أما هذه الدراسة فتتناول معالم التغيير التربوي لدى سيد قطب من خلال كتاباته من جميع الجوانب .

5- هناك بعض الدراسات تناولت الفكر التربوي عند سيد قطب من خلال تفسيره "في ظلال القرآن" مثل دراسة أبو دف، أما هذه الدراسة ، فإنها لا تقتصر على تفسيره السابق فقط ، بل تتناول بعض كتاباته أيضاً .

6- بعض الدراسات السابقة تناولت الجانب الاقتصادي وأبرزته كعامل أولي لتغيير الواقع الإسلامي مثل دراسة أبو فارس ودراسة الحوراني، والمتأمل في أزمة الأمة الإسلامية يجد أنها أكبر من هذا العامل ، فالخلل قد أصابها في جميع الميادين ، وهي بحاجة إلى إصلاح شامل مما يجعل أهم عوامل التغيير الإصلاحي هو التغيير التربوي .

7- بعض الدراسات تناولت الجانب العملي مثل دراسة شبيب ، حيث أبـــرزت المبـــادئ التـــي يُفترض أن توجه سلوك الدعاة إلى الله والقواعد التي تنظم بناء الأسرة ، أما هذه الدراســـة فإنها تُمثل الجانب النظري والعملي .

استفاد الباحث من الدراسات السابقة :

بناء الاطار النظرى العام للبحث ، وتعرف الباحث على مفهوم التغيير بوجة عام، وكـــذلك تعـــرف الباحث على فكر سيد قطب من جوانب عدة .

مميزات البحث الحالى :

1- انفراد البحث عن الدراسات السابقة بأنه يتناول معالم التغيير التربوى لدى سيد قطـــب مـــن خلال كتاباته.

2- يسلط هذا البحث الضوء على معالم التغيير التربوي ،ومفهومـــه،وخصائـــصه، ومجالاتـــه وأليات.

3- لم يتطرق أحد إلى دراسة معالم التغيير التربوي لدى سيد قطب حسب علم الباحث .

الفصل الثاني

حياته وعصره

أولاً: مولد سيد قطب .

ثانيا:ملامحه وصفاته وأخلاقه .

ثالثا:مراحل حياته .

رابعا:محنته واستشهاده .

خامسا:كتبه ومؤلفاته المطبوعة .

حياته وعصره:

أولأ:مولد سيد قطب :-

هو سيد قطب إبراهيم حسين شاذلي ولد في قرية " موشة " سنة 1906م إحدى قرى محافظة أسيوط ، في صعيد مصر وتسمى بلد الشيخ عبد الفتاح لأنه أحد أولياؤها ، وله مقام بارز فيها .(قطب ، 1967 ، ص : 86)

أ_أسرته : مركز الأسرة في القرية :-

نشأ سيد قطب في أسرة ليست عظيمة الثراء ، ولكنها ظاهرة الامتياز ، كانت في وقت من الأوقات عظيمة الثروة ، ولكنها توزعت وتضاءلت بالميراث وبقي لوالده قدر لا بائس به منها. (الخالدي ، 1991، ص : 31)

ب_والده :-

هو الحاج قطب إبراهيم وكان عميداً للأسرة وهذه الوجاهة تتطلب منه أن ينفق الكثير لكي يحافظ على الأسرة ، فكان يضطر لبيع بعض قطع الأراض التي ورثها ، وصار يبيعها قطعة قطعة كلما وقع في ضائقة مالية ، وما وجدت الأسرة لنفسها في النهاية قطعة أرض لتزرعها ، ولقد اضطر الوالد في النهاية الى بيع بيت العائلة الكبير . وكان وقع البيع شديد على والدته ، وعلى نفسه الصغيرة أيضا وعلى إخوته وكانت أمه تعده ليعيد للأسرة ما فقد منها بالبيع ولذلك أرسلته إلى القاهرة ليتعلم ثم يحصل على وظيفة ويدخر ما يكفي من المال ليشتري ما باعه والده . وكان والده رجلاً متدنياً مرموقاً بين سكان القرية وعضو في لجنة الحزب الوطني الذي كان يرأسه مصطفى كامل ، يهتم بزراعة أراضيه ويعطف على الفقراء ويبرهم .(قطب ، 1967،ص: 21 _ 37)

وأما والدة سيد قطب فقد كانت من أسرة مرموقة في القرية ، عاشت مع والدها فترة في القاهرة ، قبل أن يعود بالأسرة إلى القرية ، ويستقر فيها.كانت والدته أمرأة مؤمنة متدينة ، متصفة بصفات المؤمنات .كانت كريمة كثيرة الصدقات في سبيل الله ، تقوم بنفسها بإعداد الطعام للعمال في المزارع ، وللقراء الذين يأتون للقراءة في البيت ، تجهد نفسها في هذا كله ، وهي راضية النفس ، لأنها تتقرب إلى الله بهذا العمل.تزوج والد سيد قطب زوجتين : أنجبت الأولى ولداً .أما أم سيد قطب أنجبت خمسة أولاد : ولدين وثلاث بنات وهم نفيسة ، وسيد ، وأمينه ، محمد ، حميدة وكانت له أختان وأخ أصغر منه سناً هم حميدة وأمينة ومحمد ، يقاسمونه آراءه التي تظهر بوضوح في كتابهم المشترك والأطياف الأربعة . (فضل الله ، 1978، ص: 43)

ثانيا:ملامحه وصفاته وأخلاقه :

وقف الكتاب الذين كتبوا عنه ، ليبينوا أهم ملامح شخصيته ذاكرين أمثلة وشواهد ونماذج لتلك الملامح ، في حياته، ومن إنتاجه الأدبي والفكري .

كان سيد قطب رجلاً أسمر اللون ، أجعد الشعر ، لا هو بالبدين ولا هو بالنحيل ، يميل إلى القصر منه إلى الطول ، رقيق الإحساس لطيف المشاعر ، متواضعاً ، وشجاعاً ، حاضر البديهة ، سليط اللسان في نقده ، شغوف بحب المعرفة . (فضل الله ، 1978، ص: 42)

يؤكد الكتاب و الباحثون بأن سيد قطب يتمتع بصفات شخصية متميزةٍ في عددٍ مجالات لاسيما بسبب الظروف البيئيةوالاجتماعية والعلمية التي أدت إلى تنشئته تنشئه إسلامية ومن أهم هذه المجالات:

أ_ المجال الروحي الإيمانى:

الاستعلاء بالإيمان ، وضوح الرؤية، الطهارة.(قطب،1975،ص:23_76)

ب_ المجال الاخلاقى:

الصدق، العزة، الشمول.(الركابي،1978،ص:5_17)

ج_المجـــال الفكري:

العمق،الحيوية،الحركية،الجدية،الثورية.

د_المجال الاجتماعي:

الشجاعة،الكرم،التواضع،النزاهة،العصامية.(الخالدي،1981،ص:176_189)

ثالثا:مراحل حياته :

يمكن تقسيم حياة سيد قطب إلى أربع مراحل :

أ_المرحلة الأولى :

وهي تمتد من تاريخ ولادته حتى عام 1919 ، وتتميز بالتربية الدينية التي استفاد من والدته وفـــي مدرسة القرية ، حتى يمكن القول بأنه قد حفظ القرآن الكريم بكامله وهو لم يتجاوز العاشـــرة مـــن عمره .

ب_المرحلة الثانية :

وهي تشمل الفترة الممتدة ما بين 1920، 1939 ، وفيها سافر إلى القاهرة فـــأتم دراســـته الثانويـــة ودخل كلية (دار العلوم) ليتخرج منها مجازاً في اللغة العربية وآدابها بعدما أمـــضى فيهـــا أربـــع سنوات يدرس التاريخ والجغرافيا والأدب العربي واللغة الإنجليزية وعلم الاجتماع وعلـــم التربيـــة والرياضيات والفيزياء والفلسفة والدين كما يقول هو نفسه في مقدمة كتاب أخيه بعنوان" ســـخريات صغيرة ".

أما من تتلميذ سيد قطب على أيديهم فيمكننا أن نذكر منهم : مهدي علام ، الذي قدم بكتاب (مهمة الشاعر في الحياة) قائلاً : " طالب يسرني أن يكون أحد تلاميذي و أقول أنه لو لم يكن لي تلميذ سواه لكفاني ذلك سروراً وقناعة " . (قطب ، 1933، ص: 9_11)

بعد تخرجه من كلية دار العلوم ، عين على حد قول عبد الحكيم عابدين . مفتشاً في وزارة التربية والتعليم وفي هذه المرحلة نراه يتلمس المعرفة في كل اتجاه لقد أقبل على قراءة كل ما كان مترجماً إلى اللغة العربية من مختلف اللغات الأجنبية ، لم ينتظر سيد قطب طويلا حتى يصبح كاتباً مرموقاً إلى جانب طه حسين وعباس محمود العقاد ومصطفى صادق الرافعي وإنما أخذت مقالاته تظهر في نفس المجلات التي تنشر مقالات هؤلاء الكتاب الكبار .(فضل الله،1978،ص:47)

و اشترك سيد قطب في المعركة الأدبية التي دارت بين عباس محمود العقاد ومصطفى صادق الرافعي وأنصارهما ، فانضم إلى الأول متهما الرافعي وأنصاره مثل محمود محمد شاكر وعلى الطنطاوي ومحمد توفيق اللبابيدي وسعيد العريان ، بالتصنع والبعد عن الواقعية . وقد يستغرب البعض وقوف سيد قطب وهو من كان له مثل تربيته الدينية الى جانب العقاد ضد مصطفى صادق الرافعي ، ولا سيما إذا عرفنا أن بداية الخصومة بين الاثنين ترجع إلى اختلافها عام 1917 حول موضوع إعجاز القرآن ، ففي حين كان الرافعي يرى الإعجاز حقيقة ساطعة في كتابة (إعجاز القرآن) كان العقاد ينتقد الكتاب على صفحات المختلف في سلسلة من المقالات تحت عنوان (ساعات بين الكتب) وفي ذلك يقول محمد معيد العريان " كان بدء هذه المعركة حديثاً خاصة بين الرافعي والعقاد في دار المقتطف حول حقيقة إعجاز القرآن ، وكتاب إعجاز القرآن ، وكان للعقاد فيهما رأي غير رأي الرافعي ، فكانت جماعة الرافعي الأولى لكرامة القرآن والعقاد ينكر إعجازه ،والثانية لكتابة إعجاز القرآن والعقاد ينتقده فتم سبب عام لنشأت هذه الخصومة هو إيمان الرافعي بإعجاز القران إيماناً لا يتناوله الشك والرافعي يقول في كتابه على السفود أنها غضبة لله وللقرآن

. حتى أن محمود محمد شاكر ذهب إلى الطعن في موقف سيد قطب قائلاً : "إن انتقاد سيد قطب لأدب الرافعي معناه مجابهةً للدين والتقوى والحياء ". (فضل الله ، 1978 ، ص: 48)

وكذلك حذا حذوه إسماعيل الغمراوي . يذهب الباحث إلى الاعتقاد بأن المسائل عند سيد قطب لم تكن المسألة دين أو غير دين وإنما هي الفرق بين مدرستين أدبيتين مدرسة العقل ويمثلها الرافعي ، و(مدرسة القلب) ويمثلها العقاد ، وقد رد سيد قطب على إسماعيل الغمراوي الذي شكك في صدق إيمانه قائلاًإن الأدب والشعر كالفنون ترجمه عن النفس الإنسانية وإحساسها وآمالها ولا دخل للدين فيه كما يتصور إسماعيل الغمراوي لأنني أدري من غيري بحقيقة الدين (فضل الله ، 1978، ص : 17-48)

فالفلسفة والمثل التي كانت تسير أدب سيد قطب لم تكن لكثير من الكتاب والباحثين واضحة ، فربما بدأ سيد قطب للبعض ذا نزعة اشتراكية ، وأن قصة أشواك تبرز ذلك ، وربما بدأ أدبه للآخرين أدب انحلال أو عدم التزام أما نحن ، فنرى أن النزعة الروحية تغلف أدبه الذي يهيب بالإنسان إلى الارتفاع فوق المادة والشهوات والتحلي بالأخلاق ، وأنه إذا كان أعجب بأدب العقاد ، فلان موضوعات العقاد التي عالجها كانت تلائم مثله التي يريدها .

ج_المرحلة الثالثة :

وتمتد من 1939 إلى 1951 ، وهي تمثل بداية تحوله نحو الايدولوجية الإسلامية ، ففي عام 1939 نشر مقاله في مجلة المقتطف بعنوان التصوير الفني في القرآن ، كشف فيه عن الجمال الفني في بعض الآيات ، وقال بإعجازها وربما يمكن القول أن هذه المقالة كانت بداية انسلاخه الفكري عن العقاد الذي أنكر إعجاز القرآن ، وفي عام 1945 ، ظهر له كتابان : التصوير الفني في القرآن ومشاهد القيامة في القرآن ، وفيهما يعترف صراحة بأنهما ثمرة تربيته الدينية، وبأن القرآن أسره، وكثرة بتناسقه العجيب وبفكرته المتسقة الشاملة. (قطب،1948،ص:277)

وأن الجدل في الدين الذي قام عليه علم الكلام هوعقيم لا يؤدي الى نتيجة ، وان العقل عاجز عن معرفة غير المحسوس ، ونشر قصيدة بعنوان وفي الصحراء صرح فيها بأن ترتيب الأشياء ، إنما هو بقدرة عليا في عام 1946 ظهر في مصر كتاب هذه هي الأغلال، وفيه يناقش مؤلفه عبد الله على القصيمي مشكلتين مشكلةالايمان بالإنسان وقدرته على الخلق والعطاء ومشكلة الإيمان بالأديان وقام العقاد وغيره يثنون على الكتاب بوجه الإجمال أما سيد قطب فا ندفع يهاجم بعنف جميع من أطروا الكتاب لأنه بنظره يغالط حقائق الدين فمؤلفه يذهب إلى القول بأن روح التدين تخالف روح الحياة ، وأن المتدين لا يمكنه أن يكون رجل دنيا ولا سيما الإسلام الذي أعتبره المؤلف مصدر التأخر والانحطاط في العالمين العربي والإسلامي . في 21 أكتوبر 1946 انتقد الحضارة المعاصرة قائلاً بأنها حضارة مادية خاوية من القيم الروحية ، وفي نهاية عام 1948 ظهر كتابه العدالة الاجتماعية في الإسلام الذي أبان بصراحه بالعدالة الاجتماعية الصحيحة التي هي أمل البشريةولا يمكن أن تتحقق إلا في ظل النظام الإسلامي ، وبأنه ينبغي أن يكون لنا أدب منبثق عن التصور الإسلامي .(قطب ، 1948 ، ص: 278)

د_المرحلة الرابعة :

وتشمل الفترة الممتدة من 1951 حتى 1965 ، وفيها اعتزل الأدب نهائياً ، وانضم إلى جماعة الإخوان المسلمين منذ عام 1953، وهذه المرحلة هي أفضل مراحل حياته الإسلامية ، أكثرها عطاءً وبركة وجهاداً وفكراً وتربية ،وتعد هذه المرحلة مرحلة النضج الفكري والحركي لسيد قطب ، وكلما تقدمت أيام وسنوات هذه المرحلة ، كلما ازداد سيد قطب نضجاً وإدراكاً ووعياً وحركة واستمر يرتقي ويتدرج في هذه المعاني الحركية العظيمة ، ويصل فيها إلى مقررات وحقائق جديدة ، ويرتاد فيها مجالات جديدة ، حتى وافاه الأجل ، ولقي الله شهيداً ، وهو الأكثر وعياً ونضجاً وحركة ونشاطاً ودعوة وتنظيما وجهادا . (فضل الله ،1978.ص ص:52,51)

ومن أبرز أعماله في هذه المرحلة :

إسناد قيادة الإخوان المسلمين أعمالا ثقافية دعوية له ، مثل إصداره جريدة الإخوان المسلمون فترة قصيرة ، وإلقاء أحاديث ومحاضرات إسلامية في مناسبات إسلامية . وقد حضر في 3/2/ 1953 م إلى دمشق مندوبا عن لجنة الدراسات الاجتماعية المصرية إلى مؤتمر الدراسات الاجتماعية المنعقد فيها ، والقي في المؤتمر كلمة عن التربية الخلقية كوسيلة لتحقيق التكامل الاجتماعي .(العظم ، 1980 ، ص: 37)

وفي 1953/12/2 جاء سيد قطب الى القدس ممثلا للإخوان المسلمين في المؤتمر الإسلامي الشعبي المنعقد في القدس، ولولا أن و فود المؤتمر كانت في زيارة جماعية ، لحيل بينه وبين الدخول في المرة الثانية كما حيل بينه وبين زيارة الأولى (ا لعظم ، 1980 ، ص:38)

ومن أبرز ما جرى له في هذه المرحلة إدخاله السجن ، مع العديد من أفراد جماعة الإخوان المسلمين عام 1954م حيث عذب مع إخوانه تعذيبا رهيبا بشعاً ثم حوكم ، أمام محكمة يرأسها الضابط " جمال سالم " عام 1955م ، وأصدرت المحكمة عليه حكما بالسجن خمسة عشر عاماً قضى فيها حوالي عشر سنوات ثم أفرج عنه بعفو صحي عام 1964م . ومن أهم أعماله في هذه المرحلة قيادته التنظيم الاخواني الجديد فكرياً أولاً ثم عملياً وفعلياً بعدما خرج من السجن ، إلى أن ألقي القبض عليه في آب "أغسطس " 1965م ، حيث عذب تعذيبا لا يكاد يوصف، ثم حوكم أمام محكمة يرأسها الضابط "فؤاد الدجوي " وحكم عليه بالإعدام.(الخالدي ، 1991 ، ص:282)

بعد وقفة و مراجعة وتفكير طويلة ، دامت سبع سنوات من 1955م إلى خرج1962 سيد قطب بضرورة وجود حركة إسلامية كحركة الإخوان المسلمين وعدم توقفها ويقوم منهجها على ما يلي :

1_ لا بد أن تبدأ الحركة الإسلامية من القاعدة ، وهي إحياء مدلول العقيدة الإسلامية في القلوب والعقول .

2_ تربية من يقبل هذه الدعوة ، وهذه المفهومات الصحيحة ، تربية إسلامية صحيحة .

3_ عدم إضاعة الوقت في الأحداث السياسية الجارية .

4_ عدم محاولات فرض النظام الإسلامي عن طريق الاستيلاء على الحكم ، قبل أن تكون القاعدة المسلمة في المجتمعات هي التي تطلب النظام الإسلامي لأنها عرفته على حقيقة وتريد أن تحكم به .

5_ يجب حماية الحركة من الاعتداء عليها من الخارج عن طريق وجود مجموعات مدربة تدريباً فدائياً ، بعد تمام تربيتها الإسلامية، ولا تبدأ بالاعتداء، ولا محاولة لقلب نظام الحكم ، ولا مشاركة في الأحداث السياسية المحلية ، وطالما الحركة آمنة .

6_ أن هذه المجموعات تتدخل عند الاعتداء على الحركة، والدعوة والجماعة ، وتتدخل لرد الاعتداء ، وضرب القوة المعتدية بالقدر الذي يسمح للحركة أن تستمر في طريقها .

إن تصور سيد قطب لمنهج سير الحركة الإسلامية ، يعيد اعتبار أهمية الوضوح التصوري الفكري من خلال البدء بالعقيدة، والبيان، ويعيد اعتبار أهمية العامل التربوي ، الذي يقوم على المجاهدة والأخذ بالعزائم ، والالتزام بالسلوك، والممارسة العملية . (قطب ، 1964 ،ص: 22_35).

رابعا:محنته واستشهاده:-

تفاقم الخلاف بين عبد الناصر، وبين الإخوان المسلمين، وبيت عبد الناصر النية لضرب الإخوان وفي 15يناير 1954م وفي الساعة الواحدة إلا ربع من صباح ذ لك اليوم أصدر مجلس قيادة الثورة ، أمراً بحل جماعة الإخوان المسلمين ، وفي صبيحة هذا اليوم تم اعتقال قادة الإخوان المسلمين وعلى رأسهم المرشد العام حسن الهضيبي، وكان سيد قطب في مقدمة الإخوان المعتقلين ، بعد أقل من شهر من اعتقال سيد قطب ، وقيادات وأعضاء جماعة الإخوان المسلمين شكلت لهم محاكم عسكرية سميت "محكمة الثورة " رؤساؤها وقضاتها ضباط الجيش تأخرت محاكمة سيد قطب أمام محكمة جمال سالم قليلاً ، بسبب الأمراض التي أصيب بها ، والتي ضاعف منها تعذيبه المتواصل " وفي اليوم الثالث من شهر أيار سنة 1955م نقل إلى المستشفى العسكري ، للمعالجة مما أصابه من آثار التعذيب ، والأمراض المختلفة التي خلفها سجنه الرهيب ، في جسده الطاهر ، مرضاً صدرياً ، وأزمة قلبية و " روماتيزم " في معظم أعضاء جسمه المعذب المكدود . وفي الثالث عشر من تموز سنة 1955م حكمت محكمة الشعب ، على الرجل المبتلى ، والعالم الرباني ، بالسجن لمدة خمسة عشر عاماً مع الأشغال الشاقة وكان الحكم غيابياً لعدم استطاعته حضور الجلسة ، من جراء ما أصابه من إعياء ومرض وتعذيب " (العظم ، 1980،ص: 39)

وفي سنة 1964م تعرض سيد قطب لانهيار حاد جديد في صحته استدعى نقله الى مستشفى "المنيل"الجامعي لكنه هذه المرة لم ينقل ، لأنه أفرج عنه إفراجاً صحياً وخرج سيد من سجنه بعفو صحي ، بعد إصابته بالذبحة الصدرية ، مع قائمة الأمراض الأخرى في الكلى والمعدة والأمعاء . (حمودة ، 1981 ، ص: 159)

وهو في تصوره للعمل يستبعد الانشغال السياسي والنقابي والمهني ، توفيراً للوقت والجهد وهو يلغي اللجوء إلى الإرهاب والعنف ، والتغلغل في الجيش والأجهزة الحكومية حتى لا تؤخذ الجماعة بالعنف والإرهاب والتأمر على الحكم ،وهو يؤمن بوجوب نقل المجتمعات إلى الفهم الصحيح للإسلام ، والمطالبة الجادة بحكم الإسلام ، ويعلم أن هذا الطريق طويل لكن هذا هو الطريق . (الخالدي ، 1991، ص:382_384)

وفي ليلة الاثنين 1965/8/9م داهمت المباحث منزل سيد قطب في رأس البر قبل الفجر ، وألقت القبض عليه ، وساقته إلى السجن الحربي ، حيث بقي فيه في التعذيب والتحقيق والمحاكمة الى أن تم إعدامه بعد سنة من هذا الاعتقال . (جوهر ، 1977، ص: 110)

انتهى التحقيق مع سيد قطب يوم 1965/12/20م وشكلت المحاكم لمحاكمته مع إخوانه ، وبدأت المحكمة عملها في 1966/4/9م ، لما بدأت محاكمة سيد قطب وإخوانه أمام المحاكم كان المراقبون يعلمون ما في هذه المحاكم من تجاوزات وانحرافات . وقد أزعج ذلك الأمر محامين عرباً فتطوعوا للقدوم إلى مصر ، والدفاع عن سيد قطب وإخوانه ، ولكن الحكومة منعتهم " لقد منعت السلطات الظالمة يوم ذاك عدداً من المحامين العرب ، الذين تطوعوا من السودان والمغرب والأردن وغيرها ، للدفاع عن المتهمين. (العظم ، 1980، ص: 59)

وقد حاولت منظمة العفو الدولية ، إرسال أحد أعضائها المحامين لحضور المحاكمات ، بصفة مراقب ، لكن الحكومة المصرية لم توافق . وقد أذاعت المنظمة بياناً للصحف والرأي العام العالمي ، بتاريخ 4/15 / 1961 أدانت فيه المحاكمات المصرية، ومما جاء في بيانها إن المستر " بيتر أرش " عضو البرلمان البريطاني ، وعضو المجلس التنفيذي البريطاني للهيئة العالمية لرعاية المسجونين السياسيين قد عاد من القاهرة ، حيث قام بمهمة استطلاعية بشأن محاكمة ثلاثة

وأربعين عضوا من جماعة الإخوان المسلمين وقد قدم المستر " أرش " تقريراً أبــرز فيــه النقــاط التالية :

_إن محاكمات الإخوان المسلمين فرض عليها قانون استثنائي صدر بعد وقــوع الاعتقــالات بــأثر رجعي

_المحاكم التي حاكمت المعتقلين من الإخوان المسلمين أخذت صفة محاكم عسكرية لــيس لــسلطتها أي حدود .

_إن المحاكم العسكرية رفضت سماع أقوال المتهمين عن التعذيب الذي وقع عليهم كمــا رفــضت استماع أدلة،وشهود لإثبات وقوع التعذيب .

_الأستاذ سيد قطب وزملاؤه من الإخوان المسلمين ، حرموا من حقهم الشرعي،والطبيعــي ، فــي اختيار محامين للدفاع عنهم .

_إن السلطات المصرية طردت المحامين السودانيين الذي ذهبوا للقاهرة ، بقــصد الــدفاع عــن الإخوان المسلمين ، وأبعد تهم عن مصر بدون مبرر .

_إن السلطات المصرية خالفت قرارات مؤتمر المحامين العرب ، التي شاركت فيه نقابة المحــامين في مصر ، ووافقت على قراره بإعطاء المحامين العرب الحق في المراقبة عن المتهمين السياسيين أمام القضاء المصري .

_إن السلطات المصرية منعت الجمهور،والصحافة من حضور الجلسات وفرضت الرقابة على أنباء المحاكمات والجلسات.

_المنظمة نبهت السلطات المصرية إلى ضرورة إقامة محاكمات عادلــة ، حرصــاً علــى ســمعة القضاء المصري (الخالدي ، 1991 ، ص ص: 448 ، 449) .

أثارت محاكمة الدجوي الظالمة ، وتعذيب الجلادين الرهيب المراقبين للأحداث ، وكان ممن أثارتهم المحاكمات ، السيد كمال الدين حسين، وكان عضواً في مجلس قيادة الثورة، ووزيراً سابقاً للتربيـــة والتعليم، ونائباً سابقاً لرئيس الجمهورية،وقد بعث رسالة للرئيس عبد الناصر، وكان نص الرســـالة ما يلي :

"بسم الله الرحمن الرحيم "

السيد جمال عبد ا لناصر_ رئيس الجمهورية

من كمال الدين حسين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

لا خير في إذا لم أقلها لك .... اتق الله .

اتق الله :ـــ اتق الله .. ولا تكن ممن قال فيهم الله ، سبحانه وتعالى : **وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْـــهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ** ".**(سورة البقرة،أية:206)**

اتق الله .....

أمر الله بها الرسول والمؤمنين ....وأمر بها الرسول أصحابه المؤمنين .. وقالها الخلفـــاء والأئمـــة لبعضهم ولولاتهم وللمسلمين .. وقالها المسلمون للخلفاء والأئمة الولاة .. ولبعضهم بعضاً .

اتق الله ....

قالتها تلك الأمة التي أعزها الله بقوله : "**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** " (سورة أل عمران ،أية: 110) .وسلامي على من اتبع الهدى. (جـــوهر ، 1966 ، ص ص:197,196)

ووصلت الرسالة لعبد الناصر ولم يستجيب لها .

وبعد أربعة أشهر في محاكمة سيد قطب وإخوانه ، وفي يوم الأحد 1966/8/21م أصدر الفريق أول " فؤاد الدجوي " الأحكام في قضية التنظيم الاخواني ، على المتهمين الثلاثة والأربعين .

وكانت الأحكام قاسية جائرة عنيفة ، حيث لم يبرأ منهم أحد .

حكم على سبعة منهم بالإعدام ، وعلى خمسة وعشرين بالسجن المؤبد . وعلى أحد عشر بالسجن في خمس عشرة إلى عشر سنوات . والذين حكم عليه بالإعدام هم قادة التنظيم .

سيد قطب ، ومحمد يوسف هواش، وعبد الفتاح إسماعيل ، صبري عرفة ، وأحمد عبد المجيد ، ومجدي عبد العزيز وعلى عشماوي . (جوهر ، 1977، ص: 192-195)

أثار الحكم على سيد قطب وأخويه محمد يوسف هواش وعب الفتاح إسماعيل الكثير في الاحتجاجات والمظاهرات ، وحملات الاستنكار والاستهجان ، مما كثير في البلاد العربية والإسلامية واتصل أناس من الإخوان المسلمين ببعض المسئولين في البلاد العربية ليتوسطوا لدى عبد الناصر حتى يخفف عن سيد حكم الإعدام . وكان ممن توسط لدى عبد الناصر الملك فيصل بن عبد العزيز . ولقد أرسل الملك فيصل برقيه ، يلح في الرجاء في عدم إعدام سيد قطب ، ولكن عبد الناصر قال: أعدموه في الفجر بكرة ، واعرض على البرقية بتاعه سيد فيصل بعد الإعدام ثم أرسل برقية اعتذار له ،و يكتب في الأهرام تم الإعدام في سطرين ويرو ى أحمد رائف أثر خبر الإعدام على الملك فيصل (رائف ،1989.ص:149_152)

في ليلة تنفيذ أحكام الإعدام في سيد قطب وأخوته ، ثم نقل الإخوان الثلاثة من السجن الحربي إلى سجن الاستئناف ليتم الإعدام . وقد نشر التلفزيون في نشرته الإخبارية المسائية مساء يوم الأحد

8/28/ 1966م صورة لسيد قطب ولأخويه ، لحظة خروجهم من السجن الحربي ، ليستقلوا السيارة إلى سجن الاستئناف. ورأينا سيد قطب وكنا نتابع النشرة التلفزيونية وهو خارج منتصب القامة ، رافع الرأس ، مشرق الوجه ، منبسط الأسارير. وكان يمد يده لكل جندي وحارس أمام السجن الحربي ويسلم عليه مصافحاً ، ويودعه بابتسامة مشرقة . والتقطت صورة هذه الابتسامة ونشرت في الصحف ، وصارت تنشر في الكتب التي تتحدث عن الشهيد . وفي المجلات التي تتكلم عنه بمناسبة استشهاده .

وصدق الشاعر في كلامه عن هذه الابتسامة :

ياشهيداً رفع الله به	جبهة الحق على طول المدى
سوف تبقى في الحنايا علما	حادياً للركب رمزا للفدى
ما نسينا أنت قد علمتنا	بسمة المؤمن في وجة الردى

(الخالدي ،1991،ص: 476)

في فجر ذلك اليوم الاثنين 13 جمادى الأول 1386 والموافق 1966/8/29م تقدم سيد قطب وأخواه عبد الفتاح إسماعيل ومحمد يوسف هواش إلى حبل المشنقة ، بخطوات ثابتة . و تنفس الصبح على منظر الأبطال الشهداء الثلاثة ، وقد علقت أجسادهم بحبل المشنقة بينما حلقت أرواحهم فى سماء العلياء، ونزلت ملائكة السماء لاصطحاب هذه الأرواح الطاهرة ، في رحلتها إلى عالم الخلود .. واصطف المؤمنون والشهداء لتحية هذا الموكب الكريم ..وتزينت الحور العين لاستقبال أزواجها ــ وأزلفت الجنة للوافدين الجدد . وأسدل الستار على آخر صفحة من حياة الرائد الشهيد في هذه الدنيا الغائبة ليبدأ عند الله حياته الحقيقية في جنات الخلود إن شاء الله . (الخالدي،1991،ص:481)

خامسا:كتبه ومؤلفاته المطبوعة :

سيقوم الباحث بترتيب كتب سيد قطب المطبوعة حسب صدورها في طباعتها الأولى .

الكتب التي أعدها سيد قطب ونشرها ، ستة وعشرين كتاباً ، خمسة عشرين طبعت في حياته والسادس والعشرين بعد استشهاده بعشرين سنة وهو"مقومات التصورالإسلامي". وفي قمة كتبه موسوعته التفسيرية " في ظلال القرآن " الذي أصدره في ثلاثين جزءاً كل جزء في كتاب خاص وكأن الظلال ليس كتاباً واحداً ، بل ثلاثين كتاباً .

وكتبه المطبوعة قسمان :

أ_ كتب أدبية وهي ثلاثة عشر كتاباً .

ب_ كتب إسلامية وهى ثلاثة عشر كتاباً أيضاً .

وفيما يلي نقدم قائمة بكتبه المطبوعة حسب صدور طباعتها الأولى

1_مهمة الشاعر في الحياة وشعر الجيل الحاضر .

وهو أول مؤلفاته وهو كتاب نقدي ، كون أول مؤلفاته كتاباً في النقد الأدبي له دلالة خاصة على تفتح مواهبه النقدية مبكراً . وقد طبع الكتاب عام 1933م كما يبدو من تاريخ مقدمته (الخباص ، 1983، ص: 232-234).

2_الشاطئ المجهول :

وهو أول ديوان شعري مطبوع لسيد قطب ، كما أنه الأخير إذا لم يطبع غيره من دواوينه التي أعلن أنها تحت الطبع . قد طبع في 1935/1/1 . (الخباص ، 1983، ص: 243)

3_نقد كتاب مستقبل الثقافة في مصر :

وهو نقد الكتاب طه حسين من منطلق أدبي ونقدي وثقافي وتعليمي ولذلك قبل بعض آرائه ورفض بعضها الآخر، وقد ظهرت طبعته الأولى عام 1939م . (الخباص ، 1983، ص: 243)

4_التصوير الفني في القرآن :

وهو أول كتاب إسلامي له حيث أصدره في شهر إبريل _ نيسان_1945 عن دار المعارف بمصر. اعتبر سيد قطب كتابة هذا أساسا لمشرع علمي أدبي، أسماه "مكتبة القرآن الجديدة أراد منه تقديم دراسة أدبية بيانية للقرآن الكريم .

5 _الأطياف الأربعة :

صدر هذا الكتاب عن" لجنة النشر للجامعيين وطبعة مكتبة مصر عام 1945م .

وقد اشترك في تحرير الكتاب مع أخويه الثلاثة : حميدة ومحمد وأمينة . (الخباص ، 1983، ص : 361)

6_طفل في القرية :

صدر الكتاب عن لجنة النشر للجامعيين عام 1946. (مجلة الكتاب .، العدد 9 ،ص : 465)

7_المدينة المسحورة :

هي قصة خيالية أسطورية استوحاها من قصص ألف ليلة وليلة . وقد أصدرتها دار المعارف ضمن سلسلة " أقرأ " سنة46 19م . (الخباص ، 1983، ص: 281)

8_كتب وشخصيات :

هو ثالث كتاب أصدره عام 1946م والكتاب مقالات نقدية نشرها سيد قطب في المجلات نقد فيها كتب لأدباء وباحثين . (الخباص ، 1983، ص: 281)

9_أشواك :

هي قصة حب حقيقية ، عاشها سيد قطب نفسه مع خطيبته ، وقد أهدا ها لخطيبته وقد أصدر سيد قطب قصته " أشواك " في شهر مايو ــ أيار ــ عام 1947م عن دار سعد مصر بالقاهرة . (الخباص ، 1983ص:292)

10_مشاهد القيامة في القرآن :

أصدر سيد قطب كتابه هذا في إبريل و"نيسان "1947م عن دار سعد مصر بالقاهرة وهو الكتاب الثاني في "مكتبة القرآن الجديد " والكتاب متمم ومكمل للكتاب القرآني الأول " التصوير الفني في القرآن . (مجلة الكتاب،عدد 10،ص : 168)

11_روضة الطفل :

روضة الطفل عبارة عن سلسلة قصصه للأطفال ، أصدرها بالاشتراك مع "أمينة السعيد " يوسف مراد " وقد أصدروا من هذه الروضة حلقتين فقط : وصدرت الحلقتان عن دار المعارف بمصر ، عام 1947م . (الخباص ، 1983 ، ص : 179)

12_القصص الدينية للأطفال :

أصدر عام 1947م مع السيد قطب عبد الحميد جودة السحار الحلقة الأولى في سلسلة القصص الديني للأطفال وصدرت عن مكتبة سعد مصر بالقاهرة . (الخباص ، 1983: ص: 279)

13_الجديد في اللغة العربية .

14_الجديد في المحفوظات :

هما كتابان منهجيان لطلبة مدارس وزارة المعارف ألفهما مع آخرين من رجال المناهج في الوزارة ، وقد أصدرت الكتابين دار المعارف بمصر، وكان هذان الكتابان مقررين على مدارس الوزارة ، حتى بعد محنة سيد قطب الأولى عام 1954م ومحاكمته والحكم عليه ، ولم يلغ هذان الكتابان إلا عند محنة سيد قطب الثانية عام 1965م . (الخباص‘ 1983 ص :361)

15_النقد الأدبي : أصوله ومناهجه. (مجلة الكتاب ، العدد 6 ،ص : 288)

16_العدالة الاجتماعية في الإسلام :

أنهى سيد قطب تأليف كتابه قبل سفره إلى أمريكا عام 1948م وعهد إلى شقيقه محمد بطبعه وهو أول مؤلفاته في الفكر الإسلامي .وظهر في أبريل _نيسان_ عام 1949 م.

(مجلة الكتاب،العدد 7، ص: 756)

17_معركة الإسلام والرأسمالية :

أصدر سيد قطب كتابه معركة الإسلام والرأسمالية بعد أن انقطع عن الكتاب، والتأليف مدة سنتين ، من 1948 م إلى 1950 أثناء وجوده في أمريكا ، الذي صدر عن دار الكتاب العربي بمصر : في شهر فبراير "شباط" عام 1951م . (مجلة الكتاب ،العدد 10 ، ص: 45)

18_السلام العالمي والإسلام :

بعد بضعة شهور من كتاب معركة الإسلام والرأسمالية ظهر سيد قطب على الناس بكتاب ثوري إصلاحي آخر هو السلام العالمي والإسلام حيث صدر عن دار الكتاب العربي في أكتوبر تشرين أول عام 1951م . (مجلة الكتاب،العدد 10 ،ص:930)

19_في ظلال القرآن :

في ظلال القرآن ، من أشهر كتب سيد قطب ، وهو تفسير كامل للقرآن أصدره في ثلاثين جزءاً بعدد أجزاء القرآن . وسجل فيه آراءه وأفكاره ، وتصوره للإسلام والدعوة والحركة والمواجهة والتغيير قال عنه الأستاذ محمد قطب " الكتاب الذي عاش صاحبه بروحه وفكره وشعوره وكيانه كله .. وعاشه لحظة لحظة ، وفكرة فكرة ، ولفظة لفظة .. وأودعه خلاصة تجربته الحية في عالم الإيمان " (قطب،1977 ،ص:9)

القيمة التربوية لتفسير الظلال :-

يعتبر الضلال ضرورة للجيل المعاصر من المسلمين ليفهم به مهمة القرآن لأنه لا يعيش حياة عملية حركية في جو القرآن كما عاش المسلمون الأوائل، وتعريف المسلمين المعاصرين على المهمة العملية الحركية للقرآن الكريم وبيان المنهج السليم وتذوقه والتعامل معه . تزويد المسلم المعاصر بدليل عملي مكتوب ، إلى سماته الشخصية الإسلامية المنشودة ولذلك كان يركز عند تفسيره للآيات على الجانب العملي لمعناها والإيحاءات الحية التي تقود العاملين في طريق الدعوة والإصلاح ولهذا نراه يركز كثيراً على بيان طبيعة الإيمان، وحقيقته، وقيمته، ومعوقاته في الحياة الإنسانية وآثاره في النفس والسلوك والحياة على مستوى الفرد والمجتمع . بيان ملامح وسمات المجتمع الإسلامي ، الذي ينشئه القرآن الكريم والتعريف بالأسس القويمة التي يقوم عليها ورسم الطريق الحركي الجهادي لإنشائه وذلك من منطلق أن الجماعة ضرورية لتربية قرآنية ناجحة.

(خالدي ، 1986 ، ص: 100 – 108) .

ومن خلال استقراء تفسير الظلال ، يتضح أن سيد قطب قد عالج القضايا التربوية للمنهج الإسلامي في التربية ، الطبيعة الإنسانية ، القيم ، التغير الاجتماعي والثقافي ، الأسرة المسلمة كوسيط تربوي ، تربية الجماعة المسلمة ، نظرة الإسلام إلى المعرفة والعلم ، جوانب أساسية في تربية الشخصية المسلمة ، التربية العقائدية ،التربية الأخلاقية ، التربية الجهادية ، التربية الاجتماعية ، و تزويد المسلم المعاصر بدليل عملي مكتوب.

20_دراسات إسلامية :

أصدر سيد قطب كتابه هذا عام 1953م حيث نشرته له مكتبة لجنة الشباب المسلم والكتاب عبارة عن خمس وثلاثين مقالة إسلامية ، نشرها سيد قطب في المجالات الأدبية ، والإسلامية قبيل

الثورة ،وبعد قيامها مباشرة ، مثل مجلات : الرسالة ، والدعوة ، والاشتراكية ، واللواء الجديد ، وغيرها . (قطب ، 1975 ،ص: 112)

21_هذا الدين :

أصدر سيد قطب كتابه هذا الدين في السجن،وطبعته دار القلم بالقاهرة عام 1960 وسبب تأليف هذا الكتاب، ما لا حظه سيد قطب على وجوه بعض شباب الإخوان المسلمين ، حيث زج بهم في سجون عبد الناصر،حيث لاقوا فيها مالا قوا من صنوف التعذيب والأذى ففكر سيد قطب في ما يعيشه بعض إخوانه ،وفكر في تعليل ما مر به وبالإخوان من أحداث، وفكر في طبيعة هذا الدين ،وفي منهجه في العمل والدعوة فألف كتابه لبيان طبيعة هذا الدين وخصائصه ، وأنه منهج للبشر لا يعمل ولاينتصر بطريقة سحرية غيبية ، وإنما وفق سنن مطردة ،وأسباب مادية وبجهود البشر أنفسهم، وأنه منهج ميسر لا عرفيه ولا مشقة ، ويسهل على النفوس الجادة حملة و النهوض بتكاليفه . (الخباص ، 1983 ،ص:323)

22_المستقبل لهذا الدين :

أصدره بعد هذا الدين مباشرة ، ونشرته له مكتبة "وهبة " في القاهرة وهو مكمل و متم للكتاب " هذا الدين " حيث بين فيه كيف أن المستقبل لهذا الدين ، وقدم فيه تثبيت لشباب الإخوان بأن المستقبل لهم ولدعوتهم ولإسلامهم . (الخباص، 1983 ،ص:324)

23_خصائص التصور الإسلامي:

وقد صدر عن دار إحياء الكتب العربية عام 1962م تحت عنوان " خصائص التصور الاسلامي ومقوماته " مع أنه لم يبين في الكتاب إلا خصائص التصور الإسلامي، أما مقومات التصور الإسلامي "فقد خصص له كتاباً آخر . (الخباص ، 1983، ص: 325)

24_الإسلام ومشكلات الحضارة:

أصدر سيد قطب كتابه هذا في نفس العام : حيث نشرته دار إحياء الكتب العربية عام 1962م ويقوم الكتاب على استعراض مشكلات الحضارة التي أنتجتها قيادة العالم الغربي للبشرية في العصر الحديث ، ثم تقديم حل الإسلام لهذه المشكلات . (الخباص ، 1983 ، ص: 326)

25_معالم في الطريق :

صدرهذا كتاب في حياة سيد قطب، وقد أصدرته مكتبة " وهبة " عام 1964م وألف سيد قطب كتابه ليكون بياناً لمنهج عمل الحركة الإسلامية ، وتوضيحاً لمعالم طريقها في الدعوة إلى الله . وقد أجمع المراقبون ومن الإخوان وغيرهم على أن من أهم أسباب الحكم على سيد قطب بالإعدام ، وتنفيذه فيه عام 1966م هو كتاب المعالم ، ولذلك صدق محرر جريدة المنار الأردنية عندما قال من المعالم الكتاب الذي حكم على صاحبه بالإعدام . (الخباص ، 1983، ص: 322)

26_مقومات التصور الإسلامي :

مقومات التصور الإسلامي ، هو القسم الثاني الذي أعلن عنه في كتاب خصائص التصور الإسلامي وهو مكمل له،ومتم لموضوعه فالكتابان يبحثان في العقيدة الإسلامية من حيث خصائص ومقوماتهاوهو الكتاب الوحيد الذي طبع بعد استشهاد صاحبه بعشرين عاماً . فقد صدرت الطبعة الأولى من الكتاب عن دار الشروق ، عام 1986م . (قطب ، 1986، ص : 50)

وبالمجمل وباستعراض الباحث لميراث سيد قطب الفكرى الإسلامي وخلال فترة زمنية قصيرة نسبيآ يبين ما يلي:

_ غزارة إ نتاجه .

_تنوع هذا الانتاج وشموليتة لمجالات متعددة (أدبية_فكريه_ سياسية_أقتصاديه_ دعوية _حركيه).

_عمق الحس الإسلامي الذى يسيطرعلى كتاباته وحيويةهذا الفكر في تعبيره عن الواقع الإسلامى.

الفصل الثالث

مفهوم التغييرالتربوى عند سيد قطب

أولاً_مفهوم التغيير.

ثانيا_ مفهوم التغيير عند سيد قطب.

أ_استبدال المجتمع الجاهلي بالمجتمع الاسلامي.

ب_ترسيخ مفهوم التوحيد.

ج_إقرار الحاكمية لله عز وجل في حياة الناس.

مفهوم التغيير التربوي لدى سيد قطب من خلال كتاباته:

لكي يتضح لنا مفهوم التغيير التربوي لدى سيد قطب من خلال كتاباته فلابد من معرفة الأسس والمبادئ التي توضح لنا ملامح ومظاهر مفهوم التغيير التربوي كما يراها سيد قطب ومنها:

التعريف اللغوي للتغيير:يعنى في اللغة إحداث شيء لم يكن من قبل بنفس الصورة التي أصبح عليها بعد التغيير، وكانت العرب تقول: غير فلان بعيره ،إذا حط عنه رحله ،وأصبح من شأنه، وتغيرت الأشياء إذا اختلفت عن سابقتها ، فحين تقول: غيرت دارى إذا بنيتها بناء غير الذي كانت عليه وهو يعنى التحول والتبدل . (البستاني،1973،ص:563)

أولأ:مفهوم التغيير:"يقصد به عملية إحداث تحولات في البيئة الاجتماعية الثقافية دون إصدار أحكام محددة".(أبو دف،2004،ص:5)

ثانيا:مفهوم التغيير التربوي عند سيد قطب:هو جملة من المفاهيم والمبادئ والمناهج التربوية المستنبطة من الشريعة الإسلامية والجهود البشرية التي تقوم على نقل المجتمع والفرد من حالة الانحراف عن منهج الله إلى حالة الالتزام بالعقيدة والعبادة والشريعة دون سواها من أنظمة الجاهلية باستخدام جميع الوسائل العملية والنظرية من أجل تحقيق العبودية لله ،ويقوم هذا النظام على الحكم بشريعة الله اى استبدال النظام الجاهلي بالنظام الاسلامى .

أ_ استبدال المجتمع الجاهلي بالمجتمع الاسلامى :

أن التغيير عند سيد قطب يقوم على نقل المجتمع الجاهلي إلى المجتمع الاسلامى وبناءاً على ذلك يميز سيد قطب من نوعين من المجتمعات البشرية : المجتمع الإسلامي والمجتمع الجاهلي .

المجتمع الإسلامي : هو الذي يعترف بشريعة الله الإسلام فيقوم على مبدأ وحدانية الله المطلقة وإخلاص العبادة له قولاً وفعلاُ ، عقيدة وسلوكاً ، ولا يعترف بالحاكمية العليا إلا الله وحده ، ويمنح كل فرد فيه حرية الإرادة وإرادة التحرر من كل ألوان العبودية الباطلة لذا فهو مجتمع لا يكتفي بممارسة الشعائر الدينية من صلاة وصيام وحج ، إنما هو الذي تكون فيه شريعة الله هي السائدة

فضلاً عن أنه ليس هو الذي يبتدع إسلاما خاصا على هواه ، إسلاما يقال له متطوراً يتفق واحتياجاته ، وإن تعارض مع ما أراده الله للناس ، وما بلغه النبي صلى الله عليه وسلم .(فضل الله ، 1978 ، ص : 117)

ويعريف المجتمع الاسلامى:هو المجتمع القائم على منهج الله، المحكوم بشريعته، هو الذي يستحق أن تصان فيه الدماء ،وتصان فيه الأموال، ويصان فيه النظام العام،وأن توقع على المخلين بأمنه المعتدين على الأرواح والأموال فيه العقوبات التي تنص عليها الشريعة الإسلامية .(قطب،2005 ،ص ص:874,873)

المجتمع الجاهلي:هو الذي لايعترف بشريعة الله منهجاً لحياة الناس، ويرضى بحكم البشر للبشر، والاعتراف بألوهية بعض البشر ،وبالعبودية لهم من دون الله.(قطب،2005،ص:1219)

مفهوم الجاهلية : الجاهلية في اللغة من الجهل وهي حالة الجهل الوثنية في بلاد العرب قبل الإسلام ونستطيع استنباط مفهوم الجاهلية في اصطلاح الشرع باستقرائنا للنصوص القرآنية التي أوردت هذا اللفظ ومعرفة مرادها به وردت كلمة الجاهلية في القرآن الكريم في أربعة مواضيع ، وهذه المواضيع أو الآيات والأربع بينت أن الجاهلية مفهوماً واحداً وهو أنها عبارة عن وصف لحالة المجتمع الذي يحكم بشريعة غير شريعة الإسلام . (جودة ، 1989، ص : 11)

استخدم مصطلح الجاهلي في الظلال وفي المعالم مرات كثيرة ، وأكد عليه في كل موضع رآه مناسباً ، وهذا المصطلح له معنى محدد عنده ، وله دلالة واضحة وهو وصف ينطبق على حالة قائمة ، إن البعض قد لا يفهم معنى هذا المصطلح فيطلقه على الفترة التي عاشها العرب قبل الإسلام . وقد قرر أن الجاهلية ليست مقابلة للعلم والتقدم ، ولكنها مقابلة للإيمان والالتزام بمنهج الله

وتطبيق شريعته ولذلك فهي ليست فترة ماضية من الزمان ، ولكنها وصف ينطبق على كل حالة ترفض فيها مجموعة من الناس الالتزام بمنهج الله .يقول في تفسير قوله تعالى : **أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ** " (سورة المائدة ، آية : 50)

إن معنى الجاهلية يتحدد بهذا النص ، فالجاهلية كما يصفها الله ويحددها قرآنه وهي حكم البشر للبشر ، لأنها هي عبودية البشر للبشر ، والخروج من عبودية الله ورفض ألوهية الله ، والاعتراف في مقابلة هذا الرفض بألوهية بعض البشر ، وبالعبودية لهم من دون الله . إن الجاهلية في ضوء هذا النص ليست فترة في الزمان ولكنها وضع من الأوضاع هذا الوضع يوجد بالأمس ، ويوجد اليوم ، ويوجد غداً ، فيأخذ صفة الجاهلية المقابلة للإسلام . (قطب ، 2005 ، ص : 904)

وأن موالاة الحكام لأعداء الإسلام، والتفريط في حقوق الأمة الوطنية وان يمد الى المستعمرين أيديهم ، وخيانة الحكام لقضايا شعوبهم لدينهم لهى من أشد حوافز التغيير، الآن الآمة لا تتسامح مع الخونة والعملاء فأمثال هؤلاء الذين يوقعون الضرر بأمتهم لم يعمر الاسلامى قلوبهم ، ولو تبنوا الإسلام عقيدة وشريعة لتحولوا الى مجاهدين مكافحين عن قضايا الأمة ، لأن الإسلام يستند الى قوة الأزل والأبد ، ويخوضون المعركة وملء قلوبهم شوق الى الاستشهاد في الأرض لينالوا حياتهم في السماء التي هم مسئولون عنها أمام الله والتاريخ والأجيال القادمة .(قطب ، 1971 ،ص ص : 36,35)

وكما يؤكد على أن الجاهلية أنواع وألوان فمنها : جاهلية الاعتقاد و جاهلية الاتباع ، والتصور والعبادة والشعائر ، أو كانت جاهلية الدنيوية والإتباع والطاعة والخضوع. ومنها جاهلية الأعراف والعادات والتقاليد ، فنحن نشهده اليوم بصورة أوضح في الجاهليات الحديثة هذه العادات والتقاليد التي تكلف الناس العنت الشديد في حياتهم ، ثم لا يجدون لأنفسهم منها مفراً ، ومنها هذه الأزياء

والمراسم التي تفرض نفسها على الناس فرضاً ، وتكلفهم أحيانا ما لا يطيقون من النفقة ، وتأكل حياتهم واهتماماتهم ثم تفسد أخلاقهم وحياتهم ، ومع ذلك لا يملكون إلا الخضوع لها. (قطب ، 2005 ، ص : 1219_1944)

و نتيجة لذلك يقرر أننا نعيش الآن في الجاهلية : نحن نعيش في جاهلية مجتمع وجاهلية تشريع ، وجاهلية أخلاق ، وجاهلية تقاليد ، وجاهلية نظم وجاهلية آداب ، وجاهلية ثقافة كذلك. (قطب ، 2005 ،ص : 3619)

و أن البشرية اليوم تنقسم شيعاً معظمها جاهلية ، شيعة ملحدة تنكر وجود الله أصلاً وهم الملحدون، وشيعة وثنية تعترف بوجود الله ولكنها تشرك من دونه آلهة أخرى وأرباباً كثيرة وشيعة أهل الكتاب من اليهود والنصارى أشركوا قديمآ بنسبة الولد إلى الله ، ثم هم يقصون اليوم حاكمية الله بجملتها من حياتهم ويقيمون لأنفسهم أنظمة وأوضاعا للحياة وشيعة تسمي نفسها مسلمة وهي تتبع مناهج أهل الكتاب هذه حذوك النعل بالنعل إن الجاهلية حالة ووضع ، وليست فترة زمنية تاريخية والجاهلية اليوم ضاربة أطنابها في كل أرجاء الأرض وفي كل شيع المعتقدات والمذاهب والأنظمة والأوضاع ، إنها تقوم ابتداء على قاعدة حاكميه العباد للعباد وأنفى لحاكميه الله المطلقة للعباد .وبهذا المقياس الأساس يتضح أن وجه الأرض اليوم تغمره الجاهلية وأن حياة البشرية اليوم تحكمها الجاهلية ، وأن الإسلام اليوم متوقف عن الوجود مجرد الوجود . (قطب ، 2005 ،ص ص : 1256 ، 1257)

وقد تحدث عن الجاهلية أيضا في كتابه معالم في الطريق وكان بيانه لها فيه قريباً من بيانه لها في الظلال ، ولا اختلاف إلا في الصياغة والعبارات ، مع أنه يميل في " المعالم " إلى التحديد أكثر في هذا الموضوع . ولكن يهمنى أن أضيف إلى هذا البيان رأيه الذي سجله في المعالم وهو أن المجتمع

الإسلامي وحده هو المتحضر لأن الإسلام وحده هو الحضارة ، وأن المجتمع الجاهلي هو المجتمع المتخلف والمجتمع الإسلامي بصفته تلك هو وحدة المجتمع المتحضر ، والمجتمعات الجاهلية بكل صورها المتعددة مجتمعات متخلفة . (قطب ، 1968،ص : 140)

وأن سبب اعتبار المجتمع الجاهلي مجتمعاً متخلفاً ورغم تقدمه العلمي والمادي هو أن التصورات والمناهج ، والقيم والموازين ، والعادات والتقاليد كلها تشريع يخضع الأفراد لضغطه وحين يضع الناس بعضهم لبعض هذه الضغوط ، ويخضع لها البعض الآخر منهم في مجتمع ، لا يكون هذا المجتمع متحررا ، إنما هو مجتمع بعضه أرباب ، وبعضه عبيد كما أسلفنا وهو من ثم مجتمع متخلف أو بالمصطلح الإسلامي مجتمع جاهلي. (قطب ، 1968،ص : 145)

ومن الملاحظ إن بعض الباحثين أساؤا فهم كلام سيد قطب ، وخرج منها بنتائج خاطئة وبني عليها أحكاماً ظالمة جائرة وبهذا شوه هذه الفكرة التي جلاها سيد قطب مما دفع بالبعض إلى أن يغالي وهو يبطل فهم ونتائج هذا الفريق فيتهم سيد قطب في كلامه حول المجتمع الجاهلية ، ويدعي أنه لا يتفق مع النصوص الشرعية والمبادئ الإسلامية . بدأ هذا الفهم المعوج مع ظهور جماعة المسلمين في مصر ، المشهورة باسم جماعة التكفير والهجرة ، حيث قرؤوا الظلال والمعالم ثم بدؤوا يجسدون ما ورد في كتابات سيد قطب ، عن الجاهلية ، والمجتمع المعاصر وكيف أنه أصبح جاهلياً ، حتى استخلصوا منها فهما خاصاً و هو أن المجتمع المسلم قد ارتد كافراً . (البهنساوي ، 1994 ، ص : 11)

وقد قام الدعاة بواجبهم في الرد على هذه الجماعة وكان من أبرز هذه الردود رد البهنساوي في كتابه الحكم وقضية تكفير المسلم وناقشهم في موضوع الجاهلية مناقشة علمية موضوعية أصلية .

ولقد ظلمت تلك الجماعة سيد قطب عندما نسبت إليه دعوته إلى المفاصلة الحسية والعزلة المادية والمقاطعة التامة للمجتمع ، وأسست على ذلك الفهم السقيم مبادئ عملية لأفرادها أهمها :

1- عدم الترشيح للانتخابات وعدم الاشتراك فيها بصوت أو نصح أو رأي ، لأن المجالس النيابية تشرع من دون الله ، والمساهمة في ذلك كفر بواح لأنه إتباع للكفر أو رضاء به .

2- مقاطعة المساجد ، لأن الصلاة فيها خلف أئمتها تتضمن لهم الشهادة بالإيمان وهم كافرون .

3- الهجرة إلى الصحراء أو الكهوف لأن ذلك هو السبيل الذي سلكه النبي صلي الله عليه وسلم لإقامة دولة إسلامية .

4- التوقف عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لأن المجتمعات كافرة وليس بعد الكفر ذنب بل عدم المساهمة في أي إنتاج لأن ذلك يؤدي إلى تماسك المجتمع الجاهلي .

5- مقاطعة المدارس والجامعات ، وإخراج أولادنا منها .

6- ترك الوظائف في الحكومة والشركات وممارسة أعمال التجارة أو الزراعة .

7_عدم الزواج منهم وتزويجهم أو أكل ذبائحهم . (جودة ، 1989 ، ص : 15_ 24)

وأن المفاصلة عبارة عن مرحلتين: المفاصلة الشعورية ،و المفاصلة العملية،وأن الجماعة المسلمة في المرحلة الأولى تخالط الناس وتدعوهم إلى الإسلام إن الخطوة الأولى تبدأ دعوة للناس بالدخول في الإسلام ، الدينونة لله وحده بلا شريك ، ونبذ الدينونة لأحد في خلقه في صورة من صور الدينونة ثم ينقسم القوم الواحد قسمين ، ويقف المؤمنون الموحدون الذين يدينون لله وحده صفاً أو أمة ويقف المشركون الذين يدينون لأحد من خلق الله صفاً أخر، ثم يفاصل المؤمنون المشركين ، ثم يحق وعد الله

بنصر المؤمنين والتدمير على المشركين ، كما وقع باطراد على مدار التاريخ البشري وقد تطول فتـــرة الدعوة قبل المفاصلة العملية ولكن المفاصلة العقيدية الشعورية يجب أن تتم منـــذ اللحظـــة الأولـــى . (قطب ، 2005 ،ص : 1947)

وقد فهم العزلة والمفاصلة الشعورية من خلال نظرته في حياة الصحابة الكرام ، وفي طريقة الرســـول الله صلى الله عليه وسلم في تربيتهم حيث كانت المفاصلة والعزلة الشعورية في تصورهم منذ إســـلامهم ولكنهم مع ذلك كانوا يخالطون الناس الكافرين، ويدعونهم إلى الله، فلم تكن هنـــاك عزلـــة إلا العزلـــة بالتصور الإيماني الجديد ، وعدم خلطة بأية رقعة غريبة عنه في أثناء التكوين النفسي لهـــذه الجماعـــة وكانت التربية المستمرة متجهة دائماً إلى إنشاء هذا التصور الإيماني الخاص المتميز ، المنعزل بحقيقته وطبيعته عن التصورات السائدة في العالم كله يومذاك ، وفي الجزيرة العربية بصفة خاصة ، أما الناس الذين ينشأ هذا التصور المتميز في نفوسهم فلم يكونوا بمعزل عن واقع الحياة ومضطرب الأحداث ، بل كانوا يصهرون في بوتقة الحوادث يوماً بعد يوم ، ومرة بعد مرة ، ويعاد صهرهم في الأمـــر الواحـــد والخلق الواحد مرات كثيرة ، وتحت مؤثرات متنوعة . (قطب ، 2005 ، ص : 35_37)

وأن لم يكن من طبيعة ولا مبادئه الدعوة إلى العزلة الحسية ، وهو الإجتماعي المؤثر في مجتمعه طيلة حياته ، وهوالحريص على مخالطة الناس من حوله إن العزلة شيء غريب تأباه طبيعته ونفسه وعقليتـــه ، وقد عرفنا ذلك في كلام له يخاطب به شقيقته الفاضلة أمينة قطب في رسالة وجهها إليها وهو فـــي أمريكا وجاء فيها قوله : حين نعتزل الناس لأننا نحس أننا أطهر مـــنهم روحـــاً ، أو أطيـــب قلبـــاً ، أو أرحب منهم نفساً أو أذكى منهم عقلاً ، لا نكون قد صنعانا شيئاً كبيراً ، لقد اخترنا لأنفسنا أيسر الـــسبل وأقلها مؤونة .إن العظمة الحقيقية : أن نخالط هؤلاء الناس ونحن مشبعين بروح السماحة والعطف على ضعفهم ونقصهم وخطئهم ، وروح الرغبة الحقيقية في تطهيرهم وتثقيفهم ورفعهم إلى مستوانا بقدر مـــا

نستطيع . إنه ليس معنى هذا أن نتخلى عن أفاقنا العلياء ومثلنا السامية ، أو أن تملق هـؤلاء النـاس و نثني على رذائلهم أو نشعرهم أننا أعلى منهم أفقاً ، إن التوفيق بين هذه المتناقضات وسعة الصدر لمـا يتطلبه هذا التوافيق من جهد هو العظمة الحقيقة .(قطب ، 1971، ص ص : 11,10)

وكما أنه يقصد من العزلة المفاصلة والتميز في كتاب المعالم ويمثل هذا التوضيح الرأي الأخير لـسيد قطب وهو نص ثمين لا أدري كيف غاب عن بعض من ينتقد سيد في هذا الموضوع، ولن يكون هـذا بأن نجاري الجاهلية في بعض الخطوات ، كما أنه لن يكون بأن نقاطعها الآن ، ونتروى عنها ونتغـزل ، كلا إنما هي المخالطة مع التمييز ، والأخذ والعطاء مع الترفـع ، والـصدع بـالحق فـي مـودة ، والاستعلاء بالإيمان في تواضع والامتلاء بعد هذا كله بالحقيقة الواقعة : وهي أننا نعـيش فـي وسـط جاهليته ، وأننا أهدى طريقاً من هذه الجاهلية وأنها نقلة بعيدة واسعة هذه النقلة من الجاهلية إلى الإسلام وأنها هوة فأصالة لا يقام فوقها معبر للالتقاء في منتصف الطريق ، ولكن لينقل عليه أهل الجاهلية إلـى الإسلام . (قطب ، 1998، ص : 237)

وفي هذا كله يظهر لنا رأي سيد قطب في العزلة والمفاصلة وأنها شعورية وليـست حـسية ماديـة ، ونتيجة لذلك فرأيه صحيح ، وتعبيره مقبول ، واستعماله لهذين المصطلحين سليم شائع لا غبـار عليـه وبنائه على ما سبق يبرز الاختلال في مفهوم التوحيد والحاكميه في مجتمع الجاهلي لكي يتضح لنا هـذا الخلال الذي يتمثل في التوحيد.

ب_ ترسيخ مفهوم التوحيد :

لقد اعتبر الإسلام قضية التوحيد هي قضيته الأولى وقـضيته الكبـرى.توحيـد الألوهيـة وإفرادهـا بخصائصها والأعتراف بها لله وحده ، وشمول العبودية لكل شيء ولكل حي. وتجريدها من خـصائص

الألوهية جميعا.فالتوحيد على هذا المستوى وفى هذا الشمول هو مقوم الإسلام الأول.كما أنه انتهى إلى أن يكون من خصائصه الميزة.ذلك أن ديانات التوحيد كلها ومنها ما هو قائم كاليهودية والنصرانية قد دخلها التحريف،وشابتها شوائب الوثنية في أصولها ونصوصها بسبب الإضافات والتأويلات البشرية،وبقى الإسلام وحده محفوظا من التحريف في أصوله، ونصوصه،فبقيت له سمة التوحيد خصيصة له مميزة.(قطب،1986، ص ص:117,116)

ومتى انحرفت عن التوحيد المطلق قيد شبر انساقت في انحرافها إلى أي مدى ،وانفرجت المسافة بينها وبين نقطة الانحراف التي بدأت صغيرة لا تكاد تلحظ ،وهؤلاء المشركون كانوا على دين التوحيد ولكنهم انحرفوا عن هذا التوحيد ولابد أن يكون الانحراف قد بدأ يسيرا،ثم انتهى إلى مثل هذا الانحراف الشنيع أن يجعلوا لله شركاء.(قطب،2005 ،ص:1162)

أن مشركو العرب ما كانوا يجحدون الله البتة،بل كانوا يقرون بوجوده سبحانه ،وبأنه الخالق الرازق،المالك،المحي الميت إلى كثير من الصفات،لكنً انحرافهم الذي وصمهم بالشرك هو أنهم ما كانوا يعترفون بمقتضى اعترافهم ذاك من تحكيم الله سبحانه في أمرهم كله،ونفى الشركاء له في تدبير شؤون حياتهم،واتخاذ شريعته وحدها قانونا، ورفض مبدأ تحكيم غير الله في أي شأن من شؤون الحياة.هذا هو الذي وصمهم بالشرك وبالكفر،مع إقرارهم بوجود الله سبحانه. (قطب،2005ص ص:1032,1031)

كذلك كان الانحراف عن التوحيد عند عرب الجاهلية يتجلى في مجال أخر غير مجال الاعتقاد وإن كان متصلا بقاعدة الاعتقاد ذلك هو مجال الحاكمية والسلطان، الذي يجعله الإسلام مظهر التوحيد وعلامة الإسلام.فقد كانوا يتحاكمون إلى عرف الجاهلية،المؤلف من فتاوى الكهان،وشيوخ القبائل، وكبار

المشركين، ومخلفات الآباء والأجداد،حدثت هذه الانحرافات بعد ظهور عقائد التوحيد.(قطب، 1986ص:109)

1_ التوحيد مقياس الإيمان :

- مدلول كلمة الدين : ليس الدين كما يحدده الله سبحانه ويريده ويرضاه هو كل اعتقاد في الله إنما هي صورة واحدة من صور الاعتقاد فيه سبحانه ، صورة التوحيد المطلق الناصع القاطع : توحيد الألوهية التي يتوجه إليها البشر ، وعلى الكون كله ، فلا يقوم شيء إلا بالله تعالى ولا يقوم على الخلائق إلا الله تعالى ، ومن ثم يكون الدين الذي يقبله الله في عباده هو الإسلام فالإسلام هو الدين وهو في هذه الحالة : الاستسلام المطلق للقوامة الإلهية ، والتلقي في هذا المصدر وحده في كل شيء من شؤون الحياة، والتحاكم إلى كتاب الله المنزل من هذا المصدر، وهكذا يتحدد معنى الدين ، وحد الإيمان ، وشرط الإسلام ، ونظام المجتمع المسلم ومنهجه في الحياة، ونظام يحكم،ومنهج يتحكم ، وقيادة تطاع .(فائز ، 1982 ص 16،17)

يترتب على إقرار هذا المبدأ الأساس توجيهات كثيرة كلها تفريعات على هذا الأصل الكبير :

ــ يترتب عليه أن تكون التنظيمات الاجتماعية كلها في المجتمع، وشأنها شأن الشعائر التعبدية، مرتكنة إلى هذا الأصل الكبير ، مستندة إلى معنى الدين وحد الإيمان وشرط الإسلام وهي مقتضى الإيمان بالله والاعتراف بإلوهيته ، وإفراده بالإلوهية ، والتلقي من القيادة التي يحددها .

ــ يترتب على إقرار ذلك الأصل الكبير أن يكون ولاء المؤمنين لقيادتهم ،ولجماعتهم المؤمنة فــلا يتولوا أحدا لا يؤمن إيمانهم ، ولا يتبع منهجهم ، ولا يخضع لنظامهم ولا يتلقى من قيادتهم وإلا فهو الشرك أو النفاق وهو الخروج من الصف المسلم على كل حال .

ــ يترتب عليه وجوب هجرة المسلمين من دار الحرب ، وهي كل دار لا تقوم فيها شريعة الإســلام ولا تدين للقيادة المسلمة ليلحقوا بالجماعة المسلمة متى قامت في الأرض، وأصبح لها قيادة وسلطان وليستظلوا براية القيادة المسلمة، ولا يخضعوا الراية الكفر، وهي كل راية غير رايــة الإســلام وإلا فهو النفاق أو الكفر ، والخروج من الصف المسلم على كل حال .(قطب،2005 .ص:564)

-لابد من الالتزام بهذا المعنى لكل من أراد أن يكون مسلماً :

إنه يتناول بيان شرط الإيمان وحدة ، متمثلاً في النظام السياسي لهذه الأمة، ومن الموضوع في ذاته ، ومن طريقة ارتباطه وامتزاجه بالنظام الأساسي للأمة يستمد خطورته وخطره ، وإلــى أن الأمــه الاسلاميه لم تمر في مراحل تطور المجتمعات، كما مرنظام الرسمالى ، ونظــام الاشــتراكي بــل منفردة وتميزية الأمه عن غيرها لان القرآن هو منشئ هذه الأمة من حيث لم تكن، ومربى الجيــل الأول منها و جيل الصحابة رضي الله عليهم ، جيلاً مميزاً في تاريخ الإسلام كلــه، وفــي تــاريخ البشرية جميعه على رغم أن قرآن هذه الدعوة بين أيدينا ، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسيرته الكريمة ، كلها بين أيدينا كذلك فلا بد من الالتزام بهما. (قطب ، 1962، ص: 11)

- التضحية بجزء من الشريعة من أجل تجميع الصفوف يتعارض مع الإيمان .

وجاء في محكم التنزيل في قوله تعالى" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَــاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**" .(سورة المائدة ، آية : 51)

تشير الأية إلى طريقة المنهج القرآني في تربية الجماعة المسلمة، وإعدادها لدورها الذي قدره الله لها ، كما تشير إلى مقومات هذا المنهج والمبادئ التي يريد تقريرها في النفس المسلمة وفي الجماعة المسلمة في كل حين ، وهي مقومات ومبادئ ثابتة ليست خاصة بجيل من هذه الأمة دون جيل، إنما هي أساس النشأة للفرد المسلم وللجماعة المسلمة في كل جيل إن هذا القرآن يربي الفرد المسلم على أساس إخلاص ولائه لربه ورسوله وعقيدته وجماعته المسلمة . ثم يعرف القرآن المسلم بحقيقة أعدائه ، وحقيقة المعركة التي يخوضها معهم، ويخوضونها معه إنها معركة العقيدة ، فالعقيدة هي القضية القائمة بين المسلم وكل أعدائه . (ياسين، 1983،ص:41)

-عدم استناد الإسلام إلى عرف الجاهلية في تحديد أحكامه .

وإن هذا الدين يقرر أن التحليل والتحريم هو من شأن الله وحده ، لأنها أخص خصائص الألوهية ، وليس لأحد غيره أن يشرع في هذا وذاك ، ليس لأحد أن يدعي الحق لأن هذا مرادف تماماً لدعوى الألوهية ، ومن ثم فإن الجاهلية تحرم أو تحلل فيصدر هذا التحريم والتحليل عنها باطلاً بطلانا أصلياً ، غير قابل للتصحيح ، لأنه لا وجود له منذ الابتداء ، فإذا جاء الإسلام إلى ما أحلت الجاهلية أو حرمت فهو يحكم ابتداء ببطلانه كلية بطلانا أصليا ويعتبره كله غير قائم بما أنه صادر من وجهة لا تملك إصداره لأنها ليست إلها ثم يأخذ هو في إنشاء فإذا أحل شيئاً كانت الجاهلية تحله ، أو حرم شيئاً كانت الجاهلية تحرمه ، فهو ينشأ هذه الإحكام ابتداء ولا يعتبر هذا فيه اعتمادا لأحكام الجاهلية التي أبطلها كلها لأنه هي باطلة لم تصدر من الجهة التي تملك وحدها إصدار هذه الأحكام وهو الله . (ياسين ، 1983، ص: 42)

2_ التوحيد أساس الإيمان .

- إخلاص الإلوهية، والربوبية لله وحده مع عدم الخروج على حدود الله سبحانه في جزئيته منها .

قال تعالى " تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (13) وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ (14)(سورة النساء ، آية : 13،14)

كما يؤكد في تفسيره لهذه الايه على القاعدة الأساسية في هذه العقيدة قاعدة التلقي من الله وحده وإلا فهو الكفر والعصيان والخروج من هذا الدين فأن الإلوهيه، والربوبية لله وحده ، بلا شريك من خلقه فهو الإيمان إذن ، هو الإسلام ، وهو الدين ، فالله وحده هو الذي يختار للناس منهج حياتهم والله وحده هو الذي يسن للناس شرائعهم ، والله وحده هو الذي يضع للناس موازينهم وقيمهم وأوضاع حياتهم، وأنظمة مجتمعاتهم، وليس لغيره أفراداً أو جماعات شيء في هذا الحق إلا بالارتكان الى شريعة الله لأن هذا لاحق هو مقتضى الإلوهية، والربوبية،ومظهرها البارز المحدد بخصائصها المميزة . (قطب،2005،ص:595)

ويشير على أن تكن الإلوهية أو الربوبية لأحد من خلق الله وشركه مع الله أو أصالة عن دونه فهي الدينونة في العبادة لغير الله . وهي العبودية من الناس لغير الله وهي الطاعة من البشر لغير الله وذلك بالإتباع للمناهج والأنظمة والشرائع والقيم والموازين ، التي يضعها ناس من البشر ، لايستندون في وضعها إلى كتاب الله وسلطانه، إنما يستندون إلى إسناد أخرى ، يستمدون منها السلطات، ومن ثم فلا دين، ولا إيمان، ولا إسلام إنما هو الشرك، والكفر، والفسوق، والعصيان . (قطب،2005،ص:596)

- التلقي من غير الله سبحانه وتعالى في أي شأن من شؤون الحياة الخاصة والعامة معناه الشرك بالله"

كما جاء في محكم التنزيل في قوله تعالى :"اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (31)(سورة التوبة ، آية 31)

و في تفسيره لهذ الآية استمرار في وجهة السياق في هذه الأيه من السورة . من إزالة الشبهة في أن هؤلاء أهل كتاب فهم إذن على دين الله فهي تقرر أنهم لم يعودوا على دين الله بشهادة واقعهم بعد شهادة اعتقادهم وأنهم أمروا بأن يعبدوا الله وحده فاتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله كما اتخذوا المسيح ابن مريم رباً، وأن هذا منهم شرك بالله ،تعالى الله عن شركهم ،فهم إذن ليسوا مؤمنين بالله اعتقاداً وتصوراً ، كما أنهم لا يدينون دين الحق واقعاً وعملاً، وأن الشرك بالله يتحقق بمجرد إدعاء حق التشريع لغير الله من عباده ، ولو لم يصبحه شرك في الاعتقاد بإلوهيته ، ولا تقديم الشعائر التعبدية له كما هو واضح في الأيه السابقة و لكننا نزيدها هنا بياناً .(قطب،2005 ،ص:1641)

كما يؤكد على أن دين الحق الذي لا يقبل الله من الناس كلهم دنيا غيره هو الإسلام،والإسلام لا يقوم إلا بإتباع الله وحده في الشريعة بعد الاعتقاد بإلوهيته وحده، وتقديم الشعائر التعبدية له وحده فإذا اتبع الناس شريعة غير شريعة الله صح فيهم ما صح في اليهود، والنصارى، ومن أنهم يشركون لا يؤمنون بالله مهما كانت دعواهم في الإيمان لأن هذا الوصف يلحقهم بمجرد أتباعهم لتشريع العباد لهم من دون الله بغير إنكار منهم يثبت منه أنهم لا يتبعون إلا عن إكراه واقع بهم لا طاقة لهم بدفعه ، وأنهم لا يقرون هذا الافتات على الله، ولقد انحسر مفهوم الدين في نفوس الناس اليوم ، حتى باتوا يحبسونه عقيدة في الضمير وشعائر تعبدية تقام وهذا ما كان عليه اليهود الذي يقرر هذا النص المحكم ويقرر تفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم لم يكونوا يؤمنون بالله وأنهم أشركوا به

وأنهم خالفوا عن أمره بألا يعبدوا إلاإلهاً واحداً وأنهم اتخذوا أحبارهم أرباباً من دون الله . (قطب،2005،ص:1642)

ويتضح من خلال ماسبق،أن المعنى الأول للدين هو الدينونة أي الخضوع والاستسلام والاتباع وهذا يتجلى في أتباع الشرائع كما يتجلى في تقديم الشعائر والأمر جد لا يقبل هذا التميع في اعتبار من يتبعون شرائع غير الله دون إنكار منهم يثبتون به عدم الرضا عن الافتات على سلطات الله مؤمنين بالله ، مسلمين لمجرد أنهم يعتقدون بألوهية الله سبحانه ويقدمون له وحده الشعائر وهذا التميع هو أخطر ما يعانيه هذا الدين في هذه الحقبة في التاريخ، وهو أفتك الأسلحة التي تحاربه لها أعداؤه ، الذين يحرصون على تثبيت لأفته الإسلام على أوضاع وعلى أشخاص ، يقرر الله سبحانه في أمثالهم أنهم مشركون لا يدينون دين الحق وأنهم يتخذون أرباباً من دون الله وإذا كان أعداء هذا الدين يحرصون على تثبيت لافتة الإسلام على تلك الأوضاع وهؤلاء الأشخاص فواجب حماة هذا الدين أن ينزعوا هذه اللافتات الخادعة ، وأن يكشفوا ما تحتها من شرك وكفر واتخاذ أرباب من دون الله ، وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون. (قطب ، 2005 ، ص :1643)

- يجب أن تكون الشريعة والعقيدة خالصتين لله سبحانه وتعالى:

كما جاء في محكم التنزيل في قوله تعالى :"**وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَـذَا لِلَّـهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ** (136) (سورة الأنعام ، آية : 136) وتعرض الأيه مجموعة التصورات والمزاعم الجاهلية حول

ما كانوا يزاولونه في شأن الثمار والأنعام والأولاد في جاهليتهم فنجد هذه التصورات والمزاعم تتمثل في :

_تقسيمهم ما رزقهم الله من رزق ، إلى قسمين : قسم يجعلونه لله وقسم يجعلونه لشركائهم .

_وبعد ذلك يجورون على ما قسموه لله فيأخذون جانباً منه ويضمونه إلى ما قسموه لشركائهم .

_أنهم يقتلون أولادهم بتزيين من شركائهم فهم في هذه الحالة الكهان والمشرعون الذين يصنعون التقاليد التي يخضع لها الأفراد في المجتمع بحكم الضغط الاجتماعي من ناحية ، وبحكم التأثير بالأساطير الدينية من ناحية أخرى.

_أنهم كانوا يحجزون بعض الأنعام و الزرع فيزعمون أنها لا تطعم إلا بإذن خاص في الله .

_وأنهم كانوا يسمون ما في بطون بعض الأنعام من الحمل لذكورهم ، ويجعلونه محرماً على إناث إلا أن ينزل الحمل ميتاً فعندئذ يشترك فيه الذكور والإناث مع نسبة هذه الشريعة إلى الله .

هذه هي مجموعة التصورات والمزاعم والتقاليد التي كانت تصبغ وجه المجتمع العربي في الجاهلية ، والتي يتصدى هذا السياق القرآني الطويل في سورمكية للقضاء عليها وتطهير النفوس والقلوب منها وإبطالها كذلك في الواقع الاجتماعي . (قطب،2005،ص:12)

ولقد سلك السياق القرآني هذا المنهج في خطواته البطيئة الطويلة الدقيقة :

حيث قرر ابتداء خسران الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم وحرموا مارزقهم الله ،افتراء على الله وأعلن ظلالهم المطلق في هذه التصورات والمزاعم التي ينسبونها إلى الله بغير علم .

ثم لفت أنظارهم إلى أن الله هو الذي أنشأ لهم هذه الأموال التي يتصرفون فيها هذه التصرفات هو الذي أنشأ لهم جنات معروشات وغير معروشات . وهو الذي خلق لهم هذه الأنعام والذي يرزق هو وحده الذي يملك . وهو وحده الذي يشرع للناس فيما رزقهم من هذه الأموال ،وبعد ذلك استعرض في تفصيل شديد سخافة تصوراتهم فيما يختص بالأنعام ، وخلوها من كل منطق ، وألقى الأضواء على ظلمات التصورات حتى لتبدو تافهة مهلهلة متهافتة .(قطب،2005،ص:14)

وأشار إلى جملة من المبادئ الأساسية للحياة الاجتماعية في مقدمتها توحيد الله وبعضها أوامر وتكاليف ولكن التحريمات أغلب فجعلها عنوانا للكل :

لقد نهى الله عن الشرك،وأمر بالإحسان للوالدين، ونهي عن قتل الأولاد من الفقر مع طمأنتهم على الرزق ونهي عن القرب في الفواحش ما ظهر منها، وما بطن، ونهي عن قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، ونهى عن مس مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأمر بإيفاء الكيل والميزان بالقسط وأمر بالعدل في القول في الشهداة، والحكم، ولو كان ذا قربى وأمر بالوفاء بعهد الله كله وجعل هذا جميعه وصية في الله كررها عقب كل جملة من الأوامر والنواهي، وإن هذا الدين شريعته كعقيدته في تقرير صفة الإسلام ، بل إن شريعته في عقيدته في هذه الدلالة . بل إن شريعته هي عقيدته إذ هي الترجمة الواقعية لها كما تتجلى هذه الحقيقة الأساسية من خلال النصوص القرآنية ، وعرضها في المنهج القرآني .(قطب،2005،ص:15)

ويؤكد على إن بعض المتحمسين لهذا الدين ليشغلون بالهم وبال الناس ببيان إن كان هذا القانون ، وهذا الإجراء ، أو هذا القول ، منطبقاً على شريعة الله،أو غير منطبق ،وتأخذهم الغيرة على بعض المخالفات هنا، وهناك، كأن الإسلام كله قائم ، فلا ينقص وجوده، وقيامه، وكماله إلا أن تمتنع هذه المخالفات .بهذا يؤذون هذا الدين من حيث لا يشعرون بل يطعنونه الطعنة النجلاء بمثل هذه

الاهتمامات الجانبية الهزيلة إنهم يفرغون الطاقة العقيدية الباقية في نفوس الناس، و إنهم يؤدون شهادة ضمينة لهذه الأوضاع الجاهلية شهادة بأن هذا الدين قائم فيها لا ينقصه ليكمل إلا أن تصحح هذه المخالفات بينما الدين كله متوقف عن الوجود أصلاً ما دام لا يتمثل في نظام ، وأوضاع الحاكمية فيها لله وحده من دون العباد .(قطب،2005،ص: 13)

وإن المعركة الحقيقية التي خاضها الإسلام ليقرر وجوده لم تكن هي المعركة مع الإلحاد، ولم تكن هي المعركة مع الفساد الاجتماعي، أو الفساد الأخلاقي، فهذه معارك تالية لمعركة وجود هذا الدين لقد كانت المعركة الأولى التي خاضها الإسلام ليقرر وجوده ، هي معركة الحاكمية تقرير لمن تكون لذلك خاضها، وهو في مكة، خاضها، وهو ينشئ العقيدة، ولا يتعرض للنظام والشريعة خاضها ليثبت في الضمير أن الحاكمية لله وحده ، لا يدعيها لنفسه مسلم ، ولا يقر مدعيها على دعواه مسلم، فلما أن رسخت هذه العقيدة في نفوس العصبة المسلمة في مكة ، يسر الله لهم مزاولتها الواقعية في المدينة فلينظر المتحمسون لهذا الدين ما هم فيه ، وما يجب أن يكون بعد أن يدركوا المفهوم الحقيقي لهذا الدين . (قطب ، 2005، ص : 16)

ج_إقرار الحاكمية لله عز وجل :

لما كان التوحيد يبدأ بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ، وهو ما يسمى بالإيمان الذي عرفه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: " أن تؤمن بالله،وملائكته، وكتبه، ولقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث "(مسلم،ج6، ص:253)

ولما كان كمال هذه الشهادة يتحقق بالإيمان،والتصديق بكل ما يتصل بها من مفهوم كلمات الإله والرب والعبودية والدين ، فإنه يلزم الإشارة إلى هذه المعاني حيث زعم القوم أنها تبدلت وأصبح المسلم بعيداً عن التوحيد بداً يخرجه عن الملة . (البهنساوي 19،94 ،ص :39)

و إن أخص خصائص الإلوهية،هي الحاكمية، والذي يشرع لمجموعة من الناس يأخذ فيهم مكان الألوهية ويستخدم خصائصها، وكذلك الحاكمية من خصائص الربوبية، وأن ملوك الرعاة لم يكونوا يدعون الربوبية قولا كالفراعنة ولم يكونوا منتسبون إلى الإله أو الآلهة كالفراعنة ولم يكن لهم من مظاهر الربوبية إلا الحاكمية وهي نص في معنى الربوبية . (قطب ، 2005 ص : 1967 _1992)

ويلاحظ أنه استخدم مصطلح الحاكمية في الظلال أثناء حديثه عن الألوهية والربوبية ، وأثناء حديثه عن العقيدة الإسلامية ، وأثناء حديثه عن الحكم والسلطة والتشريع ، والأنظمة والمناهج ، وأثناء تفسيره للآيات التي تتحدث عن تلك الموضوعات، وقد أكد على أن الحكم لايكون إلالله فهو مقصور عليه سبحانه بحكم الإلوهية ، من أدعى الحق فيها لقد نازع الله سبحانه أولى خصائص ألوهيته ، سواء أدعى هذا الحق فرد ، أو طبقة ، أو حزب أو هيئة ، أو أمة ، أو الناس جميعاً في صورة منظمة عالمية ومن نازع الله سبحانه أولى خصائص ألوهيته ، وادعاها فقد كفر بالله كفرا بواحا.(قطب،2005،ص:1990)

وادعاء هذا الحق لا يكون بصورة واحدة هي التي تخرج المدعى من دائرة الدين القيم ، وتجعله منازعاً لله في أولى خصائص ألوهيته سبحانه، فليس من الضروري أن يقول : ما علمت لكم من إله غيري ، أو يقول : أناربكم الأعلى ، ولكنه يدعي هذا الحق وينازع الله فيه بمجرد أن ينحى شريعة الله من الحاكمية وأن مصدر الحاكمية هو الله وكثيرون حتى من الباحثين المسلمين يخلطون بين

مزاولة السلطة وبين مصدر السلطة فالناس بجملتهم لا يملكون حق الحاكمية إنما يملكه الله وحده ، والناس إنما يزاولون تطبيق ما شرعه الله بسلطانه ، أما ماً لم يشرعه الله فلا سلطان له، ولا شرعية ، وما أنزل الله به من سلطان .(قطب،2005،ص:1991)

ولا يعني هذا وقوع سيد قطب في التناقض إذا اعتبر الحاكمية مرة من خصائص الإلوهية ومرة من خصائص الربوبية ، فالألوهية والربوبية عنده متلازمان إذ الربوبية من خصائص الألوهية أيضاً والظاهر أن الحاكمية ألصق ما تكون بالربوبية لأن الرب هو المربي والمصلح، والقيم وهذا هو معنى الحاكمية ولكن الربوبية والحاكميه تقودان في نهاية الأمر الى الإلوهية فالله هو الرب وهو الحاكم سبحانه . (الخالدي ، 1986، ص :175)

و أن هذه الحاكمية مأخوذة من شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله فهذه الشهادة ينشأ منها أن لا حاكم إلا الله وأن لا مشرع إلا الله . وهذه الحاكمية ملازمة للدين الإسلامي ، ويمكن فهمها وإدراكها بسهولة ويسر ، ولا يحتاج ذلك إلى كبير جهد ونظر إذ القضية هي هكذا بصياغة سيد قطب إنه واحد ومالك واحد . وإذن فحاكم واحد، ومتصرف واحد، وإذن فشريعة واحدة،ومنهج واحد، وقانون واحد ، وإذن فطاعة، وأتباع وحكم بما أنزل الله فهو إيمان ،وإسلام، أو معصية، وخروج وحكم بغير ما أنزل الله فهو كفر وظلم، وفسوق،وهذا هو الدين كما أخذ الله ميثاق العباد جميعاً عليه كما جاء به كل الرسل من عند أمة محمد الأمم قبلها على السواء،ولم يكن بد أن يكون دين الله هو الحكم بما أنزل الله دون سواه فهذا هو مظهر سلطان الله مظهر الحاكمية لله مظهر أن لا إله إلا الله .(قطب ، 2005 ، ص 828)

و أنه أسهب في الحديث عن الحاكمية، وبيان معناها،ومنزلتها من الدين الاسلامى ، وصلتها بالألوهية ،والربوبية ،والعقيدة ،وحتى لا يجد بعض القراء حجة لاعتبار هذا الإسهاب مأخذا ، وبين

هذا الإسهاب فيقول:نحن نحتاج إلى هذا التذكر المستمر لان جهود الشياطين في زحزحة هذا الدين عن مفاهيمه الأساسية قد أتت ثمارها مع الأسف حيث جعلت الحاكمية تتزحزح عن مكانها ومنزلتها في العقيدة، ومن ثم نجد بعض الغيورين على الإسلام يتحدثون لتصحيح شعيرة تعبدية أو لاستنكار انحلال أخلاقي ، أو مخالفة من المخالفات القانونية،ولكنهم لا يتحدثون عن أصل الحاكمية ، وموقعها من العقيدة الإسلامية فيستنكرون المنكرات الجانبية الفرعية، ولا يستنكرون المنكر الأكبر وهو قيام الحياة على غير إفراد الله سبحانه، وتعالى بالحاكمية .(قطب ، 2005،ص : 123)

هذه هي الحاكمية كما بينها سيد قطب، وهذه هي صلتها بالعقيدة، وارتباطها بالتصور الاسلامى كما عرضها.ولنقف بعد هذا البيان لرأيه،لنتعرف على بعض الشبهات التي أثارها بعض الباحثين حول كلامه،ومنهم انتقاد أبو الحسن الندوي الذي هاجم الحاكمية،واعتبرها غريبة على الإسلام،لايقرها ولا يقول بها،إنما هي بدعه أمريكية،أوحت بها أمريكا إلى سيد قطب لينادى بها ليثير الشبهات حول الحكم المصري الثوري يومها.وبعضهم رفض هذا المصطلح لأن أول من أطلقه في التاريخ الاسلامى هم الخوارج في محاربتهم للخليفة الراشد على بن أبى طالب فطالما قالوا بها فلا صحة لها.(الخالدي،1986،ص:178)

وعرض الندوي فقرات من كلام سيد قطب في الظلال و المعالم حول الحاكمية وصلتها بالألوهية والربوبية ، وذلك في معرض نقده لكلام المودودي حول المصطلحات الأربعة في القرآن ، ولم يناقش الندوي في التفسير السياسي للإسلام كلام سيد قطب حول الحاكمية واكتفى ببعض الكلمات التي يبدو فيها استغرابه لكلام سيد وإنكاره له وتعجبه منه، ومن ذلك قوله : وقد جعل سيد قطب الحاكمية أخص خصائص الألوهية ، وكتاباته تقلل من شناعة عبادة الأصنام والأوثان وعبادة غير

الله في الجاهلية ، لأنه يعتبرها صورة ساذجة بدائية للجاهلية الأولى . (النـــدوي ، 1981 ، ص : 68)

ولا أدري كيف فهم الندوي من وصف سيد قطب للجاهلية الأولى بالسذاجة والبدائية ، أن سيد يقلـــل من شناعة هذه الجاهلية ، مع أن الظلال فيه كلام واضح وصريح لسيد قطـــب يـــصف فيـــه تلـــك الجاهلية بالقبح والشناعة . (الخالدي ، 1986 ، ص : 179)

ويقول في موضع آخر ولا يفهم من لا إله إلا الله إلا رد الحاكمية في كل الأمور إلـــى الله وإفـــراده بهذه الحاكمية .(الندوي ، 1981 ، ص: 70)

وهذا التباس آخر في الفهم ، ففرق بين أن يجعل سيد قطب من أبرز معاني ومضامين لا إله إلا الله ، رد الحاكمية إلى الله ، ثم يجعلها تتضمن معاني أخرى من إفراد الله بالعبـــادة والإنابـــة والقـــصد والتوجه ، وبين أن يجعله الأستاذ الندوي لا يفهم من لا إله إلا الله إلا الله إلا رد الحاكمية إلى الله ، وبهذا يقول سيد ما لم يقله ، ينسب إليه تجريد لا إله إلا الله من مضامينها إلا الحاكمية ومتى وأيـــن قال سيد هذا . (الخالدي ، 1986 ، ص : 179)

وقوله في موضع ثالث : ومن يجعل الحاكمية أخص خصائص الأولوهية فكرتها المركزية ، فإنـــه يعتبر طبيعياً التحاكم إلى قانون من القوانين البشرية ، في أي شأن من شؤون الحياة مخالفة للـــدين وإشراكا في الحاكمية الذي يرادف عند هؤلاء السادة الإشراك في الألوهية أو الربوبية.

(الندوي ، 1981 ، ص : 71)

وكما كان الندوي ينسب إلى سيد قطب عدم جواز وضع تشريعات للمـــسلمين أو تنظيمـــات تـــنظم جانب من حياتهم الاجتماعية أو الاقتصادية أو الجنائية ، كأنظمة وقوانين التعلـــيم أو الزراعـــة أو

الصحة أو غير ذلك لأن الأمة إن وضعت هذه القوانين أشركت بالله ، وأن الله هو الذي يتولى وضع هذه الأنظمة والقوانين ولا أدري كيف نسب الندوي إلى سيد قطب هذا الرأي الغريب الذي لا يقول به مسلم عاقل . (الخالدي 1986 ، ص : 180)

أما كتاب دعاة لا قضاة للهضيبى فقد خصص الفصل الرابع منه لمناقشة الحاكمية. ومما جاء فيه قوله: جرت على بعض الألسن لفظة الحاكمية تعبيراً عن معان وأحكام تضمنتها آيات من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة ثم أسندت اللفظة إلى المولى عز وجل فقيل الحاكمية لله، وثم تفرعت عن اللفظة مضافة إلى اسم المولى عز وجل أحكام فقيل : إن مفهوم الحاكمية كذا وكذا مقتضى ذلك أن يعتقد الشخص كذا وكذا وأن يكون فرضا عليه أن يقوم بكذا وكذا من الأعمال ، فإن لم يعملها وعمل غيرها فهو خارج عن الحاكمية الله تعالى فوضعه كذا ونحن على يقين أن لفظه الحاكمية لم ترد بأية آية من الذكر الحكيم ، ونحن في بحثنا في الصحيح من أحاديث الرسول الله عليه الصلاة والسلام لم يخبر منها حديث قد تضمن تلك اللفظة فضلاً عن إضافتها إلى اسم المولى.(الهضيبي ، 1978 ، ص : 83)

وبما أن هذا المصطلح لم يرد بآية أو حديث صحيح فيدعو إلى طرحه وعدم استعمال لذلك كان لزاماً علينا ألا نتعلق بالمصطلحات التي يقول بها البشر غير المعصومين وأن نتثبت بكلام رب العالمين ، وكلام المعصوم سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام. (الهضيبي ، 1978،ص : 84)

ويتابع كلامه إلى أن يقول والأحكام الشرعية تؤخذ في كلام الله تعالى وحديث الرسول عليه الصلاة والسلام ، لا من أقوال أو مصطلحات يضعها الناس ، أيا كان هؤلاء الناس والآيات والأحاديث هي التي تحدد الحكم الشرعي وشروط تحقيقه وحدود استعماله ويقول فلتكن إذن آيات القرآن الكريم

دائماً هي الأصل الذي نتلوه ونرجع إليه ونتدبره، وليكن الثابت الصحيح من أحاديث الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام هي البيان لكل ما احتاج إلى بيان .(الهضيبي ، 1978 ،ص : 85,86)

ويخرج في هذه المقدمات المتفق عليها ، والتي توافقه فيها تمام الموافقة إلى نتيجة خاطئة ويصدر حكم الإعدام على مصطلح الحاكمية فيقول : ولها تفتي عن ذلك أبد أي مصطلحات يضعها بشر غير معصوم ولا خاصة لنا بعد كتاب الله وأحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام ، بأن نتعلق بأية مصطلحات يضعها بشر غير معصوم . (الهضيبي ، 1978 ، ص : 86)

وأن هذا الكلام قد يكون في ظاهرة حق ، ولكن لايجوز أن يستخدم لإصدار حكم على الحاكمية ومن قال بها ، وأن يراد به إلغاء هذا المصطلح فهذا الكلام مردود على قائله، و إن الظروف والبواعث التي دفعت الهضيبي لتأليف كتابة دعاة لا قضاة تتمثل في الرد على المغالاة والخطأ في أفكار جماعة التكفير والهجرة و أن هذه الجماعة توكأت على أفكار المودودي وسيد قطب ، كما أنها أخطأت في فهمها وظلمت الإمامين بتبنيها المغالي والمنحرف لأفكارهما .(الخالدي،1986،ص :181)

ونعلم أنه لا بد من تأليف كتابات تفند مزاعم هذه الجماعة وتبطل ادعاءاتها لكن يجب ألا نتطرق ونحن نعالج تلك المزالق ولا نلغي الفكرة والمبدأ الصحيح، والرأي المقبول لمجرد أن قال به الخوارج أو تبنته جماعة ، ويجب على المؤلف البصير الحكيم أن يبطل الفهم الخاطئ والتفسير المرفوض للمبدأ الصحيح ، وأن عدم وجود مصطلح في القرآن الكريم،أو الحديث الصحيح يعني عدم جواز استخدامها ، أم أنه يجوز استخدامها وإطلاقها إذا شملت معاني وأحكاماً موجودة في القرآن والحديث، لو صح كلام الهضيبي لمنعنا استعمال كثير من المصطلحات مثل الإلوهية

والربوبية والعبودية و إعجاز القرآن، وبلاغة القرآن، وغير ذلك بحجة عدم، وجود تلك المصطلحات في القرآن والحديث . (الخالدي ، 1986 ،ص : 182)

وإن الهضيبي أورد في كتابه مجموعة كبيرة من الآيات والأحاديث تتضمن الحاكمية وتشير إليها فلماذا لا نستخرج من تلك الآيات والأحاديث هذا المصطلح ثم إنه يناقش أصحاب الفهم الخاطئ للحاكمية مناقشة موضوعية ، يظهر منها أنه يقول بالحاكمية عملياً ويثبت معناها ومضمونها. بل أنه جعل عنوان الفصل الخامس من كتابه إن الحكم إلا لله عقيدتنا وشرح هذا بإقرار مضمون هذا المصطلح . (الهضيبي ، 1978 ، ص : 87 _100)

و ما يدل علي صحة وأصالة الحاكمية وإن لم ترد بهذا اللفظ أن مادة حكم ومشتقاتها وتصريفاته في مجال الحكم والحاكميه جاوزت في القرآن مائة مرة . وأن علماء أصول الفقه ، كانوا عندما يبحثون الأحكام الشرعية يبدأون هذه المباحث بيان الحاكم وقد اتفقوا على أن الحاكم هو الله وحده لا شريك له وفي هذا يقول الشيخ عبد الوهاب خلاف : لا خلاف بين علماء المسلمين في أن مصدر الأحكام الشرعية لجميع أفعال المكلفين هو الله سبحانه ولهذا اتفقت كلمتهم على تعريف الحكم الشرعي بأنه خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين طلباً أو تخييراً واشتهر من أصولهم لا حكم إلا الله وهو مصداق قوله سبحانه : "**إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ** " . (سورة الأنعام ، آية : 57) ،فالأمر ليس كذلك ، فصحيح أن الخوارج هم أول من رفعوا هذا الشعار وأطلقوا هذه الصيحة وأدانوا بها الخليفة الراشد على بن أبي طالب رضي الله عنه ، حكموا عليه بالكفر بسببها لكن استخدامهم لهذا الشعار لا يعني رفضه وطرحه طالما أن النصوص الشرعية تشير إليه ، غاية ما في الأمر أن نخطئ الخوارج في استغلاله وسوء استخدامه ، نزيل ما علق به من ظلمهم وتجنبهم وسوء فهمهم ونعيد إليه أصالته ونقاءه ونستعمله بعد ذلك . (الخالدي ، 1986 ، ص : 184)

وخلاصة القول أن سيد قطب اعتبر الحاكمية من خصائص الألوهية والربوبية ، ومن مـــضامين لا إله إلا الله وبين معناها وأهميتها وخصوصا لمسلمي هذا العصر ، وأورد أدلته علـــى القـــول بهـــا واستعمالها وأصالتها.وقد أراد أن يلفت الانتباه إلى نقطة هامة جدا وهـــى أن الحاكميـــة لله كـــل لا يتجزأ فلا يجوز لنا أن نأخذ لمبدأ الحاكمية في أمور ونتركها في أمور أخرى.

الفصل الرابع

خصائص منهج التغيير في الاسلام كما بينها سيد قطب .

أولاً: خاضع لسنن الكونية.

ثانياً:عمليه إنسانية تربويه .

ثالثاً:قائم على تدافع.

رابعاً: يتصف بالتوازن .

خامساً: قائم على التدرج .

خصائص منهج التغيير في الاسلام كما بينها سيد قطب :

هذه الخصائص تتعدد وتتنوع ، ولكنها تتحد وتتجمع عند خاصية واحدة الربانية ، هي التي تنبثق منها وترجع إليها سائر الخصائص الخاضعة للسنن الكونية:

أولاً : خضوع التغيير للسنن الكونية:

إنه تصور رباني جعله الله ذا خصائص، و مقومات، وتلقاه الإنسان كاملاً بخصائصه، ومقوماته ، لا ليزيد عليه من عنده شيئاً ، ولا لينقص منه شيء ولكن ليتكيف معه وليطبق مقتضياته في حياته . إن الحركة قانون من قوانين هذا الكون فيما يبدو وهي كذلك قانون الحياة البشرية . بوصفها جزءا من الحياة الكونية ولكنها ليست حركة مطلقة من كل قيد ، وليست حركة بغير ضابط ولا نظام فلكل نجم وكوكب فلكه ومداره ، وليكن محورة الذي يدور عليه في هذا المدار، وكذلك الحياة البشرية لا بدً لها من محور ثابت ، ولا بدً لها من فلك تدور فيه وإلا انتهت إلى الفوضى، وإلى الدمار كما لو أنفلت نجم من مداره ، أو ظل بغير محوره بلا ضابط ، ولا نظام ومن ثم كان هذا التصور الرباني ثابتاً لتدور الحياة البشرية حوله ، وتتحرك في إطاره وهو مصنوع بحيث يسعها دائماً ويشدها دائما وهي تنمو، وترتقي ،وهي تتطور وتتحرك إلى الأمام .(قطب ، 1967، ص : 44_46)

وقد حث القرآن على النظر إلى سنن الله في الحياة البشرية وفي حياة من قبلهم ودلالتها التاريخية قال تعالى : **قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** " (سورة العنكبوت ، آية :20) وأمثال هذه التوجيهات ملحوظة في القرآن الكريم ، يتكون منها منهج كامل في التربية لضبط الإدراك البشري وتقويمه وتوجيهه على أن الله ، فاطر هذا الإنسان ، العالم بحقيقة طاقاته ، كان يعلم أنه بقدر مواهبه من القدرة على إدراك قوانين المادة ، والتعرف إلى طاقات الكون في هذا المجال لتخبره عن كيفية إدارة الخلافة وعن أسرارها في

الحياة وتصرفه في أسرار تكوينه الروحي، والعقلي، وحتى تكوينه الجسدي المتصل بنشاطه الروحي والعقلي لا يزال معظمه خافيا على علمه، وإدراكه والطبيعة تنطق عن نفسها، ويجب على الإنسان أن يعتمد منطقها إذا أراد أن يعيش فيها ومنطقها وحده لا منطق المؤلهين ، ولا منطق العقليين ، ولا منطق أصحاب النظرية السيكولوجية في معرفة الإنسان وهو الذي يخط الطريق المستقيم في حياة الإنسان فيها، وهو الذي يحدد أهدافه فيها . (قطب،1967،ص ص:74,73)

وطريق الإنسان في حياته الطبيعة يبتدئ بالفرد، وينتهي بالجماعة لذلك الفرد نفسه ليس غاية، وحياته التي يعيشها ليست هدفاً لسعيه ، وإنما غايته الأخيرة التي يجب أن يسعى إليها ، ويذهب فيها كما يذهب العابد الصوفي ، صاحب عقيدة الإتحاه فيما يؤلهه ويعبده وهي الجماعة، وطالما كانت الجماعة هي غاية الفرد الأخيرة ، فهي معبودة ، وتذهب حريته لتبقى لها الحرية ،وتفنى حياته لتبقى لها الحياة . (قطب ، 1967، ص ص : 58,57)

إن عملية التغيير كنشاط بشري لها سنن، وقوانين كما هو الحال في علوم الكونيات، والواقع، وأن غفلتنا في عالم التغيير النفسي والاجتماعي عن بعض تلك السنن يضعنا أمام المعضلات التي لا نستطيع تجاوزها، ولعل السبب يكمن في أننا نعالج الأمور بسطحية، وسذاجة، وعاطفية متدفقة غير منضبطة بضوابط العقل الواعي ، فبوابة الطريق تكون بدراسة عقيدتنا وأن نعيشها حتى نفهم طبيعة عمل هذا الدين في حياتنا وطريقة التغيير المطلوب ، فالدين ما جاء ليعمل في حياتنا بطريقة سحرية غامضة الأسباب مجهولة النتائج ، إنما جاء ليعمل بجهد البشر حسب ظروفهم وواقعهم . (أبو دف ، 2004،ص: 5)

وقد أمر الله عباده لتأمل سننه في خلقه كما جاء في التوجيه القرآني حيث قال تعالى:" **قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ** " .(سورة آل عمران ن آية : 137)

و القرآن الكريم يرد المسلمين إلى سنن الله في الأرض . يردهم إلى الأصول التي تجـري وفقهـا الأمور فهم ليسو بدعاً في الحياة ، فالنواميس التي تحكم الحيـاة جاريـة لا تتخلـف ، والأمـور لا تمضي جزافاً ، إنما هي تتبع هذه النواميس فإذا هم درسوها ، وأدركوا مغازيها تكشفت لهم الحكمـة من وراء الأحداث ، وتبينت لهم الأهداف من وراء الوقائع واطمأنوا إلى ثبات النظام الـذي تتبعـه الأحداث وإلى وجود الحكمة الكامنة وراء هذا النظام، واستشرفوا خط السير على ضوء ما كان في ماضي الطريق ولم يعتمدوا على مجرد كونهم مسلمين لينالوا النصر والتمكين ، بدون الأخذ بأسباب النصر وفي أولها طاعة الله وطاعة الرسول . والسنن التي يشير إليها السياق هنا ويوجه أبـصارهم إليها هي عاقبة المكذبين على مدار التاريخ ،ومداولة الأيام بين الناس ، والابتلاء لتمحيص الـسرائر وامتحان قوة الصبر على الشدائد، واستحقاق النصر للصابرين، والمحق للمكـذبين، ومـن خـلال استعراض تلك السنن تحفل الآيات بالتشجيع على الاحتمال والمواساة في الـشدة ، والتأسـيه علـى القرح ، الذي لم يصبهم وحدهم ، وإنما أصاب أعداءهم كذلك ، وهم أعلى من أعدائهم عقيدة وهدفاً وأهدى منهم طريقاً، ومنهجاً، والعاقبة بعد لهم، و الدائرة على الكافرين .(قطب،2005،ص:477).

وجاء في تنزيل حكيم قوله تعـالى:" **قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (137) هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ**" (سورة أل عمران،أيه:137).

إن القرآن يربط ماضي البشرية بحاضرها وبما فيه فيشير من خلال ذلـك كلـه إلـى مـستقبلها . وهؤلاء العرب الذين وجه لهم القول وأوامره لم تكن حياتهم ، ولم تكن معارفهم ولم تكن تجـاربهم قبل الإسلام لتسمح لهم بمثل هذه النظرة الشاملة لولا هذا الإسلام،وكتابة القرآن الذي أنشأهم بـه الله نشأة أخرى وخلق به منهم أمة تقود الدنيا . (قطب ، 2005، ص:477)

وإن النظام القبلي الذي كانوا يعيشون في ظله ، ما كان ليقود تفكيرهم إلى الربط بين سكان الجزيرة ومجريات حياتهم ، فضلاً على الربط بين سكان هذه الأرض وأحداثها فـضلاً علـى الـربط بـين

الأحداث العالمية والسنن الكونية التي تجري وفقها الحياة جميعاً ، وهي نقلة بعيدة لم تتبع من البيئة ، ولم تنشأ من مقتضيات الحياة في ذلك الزمان إنما حملتها إليهم هذه العقيدة . بل حملتهم إليها وارتقت بهم إلى مستواها ، في ربع قرن من الزمان على حين أن غيرهم من معاصريهم لم يرتفعوا إلى هذا الأفق من التفكير العالي إلا بعد قرون، وقرون ، ولم يهتدوا إلى ثبات السنن والنواميس الكونية إلا بعد أجيال وأجيال فلما اهتدوا إلى ثبات السنن والنواميس نسوا أن معها كذلك طلاقة المشيئة الإلهية ، وأنه إلى الله تصير الأمور ، فأما هذه ألامه المختارة فقد استيقنت هذا كله ، واتسع له تصورها ، ووقع في حسها التوازن بين ثبات السنن وطلاقة المشيئة ، فاستقامت حياتها على التعامل مع سنن الله الثابتة، والاطمئنان بعد هذا إلى مشيئته الطليقة .(قطب،2005 ،ص:478)

وفى قولة تعالى"**قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ** " . وهي التي تحكم الحياة وهي هي التي قررتها المشيئة الطليقة فيما وقع منها في غير زمانكم فسيقع مثله بمشيئة الله في زمانكم، وما انطبق منها على مثل حالكم فهو كذلك سينطبق على حالكم .وقولة تعالى "**فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ** " . فالأرض كلها واحدة . والأرض كلها مسرح للحياة البشرية والأرض والحياة فيها كتاب مفتوح تتملأ الأبصار والبصائر.أما قولة تعالى:" **فَانْظُروا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ** " . وهي عاقبة تشهد بها آثارهم في الأرض ، وتشهد بها سيرهم التي يتناقلها خلفهم هناك، ولقد ذكر القرآن الكريم كثيراً في هذه السير وفي هذه الآثار في مواضيع منه متفرقة بعضها حدد مكانة، وزمانه وشخوصه، وبعضها أشار إليه بدون تحديد ولا تفصيل . وهنا يشير بالإشارة المجملة ليصل منها الى نتيجة مجملة : إن ما جرى للمكذبين بالأمس سيجري مثله للمكذبين اليوم وغداً ، ذلك كي تطمئن قلوب الجماعة المسلمة إلى العاقبة من جهة وكي تحذر الانزلاق من جهة أخرى وقد كان هنالك ما يدعو إلى الطمأنينة وما يدعوا إلى التحذير . (قطب ، 2005، ص : 479)

ثانياً : عملية إنسانية تربوية :

إن إبراز دور الإنسان في منهج التغيير بدرجة كافية غدا من الضروريات الملحة جداً ذلك أن المذهبية الإسلامية جعلت الانسان مدار الحركة الحضارية ، وأوكلت إليه مهمة التغيير والبناء وكلفته لتحقيق الخلافة على هذه الأرض ، وإدارة الصراعات التي تجري فوقها، ويقوم الإنسان بهذا الدور التاريخي من خلال عقله المدرك في عالم الشهادة، وشعوره ،وطاقاته التي زوده الله بها .(محسن، 1983،ص: 39 ، 40)

وقد أكد القرآن الكريم على إرادة الإنسان، ودوره في عملية التغيير سواء كان ذلك في الاتجاه الايجابي أو السلبي ، يتضح ذلك من خلال قوله عز وجل " **ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** " . (سورة الأنفال ، آية : 53)

ويعقب على الآية السابقة قائلاً : " إنه من جانب يقرر عدل الله في معاملة العباد ، فلا يسلبهم نعمة وهبهم إياها إلا بعد أن يغيروا نواياهم ، ويبدلوا سلوكهم ويقلبوا أوضاعهم ، ويستحقوا أن يغير مابهم مما أعطاهم إياه للابتلاء، والاختبار من التي لم يقدروها ولم يشكروها ومن الجانب الآخر يكرم هذا المخلوق الإنساني أكبر تكريم ، حين يجعل قدر الله به ينفذ ويجري عن طريق حركة هذا الإنسان وعمله ، ويجعل التغيير القدري في حياة الناس مبنيا على التغيير الواقعي في قلوبهم ونواياهم وسلوكهم وعملهم ، وأوضاعهم التي يختارونها لأنفسهم ، ومن الجانب الثالث يلقي تبعة عظيمة تقابل التكريم العظيم على هذا الكائن ، فهو يملك أن يستبقي نعمة الله عليه ويملك أن يزاد عليها ، إذاهو عرف فشكر كما يملك أن يزيل هذه النعمة عنه إذا هو أنكر وبطر ، وانحرفت نواياه فانحرفت خطاه ، وهذه الحقيقة الكبيرة تمثل جانباً من جوانب التصور الإسلامي لحقيقة الإنسان وعلاقة قدر الله به في هذا الوجود ، وعلاقته هو بهذا الكون وما يجري فيه، ومن هذا الجانب يتبين تقدير هذا الكائن في ميزان الله وتكريمه بهذا التقدير .(قطب،2005،ص:1535).

وكما يبين فعالية الإنسان في مصير نفسه وفي مصير الأحداث من حوله ، فيبدوا عنصراً إيجابياً في صياغة هذا المصير بإذن الله وقدره الذي يجري من خلال حركته وعمله ونيته وسلوكه وتنتفي عنه تلك السلبية الذليلة التي تفرضها عليه المذاهب المادية ، التي تصوره عنصراً سلبياً إزاء الحتميات الجبارة ، حتمية الاقتصاد، وحتمية التاريخ، وحتمية التطور إلى آخر الحتميات التي ليس للكائن الإنساني إزاءها حول، ولا قوة، ولا يملك إلا الخضوع المطلق لما تفرضه عليه،وهو ضائع خانع مذلول ، كذلك تصور هذه الحقيقة ذلك التلازم بين العمل، والجزاء في حياة هذا الكائن ونشاطه ، وتصور عدل الله المطلق في جعل هذا التلازم سنة يجري بها قدره ، ولا يظلم فيها عبد من عبيده (قطب، 2005،ص:1536).

ولئن كان التغيير مسئولية الإنسان كفرد ، إلا أنه كذلك سنة جماعية ، وقد عبر عن ذلك قوله تعالى: "**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ** " .(سورة الرعد ، آية : 11)

فعلى الرغم من أن تغيير ما بالأنفس أساس تغيير المجتمع ، إلا أن الفردية وحدها ليس لها حظ في التغيير الشامل الذي يقوم على العمل الجماعي ، وليس على أساس المجهودات الفردية غير المنسقة والتي أحياناً ما تكون متضاربة ، ولا تؤدي إلى الغرض المطلوب . (على،1993،ص:179)

ويعقب على الآية السابقة، فهو يتعقبهم بالحفظة في أمره لمراقبة ما يحدثونه من تغيير بأنفسهم وأحوالهم فيرتب عليه الله تصرفه بهم . فإنه لا يغير نعمة أو بؤس ، ولا يغير عزاً أو ذلة ، ولا يغير مكانة أو مهانة إلا أن يغير الناس من مشاعرهم وأعمالهم وواقع حياتهم ، فيغير الله ما بهم وفق ما صارت إليه نفوسهم وأعمالهم ، وإن كان الله يعلم ما سيكون منهم قبل أن يكون، ولكن ما يقع عليهم يترتب على ما يكون منهم ، ويجيء لا حقاً له في الزمان بالقياس إليهم .وإنما الحقيقة تلقي على البشر تبعة ثقيلة فقد قضت مشيئة الله، وجرت بها سننه ، أن تترتب مشيئة الله بالبشر

على تصرف هؤلاء البشر ، وأن تنفذ فيهم سننه بناء على تعرضهم لهذه السنة بسلوكهم، والنص صريح في هذا لا يحتمل التأويل، وهو يحمل كذلك إلى جانب التبعة .. دليل التكريم لهذا المخلوق الذي اقتضت مشيئة الله ، أن يكون هو بعمله أداة التنفيذ لمشيئة الله فيه،وبعد تقرير المبدأ يبرز السياق حالة تغيير الله ما بقوم إلى السوء ، لأنهم حسب المفهوم من الآية غيروا ما بأنفسهم إلى أسوء فأرداهم الله السوء . (قطب ، 2005 ، ص:20_30)

ومن هنا جاءت دعوتة إلى تضافر الجهود، والقوى ،والإرادات المخلصة، وتعاونها جميعاً ، حتى يحدث التغيير المنشود ، فالفرد ما لم يفجر طاقته، والمجتمع ما لم يستغل جميع أبناءه المخلصين ، فلن يستطيع أن يخرج من وضعه السيئ إلى وضع أكثر رقياً ، ذلك أن المجتمع الجاهلي لا يتحرك كأفراد وإنما يتحرك ككائن عضوي ومن ثم لا يمكن مواجهة هذا الكيان ، إلا في صورة تجمع ولاءه بعضه لبعض وإلا وقعت الفتنة في الأرض وحل الفساد فيها وطغت الجاهلية على الإسلام وذلك أفسد الفساد . وحتى تؤتى عملية التغيير كلها بصورتها الفردية والجماعية (قطب، 2005،ص:40).

ويؤكد على ضرورة الانطلاق من التربية كعامل أساسي في التغيير القائم على بصيرة ويضرب مثالاً لذلك ، الفترة المكية التي كانت فتره تربيه وإعداد لقوم في بيئة معينة وقد كان من أبرز أهدافها تعويد الفرد العربي على الصبر على ما لا يصبر عليه عادة ، من الضيم يقع على شخصه أو على من يلوذون به وتربيته كذلك على ضبط انفعالاته، فلا يندفع لأول مؤثر ولايهيبج لأول مهيج وتربيته كذلك على أن يتبع مجتمعاً منظما له قيادة يرجع إليها في كل أمر من أمور حياته ولا يتصرف إلا وفق ما تأمره وقد كان هذا هو حجر الأساس في إعداد شخصية العربي لإنشاء المجتمع المسلم . ولا يقف دور التربية في عملية التغيير، عند تهيأة الأفراد لقبوله والتعامل الواعي

مـــع برنامجـــه وإنمـــا يتعـــدى ذلـــك الـــدور التـــوجيهي إلـــى دور تـــصحيحي ونقـــدي .(قطب،2005،ص:42_50).

ويشير القرضاوي إلى ضرورة أن يتوجه التغيير إلى ما بداخل الأنفس من مفاهيم مغلوطة وأفكـــار ميتة و مبادئ فاسدة وأخلاق مذمومة وصفات مرذولة إلى مفاهيم صحيحة وأفكـــار حيـــه ومبـــادئ صالحة وأخلاق محمودة وصفات طيبة،ويجب أن يتهيأ الأفراد في الأمة الإسلامية لحياة غير الحياة التي ألفوها حياة إيمان، وعمل صلاح، وعبادة وعلم وجهاد ، حياة إنتاج وعمل لا بطالة وكسل حياة جد لا هزل حياة اعتدال لا ترف حياة إصرار لا اســـترخاء . (القرضـــاوي ، 1992 ، ص ص: 55,53)

ثالثاً : قائم على التدافع :

الصراع والتدافع هو سبيل الحيوية والنمو والازدياد وعلاقة الحياة والاستمرار وهو إحدى محركات الحياة الاجتماعية وامتداد التاريخ البشري ذلك أن الصراع بين الخير والشر بين المعروف والمنكـــر ، لا يتوقف إلا بانتهاء الحياة .لذا رأي العلماء أنه من المستحيل واقعاً وشرعاً،أن يـــسلط الله علـــى البشرية ظالماً واحداً يتحكم في مصيرها لفترة طويلة ، ذلك أن التدافع يكون بـــين الظلمـــة أنفـــسهم وبينهم وبين الحق ، وهذه سنة جاريه في الحياة حتى يتوقف التاريخ ويتغير نظام الكون .(حـــسنة ، 1995 ، ص ص: 89,88)

فالحياة بطبيعتها لا تخلو من وجود الصراع بين البشر ، وقد أوجد الله جلت حكمته هذا الـــصراع أو التدافع في حياتهم وجعله سنة من سننه التي تجري بها الحياة البشرية لغاية معينة . (الطباطبـــاني ، 1983 ، ص : 380)

ولقد ورد تقرير هذه السنة الربانية في قوله عز وجل "**وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِـــبَعْضٍ لَفَـــسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ** " (سورة البقرة ، آية : 251)

ويقدم تفسيرا الآية السابقة بقوله :هنا تتوارى الأشخاص والأحداث لتبرز من خلال النص القصير حكمة الله العليا في الأرض من اصطراع القوي وتنافس الطاقات وانطلاق السعي في تيار الحياة المتدفق الصاخب الموار ، وهنا تتكشف على مد البصر ساحة الحياة المترامية الأطراف تموج بالناس في تدافع وتسابق وزحام إلى الغايات، ومن ورائها جميعاً تلك اليد الحكيمة المدبرة تمسك بالخيوط جميعاً ، وتقود المركب المتزاحم المتصارع المتسابق ، إلى الخير والصلاح والنماء ، في نهاية المطاف . لقد كانت الحياة كلها تأسن وتعفن لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض، ولولا أن في طبيعة الناس التي فطرهم الله عليها أن تتعارض مصالحهم، وإتجاهاتهم الظاهرية القريبة ، لتنطلق الطاقات كلها تتزاحم وتتقالب وتدافع ، فتنفض عنها الكسل، والخمول، وتستجيش ما فيها من مكونات مذخورة ، وتظل أبداً يقظة عاملة ، مستنبطة لذخائر الأرض مستخدمة قوامها ،وأسرارها الدفينة وفي النهاية يكون الصلاح، والخير، والنماء يكون بقيام الجماعة الخبرة المهتدية المتجردة . تعرف الحق الذي يبينه الله لها . (قطب،2005،ص ص:269، 270).

وتعرف طريقها إليه واضحاً ، وتعرف أنها مكلفة بدفع الباطل وإقرار الحق النبيل ، وإلا أن تحتمل في سبيله ما تحتمل في الأرض طاعة لله، وابتغاء لرضاه وهنا يمضي الله أمره ، وينفذ قدره ، ويجعل كلمة الحق والخير، والصلاح هي العليا ، ويجعل حصيلة الصراع والتنافس والتدافع في يد القوة الخيرة الباينة، التي استجاش الصراع أنبل مافيها أكرمه، وأبلغها أقصى درجات الكمال المقدر لها في الحياة،ومن هنا كانت الفئة القليلة المؤمنة الواثقة بالله تغلب في النهاية، وتنتصر ذلك أنها تمثل إرادة الله العليا في دفع الفساد عن الأرض، وتمكين الصلاح في الحياة،إنها تنتصر لأنها تمثل غاية عليا تستحق الإنتصار. (قطب ، 2005 ، ص : 271)

وإن الله سبحانه يعلم أن الشر متبجح ، لا يمكن أن يكون منصفاً ولا يمكن أن يدع الخير ينمو مهما يسلك هذا الخير من طرق سلمية موادعة ، فإن مجرد نمو الخير يحمل الخطورة على الشر ومجرد وجود الحق يحمل الخطر على الباطل ، ولا بد أن يجنح الشر إلى العدوان ، ولا بد أن يدافع الباطل عن نفسه بمحاولة قتل الحق وخنقه بالقوة . (قطب ، 2005 ، ص : 742)

ويشير القرآن الكريم إلى أن الله سبحانه وتعالى لا يتخلى عن أوليائه المؤمنين في صراعهم مع أهل الباطل ،في قولة تعالى: إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (38) أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (39) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40)" . (سورة الحج ، الآيات من :38 _40)إن قوى الشر والضلال تعمل في هذه الأرض والمعركة مستمرة بين الخير والشر والهدى والضلال ، والصراع قام بين قوي الإيمان وقوي الطبقات منذ أن خلق الله الإنسان . والشر جامع والباطل مسلح ، وهو يبطش غير متحرج ، ويضر غير متورع ، ويملك أن يفتن الناس عن الخير إن اهتدوا إليه ، وعن الحق إن تفتحت قلوبهم له ، فلابد للإيمان والخير والحق من قوة تحميها من البطش ، وتقيها من الفتنة وتحرسها من الأشواك والسموم . (قطب،2005،ص:2424).

ولم يشأ الله أن يترك الإيمان والخير و الحق في عزله تكافح قوى الطغيان والشر والباطل وحدها ، اعتمادا على قوة الإيمان في النفوس وتغلغل الحق في الفطر وعمق الخير في القلوب فالقوة المادية التي يملكها الباطل قد تزلزل القلوب وتفتن النفوس وتزيغ الفطر وللصبر حد وللاحتمال أمد وللطاقة البشرية مدى تنتهي إليه والله أعلم بقلوب الناس ونفوسهم ومن ثم لم يشأ أن يترك المؤمنين للفتنة ،إلا ريثما يستعدون للمقاومة ويتهيئون للدفاع ، ويتمكنون من وسائل الجهاد وعندئذ أذن لهم في

القتال لرد العدوان ووراء هذا كله تلك القاعدة العامة حاجة العقيدة إلى الدفاع عنها حيث قال تعالى: " وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا " (سورة الحج،أية:40)والصوامع أماكن العبادة لليهود والمساجد أماكن العبادة للمسلمين ، وهي كلها معرضة للهدم وعلى قداستها وتخصيصها لعبادة الله،ولا يشفع لها في نظر الباطل أن اسم الله يذكر فيها ، ولا يحميها إلا دفع الله الناس بعضهم ببعض أي دفع حماة العقيدة لأعدائها الذين ينتهكون حرمتها،ويعتدون على أهلها ، فالباطل متبجح لا يكف، ولا يقف عن العدوان إلا أن يدفع بمثل القوة التي يصول بها ويجول بها، ولا يكفي الحق أنه الحق ليقف عدوان الباطل عليه ، بل لا بد من القوة تحميه وتدفع عنه وهي قاعدة كلية لا تتبدل ما دام الإنسان هو الإنسان . (قطب،2005،ص:2425)

ولقد أرادالله تعالى أن يجعل دفاعه عن الذين آمنوا يتم عن طريقهم هم أنفسهم كي يتم نضجهم في أثناء المعركة ، فالبنية الإنسانية لا تستيقظ كل الطاقات المذخورة فيها كما تستيقظ وهي تواجه الخطر ، وهي تدفع، وتدافع ، وهي تستجمع كل قوتها لتواجه القوة المهاجمة عندئذ تتحفز كل خلية بكل ما أودع فيها من استعداد لتؤدي دورها ، ولتتساند مع الخلايا الأخرى في العمليات المشتركة ، ولتؤتى أقصى ما تملكه ، وتبذل آخر ما تنطوي عليه ، وتصل إلى أكمل ما هو مقدور لها وما هي مهيأة له من الكمال . والأمة التي تقوم على دعوة الله في حاجة إلى استيقاظ كل خلاياها ، واحتشاد كل قواها ، وتوافر كل استعدادتها ، وتجمع كل طاقاتها ، كي يتم نموها ، يكتمل نضجها ، وتتهيأ بذلك لحمل الأمانة الضخمة والقيام عليها . (قطب ، 2005، ص : 2426).

رابعاً : يتصف بالتوازن :

وأن دين الله الذي أنزله على العباد لم يأت مغلولا ولا مبسوطا بل جاء متوازنآ و صانت هذه الخاصية الفريدة الدين الاسلامى من الاندفاعات والغلو والتصادم وحمته من هذه الأفات التي لم

يسلم منها أي تصور من التصورات الدينية التي شوهتها الانحرافات البشرية أو التصورات الفلسفية ، بما أضافته إليها أو أنقصت منها أو أولته تأويلاً خاطئاً ، وأضافت هذا التأويل الخاطئ إلى صلب العقيدة وتتمثل هذه الخاصية في عدة موازنات نذكر منها (قطب ، 1967، ص : 34)

هناك التوازن بين الجانب الذي تتلقاه الكينونة الإنسانية لتدركه وتسلم به وينتهي عملها فيه عند التسليم الجانب الذي يتلقاه لتدركه ، وتبحث حججه وبراهينه ، وتحاول معرفة علله وغاياته وتفكر في مقتضياته العملية وتطبقها في حياتها الواقعية . وأن توازن في مفهوم الطبيعة الإنسانية ما من شك في أن معرفتنا الطبيعة الإنسان وحقيقة ووعينا بخصائصه الفطرية يساعد على التعامل معه بموضوعية وكفاءة ومن ثم يفتح الطريق أمام إطلاقه طاقاته وتوجيهها نحو تغيير وبناء المجتمع القوي وقد شغل موضوع الطبيعة الإنسانية على مر التاريخ مساحة واسعة من اهتمام الفلاسفة والتربويين بما أن الإنسان هو محور التغيير .(قطب،2005 ،ص:2767)

ومن الشواهد على التوازن التي أشار إليها على أن الطبيعة الإنسانية مزدوجة من حيث كون الإنسان خلق من عناصر الطين اللزج المتحول إلى صلصال ثم من النفخة العلوية التي فرقت بينه وبين سائر الأحياء ومنحته خصائصه الإنسانية ولا نفاضل بين هذين العنصرين في تكون الإنسان . وبناء على هذه التركيبة يدرك المنهج الإسلامي ضعف المخلوق البشري الذي تهبط به ثقلة الجسد أحياناً إلى درك الفاحشة وتهيج به فورة اللحم والدم فينزو نزوة الحيوان في حمى الشهوة وتدفعه نزواته وشهواته ورغباته إلى المخالفة عن أمر الله في حمى الاندفاع ، فالإسلام يدرك ضعفه فلا يقسو عليه ولا يبادر إلى طرده من رحمة الله ، فهو يعلم أن فيه بجانب الضعف قوة وبجانب الثقلة رفقة وأشواق ربانية ، فهو يعطف عليه في لحظة الضعف، ويأخذ بيده إلى الصعود ويربت عليه في لحظة العثرة . (قطب، 2005،ص: 3915)

ومن قبيل الإزدواجية في الكائن البشري ، أنه مزود باستعدادات متساوية للخير والشر والهدى والضلال ، يحكم تكوينه من طين الأرض ونفخة الله من روحه وهو مع ذلك قادر على التمييز بين ما هو خير، وماهو الشر . وتتفق هذه النظرية مع ما ذهب إليه " الغزالي " الذي أكد على أن الطبيعة الإنسانية فيها فطرة طيبة تهفو إلى خير تسر بإدراكه وتأسى للشر وتحزن من ارتكابه وترى في الحق امتداد وجودها وصحة حياتها وفيها إلى جوار ذلك نزعات وتحزن من ارتكابه وترى في الحق امتداد وجودها وصحة حياتها وفيها إلى جوار ذلك نزعات تشرد بها عن سواء السبيل وتزين لها فعل ما يعود عليها بالضرر كما تختلف هذه النظرية الإيجابية إلى الطبيعة الإنسانية عن نظرة بعض الفلسفات والمدارس الفكرية، التي تعتبر الإنسان محاطاً بالخطيئة منذ قدومه إلى هذا العالم . ويتحدد اتجاه الإنسان نحو الخير أو الشر ،و بناء على مدى استثماره للقوة الواعية المدركة في داخله والتي تناط بها التبعة ، فإن استخدم هذه القوة في تزكية نفسه وتظهيرها وتنمية استعداد الخير وتغليبه فقد خاب . (قطب،2005،ص:3917).

وهذا ما ينسجم مع التوجيه القرآني فى قولة تعالى: " **قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (10)** " (سورة الشمس ، الآيتان : 10,9) ، وهنالك إذن تبعة مترتبة على منح الإنسان هذه القوة الواعية القادرة على الاختيار، والتوجيه ، توجيه الإستعادادات الفطرية القابلة للنمو في حقل الخير وفي حقل الشر سواء، فهي حرية تقابلها تبعة ، وقدرة يقابلها تكليف ، ومنحة يقابلها واجب ، ورحمة من الله بالإنسان لم يدعه لاستعداد فطرته الإلهامي ، ولا للقوة الواعية المالكة للتصرف فأعانه بالرسالات التي تضع له الموازين الثابتة الدقيقة ، وتكشف له عن موحيات الإيمان، ودلائل الهدى في نفسه وفي الأفاق من حوله ، وتجلو عنه غواش الهوى فيبصر الحق في صورته

الصحيحة ، وبذلك يتضح له الطريق وضوحاً كاشفا لا غبش فيه ولا شبه، فتتصرف القوة الواعية حينئذ عن بصيرة، وإدراك لحقيقة الاتجاه الذي تختاره ،وتسير فيه(قطب،2005 ،ص:3918)

وهذه في جملتها هي مشيئة الله بالإنسان، وكل ما يتم في دائرتها فهو محقق لمشية الله وقدره العام ، هذه النظرة المجملة إلى أقصى حد تنبثق منها جملة حقائق ذات قيمة في التوجيه التربوي :

أ_ ترتفع بقيمة هذا الكائن الإنساني ، حين تجعله أهلاً لاحتمال تبعة اتجاهه ، وتمنحه حرية الإختيار فالحرية والتبعة يضعان هذا الكائن في مكان كريم، ويقرران له في هذا الوجود منزلة عالية تليق بالخليفة فيه نفخ الله فيها من روحه، وسواها بيده ، وفضلها على كثير من العالمين .

ب_ تلقي على هذا الكائن تبعة مصيرة ، وتجعل أمره بين يديه فتثير في حسه كل مشاعر اليقظة والتحرج والتقوى، وهو يعلم أن قدر الله فيه يتحقق من خلال تصرفه هو بنفسه وهي تبعة ثقيلة لا يغفل صاحبها ولا يغفو .

ج_ تشعر هذا الإنسان بالحاجة الدائمة للرجوع إلى الموازين الإلهية الثابتة ليظل على يقين أن هواه لم يخدعه ولم يضلله كي لا يقوده الهوى إلى المهلكة، ولا يحق عليه قدر الله، فيمن يجعل إلهه هواه ، وبذلك يظل قريباً من الله ، يهتدي بهديه ، ويستضيء بالنور الذي أمده به في متاهات الطريق . ومن ثم فلا نهاية لما يملك هذا الإنسان إن يصل إليه من تزكية النفس، وتطهيرها ، وهو يغتسل في نور الله الفائض ، ويتطهر في هذا العباب الذي يتدفق حول من ينابيع الوجود . (قطب ، 2005 ، ص : 3920)

خامساً :قائم على التدرج :

التدرج من السنن الربانية في الخلق والكون ، وينبغي على الأمة أن تراعيها وهي تعمل من أجل تغيير واقعها ، ويقصد بمراعاة سنة التدرج هنا، أن تتدرج الأمة في عملها وسعيها إلى تغيير واقعها من السهل إلى الصعب ومن الهدف القريب إلى الهدف البعيد ومن الخطة الجزئية إلى الخطة الكلية ومنطلق هذه السنة أن الطريق طويل لا سيما في هذا العصر الذي تذمرت فيه الجاهلية، وضرب الشر والفساد جذوره في أعماق الأمة،وعليه فلو قطعت الطريق في نفس واحدة مع ثقل الحمل وضخامة التبعة لكان الإنقطاع، وبالتالي القعود، أو الفتور والتواني الأمر الذي يمكن أن يؤدي إلى رد فعل أشد وأعنف . (نوح ، 1991 ، ص ص : 68،69)

وتشتد الحاجة إلى ترسيخ هذه السنة مع وجود بعض العاملين في حقل الدعوة الإسلامية يحسبون أن التمكين يمكن أن يتحقق بين عشية وضحاها ويريدون أن يغيروا الواقع الذي تحياه الأمة الإسلامية في طرفة عين دون نظر في العواقب ودون فهم للظروف والملابسات المحيطة بهذا الواقع ودون إعداد جيد للمقدمات أو الأساليب والوسائل .(نوح ، 1991،ص ص : 57،58)

وقف أمام المنهج الإسلامي التربوي من خلال تدرجه في تحريم الخمر ، ونجاحه في ذلك ، وقارن بينه،وبين محاولات البشر اليائسة في هذا، فأما الإسلام فقضى على هذه الظاهرة العميقة في المجتمع الجاهلي ، ببضع آيات من القرآن الكريم نذكر منها قوله تعالى:". **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا** " (سورة النساء ، آية : 43)

إنها حلقة في سلسلة التربية الربانية للجماعة المسلمة التي التقطها المنهج الإسلامي من سفح الجاهلية، وكانت الخمر إحدى تقاليد المجتمع الجاهلي الأصيلة الشاملة ، وإحدى الظواهر المميزة لهذا المجتمع كما أنها تكاد تكون ظاهرمميزه لكل جاهلية في القديم إلى الشعر الجاهلية ، حيث نجد الخمر عنصراً أساسياً من عناصر المادة الأدبية ، كما أنه عنصر أساسي من عناصر الحياة كلها ووصف مجالس الشراب ، المعاصرة بها تزحم الشعر الجاهلي ، وتطبعه طابعاً ظاهراً . (قطب،2005،ص:663)

ولقد ظل عمر يشرب الخمر في الإسلام حتى إذا نزل قولة تعالى:" **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا** "(سورة، البقرة،أية:219) وقال : " اللهم بين لنا بياناً في الخمر " . واستمر حتى إذا نزل قولة تعالى: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ** " (سورة النساء، أية:43) قال : اللهم بين لنا بياناً شافياً في الخمر حتى إذا انزل الله آية التحريم الصرحية في قولة تعالى : " **إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (90) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ** "(سورة،المائدة،الآيتان:91,90) فقال : انتهينا انتهينا وانتهى.(قطب،2005،ص:664)

وهكذا عالج المنهج الرباني تغلغل ظاهرة الخمر ببضع آيات من القرآن وعلى مراحل ، وفي رفق وتؤدة ركب المعركة دون حرب ودون تضحيات ودون إراقة دماء والذى أريق فقط هو دنان الخمر وزقاقها وجرعات منها كانت في أفواه الشاربين حين سمعوا آية التحريم فمجوها من أفواههم ولم يبلعوها .ولم يلجأ إلى تحريم الخمر بقوة الدولة وسيف السلطان إنما كان أولاً سلطان القرآن وتدرج

فيه وبدأ المنهج عمله في رفق وفي يسر ، وفي خبره بالنفس البشرية والأوضاع الاجتماعية .(قطب ، 2005 ، ص : 665)

ويقدم وصفاً للمنهج الاسلامى في التغيير بقوله إن أيسر ما في المنهج الرباني أنه وهو يضع في حسابه البلوغ إلى القمة لا يتعسف الطريق ولا يتعجل الخطي ،ولا يخطي المراحل فهو يسير هينا ليناً مع الفطرة يوجهها من هنا ويزودها من هناك ويقومها حتى تميل ولكنه لا يكسرها ولا يحطمها ولا يجهدها بل يصبر عليها صبر العارف البصير الواثق من الغاية البعيدة، فالذي لا يتم في الجولة الأولى يتم في الجولة الثانية، وكما ينبت الشجرة الباسقة، وتضرب بجدورها في أعماق التربة وتتطاول فروعها وتتشابك ، كذلك ينبت هذا المنهج في النفس والحياة ، ويمتد في بطء ، وعلى هينة وفي ثقة وطمأنينة ثم يكون مايريد الله أن يكون. (قطب ، 1992 ، ص ص:38,37)

وهذه السنة الربانية في رعاية التدرج ينبغي أن تتبع في سياسة الناس، وعندما يراد تطبيق الإسلام في الحياة، واستئناف حياة إسلامية متكاملة يكون التمكين ثمرتها فإذا أردنا أن نقيم مجتمعاً إسلاميا حقيقياً ، فلا نتوهم أن ذلك يمكن أن يتحقق بقرار يصدر من رئيس، أو ملك، أو مجلس قيادي، أو برلماني ، إنما يتحقق بطريق التدرج أي الإعداد، والتهيئة الفكرية، والنفسية، والأخلاقية، والاجتماعية وهو المنهج نفسه الذي سلكه النبي صلى الله عليه وسلم لتغيير الحياة الجاهلية إلى الحياة الإسلامية فقد ظل ثلاثة عشر عاما في مكة ، كانت مهمته الأساسية فيها تنحصر في تربية الجيل المؤمن الذي يستطيع أن يحمل عبء الدعوة، وتكاليف الجهاد كما بينها، ونشرها في الأفاق، ولهذا لم تكن المرحلة المكية مرحلة تشريع بقدر ما كانت مرحلة تربية وتكوين. (القرضاوي ، 1989 ، ص : 168)

ومن أهم ما ينبغي أن يراعيه العاملون من أجل تغيير واقع المسلمين فقه الأولويات بمعنى وضع كل شيء في مرتبته فلا يؤخرما حقه التقديم أو يقدم ما حقه التأخير ، وهذا ما تأمر به أحكام الشرع وتقضي به قوانين الكون وهذا الفقه غائب عن كثير من المسلمين فنجدهم يهتمون بالفروع قبل الأصول وبالجزيئات قبل الكليات وبالمختلف فيه قبل المتفق عليه ويثيرون معارك من أجل نافلة وقد ضيع الناس الفرائض ومن أجل شكل، أو هيئة دون اعتبار المضمون، وإن من فقه الأوليات أن تعرف أي الأعداء أولى بتوجيه قوانا الطاربة له وتركيز العمل يسير في خطة المستقيم مركز المفعول مكثف الجهد قريب الثمرة. (القرضاوي ، 1992 ، ص : 34_37)

ويلاحظ من كتابات سيد قطب واقعية المنهج الاسلامى لذلك لاحظ مهمة القرآن الحركية وأدرك أغراض القرآن الأساسية فانطلق منها في تفسير النصوص القرآنية ، ولذلك كانت أغراضه من الظلال تحقق أغراض القرآن ، فكانت أغراضاً حركية تربوية ، واقعية جدية . وكان تركيزه على الموضوعات التي تهم المعاصرين، وتلبي حاجاتهم، وتبصرهم بطريقهم ، ولذلك جاء الظلال في وقته المجدد ، وأدى مهمته الواقعية ، فأقبل عليه العاملون لهذه السمة الواقعية التي لم يجدوها في غيره . (الخالدي ، 1986 ، ص : 306)

إن المعرفة في الإسلام، إنما تطلب لمواجهة حاجة واقعة في حدود هذه الحاجة الواقعة مع أن المنهج التربوي القرآنى منهج واقعي جاد يواجهه عملية واقعية مواجهة تقدر المشكلة بحجمها وشكلها وظروفها كاملة، وملابساتها ، ثم تقضي فيها بالحكم الذي يقابلها ويضبطها ويشملها وينطبق عليها انطباقاً كاملاً دقيقاً . (قطب ، 2006 ، ص ص : 988,987)

والتزم بالواقعية لأن البحث في الإسلام لا بد أن يكون له هدف فقد وقف وقفة علمية منهجية في تفسير قوله تعالى : " **تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ** " (سورة ق ، آية : 8)

وقارن بين منهج البحث الواقعي في الإسلام ومناهج البحث التي يسمونها علمية في بلاد الغرب فالبحوث والأفكار والنظريات والتأملات ، لا بد أن تحقق الوصلة الإيمانية بين القلب البشري وإيقاعات هذا الكون الهائل الجميل ، هذه هي الوصلة التي تجعل للنظر في كتاب الكون ، والتعرف إليه أثراً في القلب البشري ، وقيمة في الحياة البشرية هذه هي الوصلة التي يقيمها القرآن بين المعرفة والعلم ، وبين الإنسان الذي يعرف، ويعلم وهي التي تمهلها مناهج البحث التي يسمونها علمية في هذا الزمان ، فكل معرفة علمية بهذا الوجود، والكون يجب أن تستجيل في الحال إلى إيقاع في القلب البشري، ومن ثم يجب أن يكون للمنهج الإيماني الواقعي الجاد فكرة في مجال البحوث والدراسات ليربط الحقائق العلمية برباط الإيمان، ويوصل بين الإنسان والكون .

(قطب ، 2005 ، ص ص :3360,3359)

ومن خلال كتاباته فيبين أنه يوجد دلالات واقعية وحركية تربويه منهجيه كانت على النحو التالي:

أنها تدل على التقدم الإجتماعي والفكري والشعوري والإنساني في مجتمع الصحابة الكرام.

وكما تدل على يقظة الحس الديني ، وتغلغل العقيدة الجديدة ، وسيطرتها التامة الشاملة على النفوس.

وتدل على المهمة العملية الحركية للقرآن ، ووجوده دائماً في المعركة بكل مجالاتها وألوانها بين المسلمين وبين أعدائهم (قطب ، 2005 ، ص ص: 180،179).

ومن أظهر ألوان الواقعية موقفه من عالم الغيب، ومنهجيته في النظر في النصوص التي تتحدث عنه حيث كان وقافا عند تلك النصوص محترما لعقله في عدم الخوض فيها معترفاً بعجزه عن الخوض فيه ، لعدم وجود الوسيلة والأداة التي تعينه في ذلك لذلك تلقي حقائق النصوص بالقبول والتسليم بدون تأويل أو تحريف أو خوض في التفاصيل فالغيب وما وراء تصان الطاقة البشرية أن تنفق في استجلائه واستكناهه لأن معرفته لا تواجه حاجة واقعية في حياة البشرية وحسب العقل البشري أن يؤمن بهذا الغيب كما وصفه العليم به . فأما حين يتجاوز الإيمان به إلى البحث عن

كنهه ، فإنه لا يصل إلى شيء أبداً لأنه ليس مزوداً بالمقدرة على استكناهه إلا في الحدود التي كشف الله عنها فهو جهد ضائع فوق أنه ضرب في التيه بلا دليل ، يؤدي الى الضلال البعيد .

(قطب ، 2005 ، ص : 987)

وفي تفسير قوله تعالى : " **وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ**...."(سورة الأنعام ، آية 59)

وقف وقفة علمية منهجية ، تدل على موقفه من عالم الغيب وطريقته في فهمه ، ومنهجيته في النظر إليه والصلة بين العقل وبين الغيب في الإسلام وقارن بين التصور الإسلامي في هذا والتصور المادي الجاهلي وأورد أقوالاً للمفكرين الغربيين يبنون فيها الصلة بين العلم وبين الغيب ، ويقررون أن الإنسان يسبح في بحر من الغيب غيب الماضي وغيب الحاضر والمستقبل ، حتى اللحظة الحاضرة يجهل كل إنسان ما يجري فيها في كيانه هو وفي الكون من حوله وإن الانسان عاجز عن الخوض في الغيب بعقله وفكره وقرر حقيقة ثابتة وهي حقيقة الغيب من مقومات التصور الإسلامي الأساسية ، لأنها من مقومات العقيدة الإسلامية الأساسية ومن قواعد الإيمان الرئيسية . كما قرر أن العقلية الإسلامية عقلية غيبية علمية لأن الغيبية هي العلمية بشهادة العلم والواقع . أما التنكر للغيب فهو الجهلية التي يتعامل أصحابها وهم بهذه الجهالة. (قطب ، 2005 ، ص : 1113_ 1121)

الفصل الخامس

مجالات التغيير التربوي لدى سيد قطب:

أولاً : المجال العقائدي .

ثانياً : المجال الإجتماعي والثقافي .

ثالثاً : المجال الأخلاقي .

مجالات التغيير التربوي لدى سيد قطب :

إن مجالات التغيير التربوى التى عرضهاسيد قطب متعددة، وإن كانت كلها تهدف إلى إصلاح واقع الامه والاتجاه بها نحو بحرالأمان من خلال تطبيق شرع الله على هذه الأرض وتحقيق مبدأ الحاكمية لله سبحانه وتعالى من خلال مجالات التغيير التربوى التالية:

أولاً : المجال العقائدي :

إن إصلاح واقع الأمة ، يأتي ابتداء من العمل وينطلق من خلال إعادة بناء الإنسان في بلاد المسلمين بتصحيح معتقداته وقيمه وتصوراته ومفاهيمه وتعديل أنماط سلوكه . (أبو دف ، 2004، ص : 22)

والتغيير من الحسن إلى الأحسن، ومن السلب إلى الإيجاب أصبح اليوم علما قائماً بذاته له وسائله وآلياته وشروطه وخططه وتخصصاته الكثيرة ، تشارك فيه عدة علوم ، ولم يعد عملاً بسيطاً ساذجاً ، وإنما أصبح ثمرة لمجموعة علوم وخبرات ومعارف متراكبة ومتراكمة ، تبدأ من الإحاطة والرؤية والشمولية لواقع الحال واكتشاف السنن، والأسباب التي تحكمه ،وتنشئه، ووضع الخطط، ورسم سبل التغيير لتبديل الواقع في ضوء الإمكانات المتوفرة، والظروف المحيطة . (حسنة ، 1995 ، ص : 177)

ويندرج تحت هذا المجال عدة مسارات، ويمكن إجمالها فيما يأتي :

أ_تصحيح العقيدة وتربية الإيمان في النفوس :

وتعد العقيدة قوة فكرية ، تعمل على تطوير النماذج الاجتماعية والثقافية وفقاً لسياسة متكاملة ، تتخذ أساليب ووسائل هادفة ، فهي حركة فكرية هادفة لها فعالية إيجابية في الواقع الإجتماعي وفي

العلاقات الاجتماعية وهي قوة تؤدي إلى تغيير جذري في البناء الإجتماعي والسياسي . (بـــدران ، محفوظ ، 1977 ، ص: 112)

ولقد كانت المسافة بين الإسلام يوم جاء،وبين واقع الناس في الجزيرة العربية وفـــي الأرض كافـــة مسافة هائلة ، وكانت النقلة التي يريدها لهم بعيدة وقفت في وجهها ألوان من القـــوى ، فالإســـلام لا يكتفي بتغيير العقائد والتصورات القيم، والموازين، والعادات، والتقاليد، والأخلاق، والمشاعر ، إنما يريد كذلك أن يغير الأنظمة والأوضاع والشرائع والقوانين لينتزع قيادة البشرية من يـــد الطـــاغوت والجاهلية ، ويردها إلى الإسلام . (قطب ، 1992 ، ص ص :52,51)

وحينما سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن خير القول في الإسلام أجاب " قل آمنت بالله ثم استقم " (رواه مسلم ، ج1 : ص 95) فالإيمان أساس الاستقامة في القول والسلوك ، وفي المقابـــل فـــإن تدني مستوى التمسك بالقيم الإسلامية راجع بالدرجة الأولى إلى ضعف العقيدة الإسلامية في نفـــوس أصحابها ومما ساعد على ذلك الغزو الفكري عن طريق التكنولوجيا الحديثة كما أن المـــدارس فـــي بلاد المسلمين ، لا تكون العقيدة الدافعة إلى السلوك بموجبها . (يـــالجن ،1991 ، ص ص : 29، 30)

فالعمل الصالح وهو الثمرة الطبيعية للإيمان ، والحركة الذاتية التي تبدأ في ذات اللحظة التي تستقر فيها حقيقة الإيمان في القلب فالإيمان حقيقة ايجابية متحركة ما إن تستقر في الضمير حتـــى تـــسعى بذاتها الى تحقيق ذاتها في الخارج في صورة عمل صالح ، هذا هو الإيمان الإسلامي لا يمكـــن أن يظل خاملاً لا يتحرك ، كافئاً لا يبتدئ في صورة حسية خارج ذات المؤمن فإن لـــم يتحـــرك هـــذه الحركة الطبيعية فهو مزيف أو ميت ، شأنه شأن الزهرة لا تملك أريجها فهو ينبعث منهـــا انبعاثـــاً طبيعاً ، وإلا فهو غير موجود ومن هنا قيمة الإيمان ، إنه حركة وعمل وبناء وتعمير يتجه إلـــى الله إنه ليس انكماشاً وسلبية وانزواء في مكنونات الضمير وليس مجرد النوايا الطبية التي لا تتمثل فـــي

حركة وهذه طبيعة الإسلام البارزة بالمنهج الرباني وهذا المنهج حركة دائمة متصلة في صميم الوجود ، صادرة عن تدبير ، متجهة إلى غاية وقيادة الإيمان للبشرية هي قيادة لتحقيق منهج الحركة التي هي طبيعة الوجود ، الحركة الخيرة النظيفة البائية المعمرة اللائقة بمنهج يصدر عن الله . (قطب،2005،ص:3967)

إن مفتاح شخصيه هذه الأمة، ومفجر طاقاتها، هو الإيمان الذي جعل هذه الأمه من قبل خير أمه أخرجت للناس، وحقق لها النصر على أعظم الإمبراطوريات في الأرض على الرغم من قلة عددها وضعف عدتها.(القرضاوي ، 1985، ص : 21)

وإذا كانت الأمة الإسلامية اليوم في صراع خطير مع قوى الكفر التي تملك الكثير من الإمكانات المادية ، في حين أن الأمة ليس لديها من أسباب التفوق المادي ما يغني ، فإن المعركة ستكون خاسرة بالنسبة لها مالم تمتلك التفوق الإيماني المطلوب . (حوي ، 1984 ، ص : 46)

والإيمان المطلوب هو الإيمان الصادق الذي يقر في القلب تصديقا ويقيناً ويغطي على الجوارح سلوكاً وعملا إنه الإيمان الذي يضيء القلب، ويحرك الإرادة ويوجه العقول، ويوظف الطاقات، ليكون صورة عملية واقعية يتجلى فيها ليثبت ،وجوده إنه الإيمان الذي يصلح القلوب، ويهيئ النفوس وينشىء الإنسان خلقاً آخر، ويصبه في قالب جديد ، فيغير هدفه ويهذب سلوكه وذوقه ونظراته للحياة . (الخطيب ، ب ت ، ص ص : 18 ، 19)

إن الإسلام بطبيعته لا يبدأ التغيير من المنطلقات المادية والدوافع الأولية، والاحتياجات الآنية فهي ومع أهميتها تبقى تابعة المنطلقات المعنوية التي تشكل القوام الأساس لإنسانية الإنسان ،لذلك يبدأ التغيير من ضبط المعتقدات ، ومن خلال ربطها بخالقها، وموجدها عز وجل ، مما يحقق الارتقاء الروحي ، الذي يقود القيم، والسلوك في الاتجاه الصحيح . (الأسمر ، 1997،ص:315)

ويؤكد على أن التغيير يبدأ بتصحيح العقيدة واجتثاث التصور الجاهلي الاعتقادي جملة من جذوره ، وإقامة التصور الإسلامي الصحيح إقامته من أعماق القاعدة المرتكزة إلى الفطرة يبين للناس فساد تصوراتهم عن الألوهية وهداهم إلى الإله الحق ، وحين عرفوا إلههم الحق بدأت نفوسهم تستمع الى مايحبه منهم هذا الإله الحق وما يكرهه ، وما كانوا قبل ذلك ليسمعوا أو يطيعوا أمرا ولا نهياً ، وما كانوا ليقلعوا عن مألوفا تهم في الجاهلية مهما تكرر لهم النهي وبذلت لهم النصيحة . إن عقدة الفطرة البشرية هي عقدة العقيدة وما لم تنعقد هذه العقدة أولاً فلن يثبت فيها شيء من خلق أو تهذيب أو إصلاح اجتماعية إن مفتاح الفطرة البشرية ها هنا وما لم تفتح بمفتاحها فستظل سراديبها مغلقة ودروبها ملتوية ، وكلما كشف منها زقاق انبهمت أزقة ، وكلما أضاء منها جانب أظلمت جوانب وكلما حلت منها عقدة تعقدت عقد ، وكلما فتح منها درب سدت دروب ومسالك إلى ما لا نهاية .(قطب،2005.،ص:973)

لذلك لم يبدأ المنهج الإسلامي في علاج رذائل الجاهلية وانحرافاتها وفي هذه الرذائل والانحرافات إنما بدأ من العقيدة بدأ في شهادة أن لا إله إلا الله وطالت فترة إنشاء لا إله إلا الله هذه في الزمن حتى بلغت نحو ثلاثة عشر عاماً ، لم يكن فيها غاية إلا هذه الغاية تعريف الناس بإلههم الحق وتعبيدهم له وتطويعهم لسلطانه ..حتى إذا خلصت نفوسهم لله ، وأصبحوا لا يجدون لأنفسهم خيرة إلا ما يختاره الله عندئذ بدأت التكاليف بما فيها الشعائر التعبدية وعندئذ بدأت عملية تنقية رواسب الجاهلية الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والأخلاقية والسلوكية بدأت في الوقت الذي يأمر الله فيطيع العباد بلا جدال لأنهم يعلمون لهم خيرة فيما يأمر الله به أو ينهي عنه أيا كان . (قطب ، 2005 ،ص : 974)

ويلحظ من خلال استقراء المرحلة المكية في الدعوة الإسلامية أن الرسول صلى الله عليه وسلم اهتم اهتماما بالغا بغرس وترسيخ أصول العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين الأوائل وقد استغرق ذلك ثلاثة عشر عاماً حتى أتت هذه التربية ثمارها . (الحمد ، 1988 ، ص : 43)

وفي ضوء ما سبق ، ينبغي الاهتمام بما يلي :

1ـ تصحيح العقيدة لدى المسلمين ، إذا كان التغيير نحو الأفضل لا يبدأ من المنطلقات المادية والدوافع الأولية ، بل من المنطلقات المعنوية ويبدأ التغيير بضبط المعتقدات من خلال ربطها بخالقها وموجدها عز وجل .

2_ ترسيخ مفهوم التوكل على الله عزة وجل والاستعانة به في السراء والضراء واللجوء المستمر إليه بالدعاء لإصلاح النفس وتقبل العمل والثبات على المحن والفتن عملاً بالتوجه النبوي الشريف لا يرد القدر إلا بالدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر ، وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه . (الحاكم ، ج1 ، ص : 67)

3 ــ غرس عقيدة الولاء والبراء في نفوس المسلمين وتحويل هذه العقيدة إلى أنماط سلوك والتزامات فعلية تجاه المجتمع والأمة وعلاج كل مظاهر الولاء الفاسد لغير المسلمين .

4 ــ إعادة تأصيل مفهوم الإيمان ليشمل المظاهر الاجتماعية للعبادة بدلاً من حصره في المظهر الديني وحده تتركز تطبيقاته في قلب الاجتماع البشري على الأرض . (أبو دف ، 2004 ، ص : 22)

5 ــ إبراز أهمية تكامل عناصر الإقرار للمؤمنين أي الهوية والجنسية والثقافة والتأكيد على استحالة الفصل بينها فالأمة التي تتحد فيها هوية الإنسان وجنسيته على أساس الأيمان هي وحدها التي تكون قيمها ونظمها وأخلاقها، وعاداتها، وتقاليدها، وفضائلها وقنواتها، وشبكة العلاقات الاجتماعية فيها مستمدة من الإيمان . (الكيلاني ، 1985 ، ص : 52)

ب-تعزيز البناء الروحي :

يمثل الجانب الروحي في الانسان الركيزة الأساس التي بمقتضاها يتجه إلى عمل الخير، والشر كما أن صلاحه يؤدي إلى إصلاح الجوانب الأخرى،كما جاء في الهدى النبوي " ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب ". (ابن حنبل، ج2، ص : 238)

و أن وعد الله المؤكد الوثيق المتحقق الذي لا يتخلف هو أن ينصر من ينصره ، فمن هم هؤلاء الذين ينصرون الله فيستحقون نصر الله ، القوي العزيز الذي لا يهزم من يتولاه ؟ إنهم هؤلاء . الذين إن مكناهم في الأرض فحققنا لهم النصر وثبتنا له الأمر و أقاموا الصلاة فعبدوا الله ووثقوا صلتهم به واتجهوا إليه طائعين خاضعين مستسلمين وآتوا الزكاة فأدوا حق المال وانتصروا على شح النفس ، وتطهروا من الحرص وغلبوا وسوسة الشيطان وسدوا خلل الجماعة ، وكفلوا الضعاف فيها والمحاويج ، وحققوا لها صفة الجسم الحي، و كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى "(ابن حنبل،ج2 ،ص:325).وأمروا بالمعروف فدعوا إلى الخير والصلاح ودفعوا إليه الناس ونهوا عن المنكر فقاوموا الشر والفساد ، وحققوا بهذا وذاك صفة الأمة المسلمة التي لا تبقى على منكر وهي قادرة على تغييره ، ولا تقصد عن معروف وهي قادرة على تحقيقه . (قطب ، 2005 ص ص : 2427 ، 2428)

ويتضمن الإعداد الروحي للفرد المسلم ، تطهر النفس من الرذائل، والسيئات التي تجعل الروح مريضة، وبدأ الإسلام بتحرير الوجدان البشري من عبادة احد غير الله ، ومن الخضوع لأحد غير الله فما لأحد عليه غير الله من سلطان ، وما من أحد يميته أو يحييه إلا الله ، وما من أحد يملك له ضراً ولا نفعاً ، وما من أحد يرزقه من شيء في الأرض، ولا في السماء ، وليس بينه وبين الله

وسيط، ولا شفيع والله وحده هو الذي يستطيع والكل سواه عبيد لا يملكون لأنفسهم، ولا لغيرهم شيئاً . (يالجن ، 1986 . ص : 345)

وكذلك يأخذ الإسلام الأمر من وجوهه كلها ،ومن مناحيه جميعاً ، فيكفل التحرر الوجداني تحررا مطلقاً ، لا يقوم على المعنويات وحدها ، ولا على الاقتصاديات وحدها ، ولكن يقوم عليها جميعاً فيعرف للحياة واقعها ، وللنفس طاقتها، ويستثير في الطبيعة البشرية غاية أشواقها وأعلى طاقاتها، ويدفع بها إلى التحرر الوجداني كاملاً صريحا، فبغير التحرر الكامل لن تقوى على عوامل الضعف والخضوع، والعبودية، ولئن تتطلب نصيبها من العدالة الاجتماعية ، ولن تصبر على تكاليف العدالة حين تعطاها . (قطب ، 1980 . ص : 41_55)

ويمكن أن يتعزز هذا البناء من خلال الأخذ بالوسائل التالية :

1 ــ إبراز مدى حاجة الفرد المستمرة الى الله عز وجل في كل أموره وتكوين الوعي الكامل لديه بأهمية الحياة الروحية ودورها من وقاية الفرد، والمجتمع والأمة من الأمراض الاجتماعية والأخلاقية وتمكين المسلمين في الأرض كما جاء في قولة تعالى: "**وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**".(سورة الحج ، الآيتان : 40،41)

2 ــ تعويد المسلم على أداء العبادات بروحها لا بشكلها وقد أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم بالتزام العبادات لا سيما في وقت الفتن.

3 ــ تربية الفرد على الزهد في الحياة الدنيا وقصر الأمد فيها .

4 ــ إكساب المسلم مهارات التعامل مع كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم قراءة وتدبراً وفهما وممارسة .

5 ــ تكوين استعداد قوي واتجاه راسخ لدى المسلم نحو ترك المعاصي والذنوب ، وبيان آثارها المدمرة على المجتمع والأمة ، والترفع عن الشبهات والتسابق في ميادين الخير المتنوعة ، وقد جاء في التوجيه النبوي الشريف عن أبى الدرداء قال: أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم " لا تشرك بالله شيئاً وإن قطعت وحرقت ، وتترك صلاة مكتوبة متعمداً فقد برئت منه الذمة ، لا تشرب الخمر فإنها مفتاح كل شر . (ابن ماجه ، ب . ت ، ج2 ، ص : 1336)

6ــ تربية المسلمين على مقاومة أهواء النفس ومجاهدتها وإصلاحها واكتساب المهارات اللازمة لتغيير ما في النفس نحو الأفضل . (أبو دف ، 2004 . ص : 25)

ثانياً : المجال الاجتماعي والثقافي :

التغيير يعني في اللغة إحداث شيء لم يكن من قبل بنفس الصورة التي أصبح عليها بعد التغيير ، وكانت العرب تقول : غير فلان بعيره إذا حط عنه رحلة ، وأصلح من شأنه وتغيرت الأشياء إذا اختلفت عن سابقتها فحين تقول :غيرت دارى إذا بنيتها بناء غير الذي كانت عليه . (المعجم الوسيط ، مجلد 2 . ص : 66)

أما كلمة الاجتماعي فهي مأخوذة من الفعل الثلاثي ، جمع ، ومضارعه يجمع والمصدر جمعاً والجمع : مصدر لقولك جمعت الشيء ، كما أنه يطلق على المسجد الجامع لأنه يجمع المصلين في مواقيت الصلاة ، فهو نعت للمسجد لأنه علامة للاجتماع . (لسان العرب ، مجلد 8 ، ص : 53_55)

من خلال التعريف اللغوي استطاع بعض المفكرين وضع حد اصطلاحي فعرفة هيربرت بلومر : بأنه ذلك النشاط الاجتماعي الذي يأخذ غالباً شكل التصورات المشاعر غير المنظمة وهو النشاط الذي يصبح تدريجياً معبراً عن أشكال جديدة في الاعتقاد ، السلوك الجمعي ، الذي لا تجد منافذ

للتعبير عن مطالبها ، فتحول إلى حركة منظمة ، تهدم الأنماط الاجتماعيـــة الموجـــودة . (زهـــد ، 2004 ، ص : 44)

أما كلمة ثقافة لفظ ثقافة مصدر من الفعل ثقف أو ثقف ويبدو أن المعنى الأصلي المـــادي لهـــذا الفعل هو تشذيب الرماح وتقويمها والقائم بعملية التشذيب والتقويم هو : المثقـــف والـــرمح المعـــدل المقوم الذي لا اعوجاج فيه هو : المثقف وقد انتقل هذا المعنى المادي الأصلي إلى مجـــالات غيـــر مادية ، فأصبح يقال : ثقف الشيء أي تعلمه بسرعة، أو ثقفت الشيء أي حذقته وورد فـــي حـــديث الهجرة : وهو غلام ثقف أي ذو فطنة وذكاء والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليـــه . (لـــسان العرب ، مجلد 9 ، مادة ثقف . ص : 19)

ويؤكد على مفهوم التغيير الاجتماعي الذي يسبقه التغيير الثقافي في عقلية الفرد والمجتمع بأســـره ، حيث يرى أن الواقع الاجتماعي وليد التصور الإعتقادي ، والتصور الإعتقادي له مصدر واحد هـــو الذي يتحكم في وجود الأشياء وإيجادها حيث يقول: إن العدالة الاجتماعيـــة لا بـــد أن تنبثـــق فـــي المجتمع من تصور اعتقادي شامل يرد الأمر كله لله ، ويقبل عن رضي وعن طواعية ما يقضي به الله من عدالة في التوزيع ومن تكافل بين الجميع ويستقر معه في قلب الأخذ المأخوذ منه وأنه ينفـــذ نظاماً يرضاه الله ، ويرجوا على الطاعة فيه الخير والحسنى في الدنيا والآخرة ســـواء فـــلا تمتلـــئ قلوب بالطمع ولا تمتلئ قلوب بالحقد ولا تسير الأمور كلها بالسيف والعصا وبالتخويف والإرهـــاب ولا تفسد القلوب كلها وتختنق الأرواح ، كما يقع في الأوضاع التي نراها قد قامت علي غيـــر : " لا إله إلا الله " . (قطب، 2005، ص ص: 1006 ، 1007)

ومن البديهي أن التغيير سنة كونية وهو أمر واقع وظاهرة عيانية موجودة في كل المستويات ابتداء من المادة الحسية انتهاء بالحياة الاجتماعية والنفسية أو عالم الأفكار عامة وقد رأي كثير من العلماء

أن الإيمان نفسه يزيد وينقص وأن النفس تتقلب بين التزكية، وأن التحول الفكري يقود إلى تغير في السلوك والاستجابة .(حسنة ، 1994 ، ص : 27)

وقد أخبر الله سبحانه وتعالى عن نفسه بأنه لا ينفك عن إحداث الجديد في هذا الكون في قوله تعالى "**كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ** " . (سورة الرحمن ، آية : 29)

ويسلم بأن الفطرة الإنسانية فطرت على حب التغيير والتبديل والانتقال من حال الى حال ومن مكان الى مكان ومن نظام الى نظام وبذلك يندفع الانسان نحو تغيير واقع الحياة ويكشف عن مجاهيل الأرض ويبدع في نظم المجتمع وأشكال المادة وبذلك تتطور الحياة وترتقي وهذا ما يتناسب مع موقع الإنسان كخليفة على الأرض وطبيعة دوره فيها الذي يستدعي تحوير الحياة وتطويرها حتى تبلغ الكمال . (قطب ، 2005 ، ص : 2296)

وبناء عليه فإن مهمة الإسلام دائما ، أن يدفع بالحياة إلى التميز والتطور والرقي وأن يدفع بالطاقات البشرية الى الإنشاء والانطلاق والارتفاع . (قطب ، 1974 ،ص : 16)

مفهوم التغيير الاجتماعي والثقافي :

ويمكن تعريف التغيير الاجتماعي والثقافي بأنه عبارة عن إحداث تحويلات على بنية ووظائف الأنظمة الاجتماعية والثقافية بدون إصدار أي أحكام قيمية عليها، فالتغيير الاجتماعي تحولات تحدث في النظام الاجتماعي أي في بناء وظائف المجتمع المتعددة والمختلفة بينما يحدث التغيير الثقافي في كل فروع الثقافة، والمعرفة، والمعتقدات، والقيم والأخلاق والفن والعادات التي حصل عليها الانسان لكونه في مجتمع وأيا كان الأمر فإنه ليس بالإمكان الفصل بين عناصر التغيير الاجتماعي والثقافي فإذا ما حدث تغيير في واحد منهما استدعى ذلك غالباً تغيير في الآخر . (بدران ، محفوظ ، 1977 ، ص : 106)

أ ــ مقاصد التغيير في المجال الاجتماعي والثقافي :

يتحدث بصورة مستفيضة عن الواقع الجاهلي الذي تعيشه البشرية اليوم والذي يظهر فيه التدهور الخلقي والانحلال الاجتماعي وتتآكل في ظله إنسانية الانسان وتتحلل آدميته وهو يلهث وراء الحيوان ليلحق بعالمه الهابط . حيث يقول : إن الجاهلية هي الجاهلية ولكل جاهلية أرجاسها وأدناسها لا يهم موقعها في الزمان والمكان ، فحيثما خلت قلوب الناس من عقيدة إلهية تحكم تصوراتهم ومن شريعة منبثقة من هذه العقيدة تحكم حياتهم فلن تكون إلا الجاهلية في صورة من صورها الكثيرة،والجاهلية التي تتمرغ البشرية اليوم في وحلها لا تختلف في طبيعتها عن تلك الجاهلية العربية، أو غيرها من الجاهليات التي عاصرتها في أنحاء الأرض حتى أنقذها منها الإسلام وطهرها وزكاها .(قطب،2005،ص:510)

إن البشرية اليوم تعيش في ماخور كبير ونظرة إلى صحافتها وأفلامها ومعارض أزيائها ومسابقات جمالها ، ومراقصها ، وحاناتها. ونظرة إلى سعارها المجنون للحم العاري، والأوضاع المثيرة والى جانب التدهور الخلقي، والانحلال الاجتماعي، الذي أصبح يهدد كل نفس وكل بيت، وكل نظام وكل تجمع إنساني ، نظرة إلى هذا كله تكفي للحكم على المصير البائس الذي تدلف إليه البشرية في ظل هذه الجاهلية . إن البشرية تتآكل إنسانيتها وتتحلل أدميتها وهي تلهث وراء الحيوان ومثيرات الحيوان ، لتحلق بعالمه الهابط ،والحيوان أنظف، وأشرف، وأطهر لأنه محكوم بفطرة حازمة لا تتميع، ولا تأسن كما تأسن شهوات الانسان حين ينفلت من رباط العقيدة ومن نظام العقيدة ، ويرتد الى الجاهلية التي أنقذه الله منها، والتي يمن الله على عباده المؤمنين بتطهيرهم منها . (قطب ، 2005، ص : 511)

وقد تغلغلت الجاهلية في التقاليد،والعادات، والأخلاق، والعلاقات فهي نظام حياة من هنا قضي للنظام الاسلامى واقع مختلف،فالجاهلية كما يراها سيد قطب وهي عبارة عن كل منهج فيه عبودية البشر للبشر. (قطب ، 2005 . ص : 557)

وقد عبر عن هذا الواقع السلبي في حياة المسلمين الاجتماعية والثقافية ، ما جاء في حديث الرسول عليه الصلاة والسلام حيثما أخبر أصحابه قائلاً لهم : " خير القرون قرني ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، ثم إن بعدهم قوماً يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن " . (البخاري ، ج2 . ص ص : 288,287)

وفي ضوء ما سبق يتحدد الهدف من التغيير الذي ينشده بقوله : " إن مهمتنا الأولى هي تغيير هذا الواقع الجاهلي من أساسه ، هذا الواقع الذي يصطدم اصطداما أساسياً بالمنهج الإسلامي وبالتصور الإسلامي، والذي يحرمنا بالقهر، والضغط أن نعيش كما يريد لنا المنهج الإلهي " . (قطب، 1965 ، ص : 99)

فالتغيير الذي ينشده يستهدف استبدال وجه العالم الحالي بعالم آخر ، يقر فيه سلطان الله وحده ويبطل سلطان الطواغيت ، إنه العالم الذي يولد فيه الانسان الحر الكريم المتحرر من العبودية لغير الله . حيث يقول : لقد جاء هذا الدين ليغير وجه العالم ، وليقيم عالما آخر ، يقر فيه سلطان الله وحده ، ويبطل سلطان الطواغيت ، عالما يعبد الله وحده وبمعنى العبادة الشامل، ولا يعبد معه أحد من العبيد عالماً يخرج الله فيه من شاء من عباده إلى عبادة الله وحده عالما يولد فيه الانسان الحر الكريم النظيف المتحرر من شهوته وهواه ،تحرره من العبودية لغير الله . جاء هذا الدين ليقيم قاعدة : أشهد أن لا إله إلا الله التي جاء بها كل نبي إلى قومه على مدار التاريخ البشري . (قطب ، 2005 ، ص : 1255)

وينتقد بعض المفكرين ، الذين يتصورون أن الواقع الجاهلي هو الأصل الذي يجب على دين الله ،أن يطابق نفسه عليه وأن يغير في أحكامه ، حتى يصبح مقبولاً لدى الآخرين . حيث يقول : إن المحنة الحقيقية لهؤلاء الباحثين أنهم يتصورون أن هذا الواقع الجاهلي هو الأصل ، الذي يجب على دين الله أن يطابق نفسه عليه ولكن الأمر غير ذلك تماما إن دين الله هو الأصل الذي يجب على البشرية أن تطابق نفسها عليه ، وأن تحول من واقعها الجاهلي، وتغير حتى تتم هذه المطابقة،ولكن هذا التحول وهذا التغيير لا يتنامى عادة إلا عن طريق واحد هو التحرك في وجه الجاهلية لتحقيق ألوهية الله في الأرض،وربوبيته وحده للعباد، وتحرير الناس من العبودية للطاغوت ، بتحكيم شريعة الله وحدها في حياتهم وهذه الحركة لا بد أن تواجه الفتنة والأذى والابتلاء فيفتن من يفتن ويرتد من يرتد ، ويصدق الله من يصدقه فيقضي نحبه ويستشهد ، ويصبر من يصبر ويمضي في حركته حتى يحكم الله بينه وبين قومه بالحق وحتى يمكن الله له في الأرض وعندئذ فقط يقوم النظام الإسلامي .(قطب ، 2005 . ص ص : 2011,2010)

ويرى أن تحقيق هذا الهدف لا يكون بمجاراة الجاهلية والسير معها خطوات في أول الطريق كما أنه لا لن يكون بمقاطعتها والانعزال عنها وإنما يكون من خلال المخالطة مع التمييز والأخذ والعطاء مع الترفع والصدع بالحق في مودة والاستعلاء بالإيمان في تواضع . (قطب ، 1965 ، ص : 161)

ويتضح مما سبق أن التغيير الذي يتطلع إليه سيد قطب هو تغيير شامل يستهدف الأصول والفروع ويأتي على جميع مجالات الحياة الاجتماعية، والثقافية كما يتبنى أن منهج سيد قطب في التغيير قائم على الاعتدال والتوازن بعيداً عن التعصب الأعمى ، والانغلاق السلبي ، على الرغم من إقراره بفساد الواقع الجاهلي واصطدامه مع دين الله .

ب ــ مجالات التغيير الاجتماعي والثقافي :

لقد مر الإسلام بمرحلتين المرحلة الأولى: إقامة النبي صلى الله عليه وسلم بمكة المكرمة وتسمى مرحلة ماقبل الهجرة النبوية المرحلة الثانية : بعد هجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وتم فيها بناء الأسرة المسلمة، والمجتمع المسلم والدولة التي تحكم بشريعة الإسلام، ونستخلص من ذلك أن غرض الآيات القرآنية في التغيير الاجتماعي كان موزعاً على المرحلتين السابقتين فالمرحلة الأولى تتحدث الآيات فيها عن التغيير الجذري للأفراد عقيدة وأخلاقاً وسلوكاً ، لأن المجتمع الاسلامى كان يتمثل في أفراد ينتمون إليه ليس بأيديهم السلطة والقيادة، وإنما كانت لمشايخ القبائل . أما المرحلة الثانية : فكانت التوجيهات القرآنية تركز على الإصلاح الاجتماعي بإحداث التغيير الشامل في حياة الفرد والأسرة، والمجتمع بأسره نخرج بنتيجة من هذا التقييم أنه يجب أن يسبق الإصلاح الإجتماعي إصلاح فردي بتربية الأفراد على عقيدة الإيمان ، وتمكن ملكه المراقبة لله في ضمائرهم ،حتى يصبحوا لبنات صالحة في جسم المجتمع، وخطا الإسلام خطوات عظيمة لتحقيق التغيير في حياة الناس عبر مجالاته ثلاثة وهي. (زهد،،2004،ص:45)

1_ تغيير الفرد :

ركز سيد قطب على بيان تكريم الله سبحانه للإنسان ، ونعم الله عليه، وإظهار كرامة هذا الإنسان على الله، وانطلق من هذا في بيان دور الإنسان ووظيفته ومهمته ورسالته في هذه الحياة ، وما يريده الله منه.ودعا الإسلام الى إصلاح الأفراد من خلال إحداث التغيير الشامل في سلوكهم الحياتي ، وفق معتقداتهم الإيمانية ،حيث جاء في الحديث الشريف عن سفيان الثقفي قال : قلت يارسول الله : قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحد بعدك ؟ قال: " قل أمنت بالله ثم استقم " . (رواه مسلم ، ج1 ، ص: 62).

وأشار إلى تلك القيمة الكبرى التي يعطيها التصور الإسلامي للفرد في الإعلان العلوي الجليل في الملأ الأعلى الكريم، إنه مخلوق ليكون خليفة في الأرض،وأول اعتبار من هذه الاعتبارات هو أن الفرد سيد هذه الأرض،ومن أجله خلق كل شيء ، فهو إذن أعز وأكرم وأغلى من كل شيء مادي، ومن كل قيمة مادية في هذه الأرض جميعا.والاعتبار الثاني هو أن الدور الأول للإنسان على الأرض هو الذي يغير، ويبدل في أشكالها وفى ارتباطاتها،وهو الذي يقود اتجاهاتها ورحلاتها. (قطب،2005،ص:60)

ومن مظاهر تكريم الله للفرد وأبلغها، وأبرزها لإنسانيته، وأظهرها دلالة على حقوقه وحريته، واحترام إرادته، وفكره ومشاعره،وترك أمره لنفسه فيما يختص بالهدى والضلال في الاعتقاد، وتحميله تبعة عمله، وحساب نفسه،وهذه هي أخص خصائص التحرر الإنساني، وإن حرية الاعتقاد هي أول حقوق الفرد،التي يثبت له بها وصف إنسان، فالذي يسلب الفرد حرية الاعتقاد، إنما يسلبه إنسانيته ابتداء ومع حرية الاعتقاد حرية الدعوة للعقيدة ،والأمن من الأذى والفتنة، وإلا فهى حرية بالاسم لا مدلول لها في واقع الحياة.(قطب،2005 ،ص:291)

وإن أراد الفرد السعادة والتوافق في حياته عليه أن يلتزم بمنهج الله سبحانه، وهو الإسلام في نفسه وحياته ومجتمعه،ليتناسق مع نظام الكون كله، ويتعامل معه، والمؤمن يحسن الاستفادة من القوى الطبيعية في الكون، وموقفه منها موقف التعرف، والصداقة، لا موقف التقاتل، والعداء، ذلك أن قوة الفرد وقوة الطبيعة صادرتان عن إرادة الله ومشيئته، محكومتان بإرادة الله ومشيئته، متناسقتان متعاونتان في الحركة والاتجاه،إن الله خلق هذه القوى للفرد لتكون له صديقا مساعدا متعاونا، وأن سبيله إلى كسب هذه الصداقة أن يتأمل فيها، ويتعرف إليها، ويتعاون وإياها، ويتجه معها إلى الله ربه وربها.(قطب،2005،ص:25)

إن ترك المنهج الإلهي يعمل ويتحقق عن طريق الجهد البشرى ، ويتأثر بتصرف البشر إزاءه،هو خير في عمومه ،فهو يصلح الحياة البشرية ولا يفسدها، ويصلح الفطرة البشرية ويوقظها ويردها إلى سوائها، وهذا يتطلب من الفرد المسلم أن يتعرض لمجاهدة الناس في أمر تمام حقيقة هذا الإيمان، ومجاهدتهم باللسان بالتبليغ و البيان، ومجاهدتهم باليد لدفعهم من طريق الهدى حين يعترضونه بالقوة الباغية، وحتى يتعرض في هذه المجاهدة للابتلاء والصبر على الجهد ، والصبر على الأذى، والصبر على الهزيمة ، والصبر على النصر فالصبر على النصر أشق من الصبر على الهزيمة وحتى يتحمص القلب ، ويتميز الصف، وتستقيم الجماعة على الطريق، وتمضى فيه راشدة صاعدة، متوكلة على الله في تغيير المجتمع الجاهلي إلى المجتمع الإسلامي.(قطب،2005 ،ص:528)

كما يؤكد على أن الفرد الذي توكل له مهمة التغيير عندما يدخل في الإسلام يخلع على عتبته كل ماضيه في الجاهلية ، وكان يشعر أنه في عزله شعورية كاملة بين ماضي المسلم في جاهلية وحاضره في إسلامه، وانخلاع من البيئة الجاهلية، وعرفها وتصورها وروابطها،و ينشأ عن الانخلاع من عقيدة الشرك إلى عقيدة التوحيد، ومن تصور الجاهلية إلى تصور الإسلام عن الحياة والوجود ، وينشأ من الانضمام إلى التجمع الاسلامى الجديد ، بقيادته الجديدة، ومنح هذا المجتمع وهذه القيادة كل ولائه وكل طاعته وكل تبعيته.(قطب،1964،ص:17)

ولقد ركز المنهج القرآني على إعداد الأفراد ، لأنهم بمثابة اللبنات التي يتألف منها المجتمع فاعتبر الفرد أساساً للمجتمع الصالح فهذب الفرد من جانبين :

-**إبراز الشخصية المستقلة للفرد** : حافظ الإسلام على مكونات الانسان وأحاطها بالرعاية ، فحافظ على جسمه وعقله وروحه ، وماله ، وعمله ، ليكون إنساناً سوياً في المجتمع ، إيجابياً في حركته وعمله وإنتاجه، لهذا كانت التكليفات الفردية في التشريع الإسلامي .

-**بناء الشخصية العامة** : إن المنهج القرآني حافظ على الشخصية العامة للمجتمع المسلم من خلال بيانه لطبيعة العلاقة بين الأفراد ، وما ينبغي القيام به من خدمات لتحقيق السعادة للجميع ، لذلك جاءت التكاليف فى هذا المجال جماعية . (زهد ، 2004 ،ص ص : 51 ، 52)

يتضح مما سبق : أنه بقدر ما يكون عند الفرد من القوة الإيمانية والإرادة والخلق والسمو الروحي والإحساس بالمسئولية يكون نصيب المجتمع من الصلاح، والسعادة ، والرفاه الاجتماعي فصلاح الفرد هو صلاح المجتمع، وصلاح المجتمع من صلاح الفرد ، وشقاؤه من شقائه ، وفساده من فساده ، فهما مترابطان ترابط الجسد والروح لذلك كانت العناية الربانية بتربية الأفراد لينهض المجتمع من خلال تطبيقه لتعاليم القرآن الكريم .

2_ تغيير الأسرة :

لا يكتفي الإسلام من المسلم إن يكون مسلم لشخصه دون الاهتمام بمن حوله ، بل يطلب منه الاعتناء بالآخرين ، ودعوتهم والنصح لهم ، قال تعالى : "**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ** " . (سورة فصلت ، آية : 33)لذلك أوجب الإسلام على المسلم بعد إحداث التغيير في حياته إن يحمل رسالة الإسلام وتعاليمه السامية إلى أهل بيته، وللمجتمع

الصغير وإلى الزوجة والأولاد والأقارب ، قال تعالى :" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ** " (سورة التحريم ، آية : 6) ويأتي الاهتمام بالأسرة اليوم مواكب لما تقوم به من وظائف حيوية في حياة الأفراد والمجتمعات في المؤسسة الفريدة في تربيتها وتنشئتها للأجيال الصاعدة ولا يمكن لمؤسسة أخرى بناء شيء مها في عملية التنشئة الاجتماعية بنفس المقدرة والكفاءة ، فالأسرة تتوسط بين الفرد والمجتمع ، فمن ناحية تنقل شقاقه المجتمع إلى الأفراد ومن ناحية أخرى ، تزود أفرادها بالأدوار التي تمكنهم من التفاعل والتعامل مع المؤسسة الاجتماعية .(قطب ، 2005، ص : 255)

فالطفل الإنساني في حاجة ماسة إلى رعاية الأسرة وملازمة الأبوين أكثر من حاجة أي طفل لحيوان أخر وذلك لأن الطفل لإنساني هو أطول الأحياء طفولة من غيره ، كما أن مرحلة الطفولة هي فترة إعداد وتهيئة وتدريب للدور المطلوب من كل حي باقي حياته ،ولما كانت وظيفة الانسان هي اكبر وظيفة ودوره في الأسرة أعظم دور امتدت طفولته لتحسين إعداده وتدريبه ليكون أساسا لتغييرالمستقبل . (قطب ، 205 ، ص : 235)

وكما يؤكد على أن الأسرة هى المسئوله عن تربية الأولاد تربيه صحيحه مستمدة من الكتاب وسنة، ومن أجل تغيير المجتمع الجاهلى بالمجتمع الإسلامى ، لا يمكن أن يناظرها وكمحضن تربوي أي جهاز وقد أثبتت التجارب العملية ، أن أي جهاز غير جهاز الأسرة ،لا يعوض عنها ولا يقوم مقامها ، بل لا يخلو من أضرار مفسدة لتكوين الطفل وبخاصة نظام المحاضن الجماعية ، التي أرادت بعض المذاهب المصطنعة المتعسفة ، أن تستعيض بها عن نظام الأسرة في ثورتها الجامحة الشاردة ضد النظام الفطري الصالح القويم الذي قبله الله الإنسان . (قطب ، 2005 . ص : 235)

كذلك يحتاج الطفل الى سلطة واحدة ثابتة تشرف عليه فترة من حياته كي يتحقق له ثبات الشخصية وهذا مالا يتيسر إلا في محضن الأسرة الطبيعي فأما في المحاضن الصناعية فلا تتوفر السلطة الشخصية الثابتة لتغيير الحاضنات بالمناوبة على الأطفال فتنشأ شخصياتهم مخلخلة ،ويحرمون ثبات الشخصية والتجارب في المحاضن تكشف في كل يوم عن حكمة أصيلة في جعل الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع السليم الذي يستهدف الإسلام إنشاءه على أساس النظرة السليم .(قطب ، 2005 ، ص : 3262)

وما من شك في أن الآباء فطروا على حب الأبناء وهم يدعون ربهم أن يرزقهم الذرية وقد عبر عن ذلك قوله تعالى على لسان زكريا عليه السلام :" **هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ** " (سورة آل عمران ، آية : 38)

ويؤكد على المفهوم الشامل للرعاية الأسرية فهي لا تقصر على الجوانب البيولوجي فحسب بل تتعداه إلى جوانب أخرى حيوية، ومطلوبة وقد لخص أبرز الوظائف التربوية للأسرة في تنمية النشيء جسدياً وحسياً وعاطفياً ، كما أنها مطالبة بتزويد النشيء برصيد من المعرفة الإنسانية والتجارب التي تؤهله في حياة المجتمع الإنساني، والمشاركة في حمل تبعته ،وترسخ في روح الجهادية وليعمل على إقامة الخلافة الراشدة. (قطب ، 2005 ، ص : 235 _ 620)

وحتى تقوم الأسرة المسلمة بوظائفها التربوية تجاه الأبناء لا بد من توافر بعض المقومات في الأبوين ،وعلى رأسها الالتزام بالإسلام ولذا يوصي سيد قطب الرجل المسلم بأن يبحث عن الفتاة الصالحة الأمينة إذا أراد أن يبني بيتاً مسلماً . (قطب ، 2005 . ص : 3619)

فذلك أمر الإسلام بحسن اختيار شريكة الحياة ورفيقة الدرب ، وأوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم باختيار ذات الدين فهي أمينة على البيت والمال الولد ، ومن خلالها تصبح الأسرة قلعة من قلاع العقيدة الإسلامية ، عن عبد الله بن عمر وقال : قال رسول الله عليه وسلم " لا تتزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يردهن لاتتزوجوهن لآموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهنى، لكن تزوجوهن على الدين ولأمة خرما سوداء ذات دين أفضل " (مسلم ،ج 8 . ص : 2048)وذلك من أجل بناء أسرة مسلمه تقوم على أساس دينى وعلى كلمة توحيد،وتقيم حدودالله وترضى بحكمه في حياتها وتكون نواه الاولى في تغيير المحتمع الجاهلى وتعمل على تطبيق شريعة الله في الإرض.(قطب،2005 ،ص:3260)

وما من شك في أن التزام الزوجين بالدين يشكل قاعدة أساسية لأقامة المجتمع الإسلامى الذى يحكم بشريعة الله ،وكما يشكل قاعدة للتفاهم بينهما ويوجد ميولهما واتجاهاتهما وأهدافهما ورغباتهما وسيجدان فيه دائما المرجع الذي يحتكمان إليه ويطمئنان لحلوله السليمة ،وأقامة حدود الله بينهما بما يرضى الله. (التميمي ، 1985 .ص : 37)

ويؤكد على تلك التنظيمات التي شرعها الله للأسرة في المنهج الإسلامي، ليرفع بها المجتمع المسلم من وهدة الحياة الجاهلية، وليرفع بها مستواه النفسي والخلقي والاجتماعي إلى القمة السامقة النظيفة الوضيئة التي رفعه إليها.وليكشف للجماعة المسلمة عن حقيقة ما يريده الله لها بهذا المنهج وبتلك الأحكام والتشريعات والتنظيمات.(قطب،2005،ص:630)

وإن الأسرة هي المؤسسة الأولى في الحياة الإنسانية. الأولى من ناحية أنها نقطة البدء التى تؤثر في كل مراحل الطريق.والأولى من ناحية الأهمية لأنها تزاول إنشاء وتنشئة العنصر الإنساني،

وهو أكرم عناصر هذا الكون ، في التصور الاسلامى، وهو المسئول عن تغيير المجتمع الجـــاهلي إلى المجتمع الاسلامى.(قطب،2005،ص:650)

3_إصلاح المجتمع:

إن إصلاح المجتمع هدف عظيم من أهداف الإسلام السامية فقد خاطب القرآن الكريم الأمـــة،**بـــأن تعتصم بمنهج الله لأن في الاعتصام ترابطاً واتحاداً وقوة ترهب الأعداء و قال تعالى** : "**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُـــوبِكُمْ فَأَصْـــبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا** " (سورة آل عمران ، آية : 103)

و في تفسيره لهذه الآية على الأخوة التي تنبثق من التقوى والإسلام من الركيـــزة الأولـــى أساســـها الاعتصام بحبل الله أي عهده ومنهجه ودينه وليست مجرد تجميع على أي تصور آخر ، ولا علـــى أي هدف آخر ، ولا بواسطة جيل آخر من أجيال الجاهلية الكثيرة . هذه الأخوة المعتصمة بحبل الله نعمة يمتن الله بها على الجماعة المسلمة الأولى وهي نعمة يهبها الله لمن يحبهم من عباده دائماً وهو هنا يذكرهم هذه النعمة يذكرهم كيف كانوا في الجاهلية أعداء فألف الله بين قلوب الحيين من العرب بالإسلام وما كان إلا الإسلام وحده يجمع هذه القلوب المتنافرة وما كان إلا حبل الله الذي يعتصم به الجميع فيصبحون بنعمة الله إخواناً وما يمكن أن يجمع القلوب إلا أخوة في الله تصغر إلـــى جانبهـــا الأحقاد التاريخية ، والثارات القبلية والأطماع الشخصية والرايات العنصرية ويتجمع الصف تحـــت لواء الله الكبير المتعال ويذكرهم كذلك نعمته عليهم في إنقاذهم من النار التي كانوا علـــى وشـــك أن يقعوا فيها ،إنقاذهم من النار وبهدايتهم إلى الاعتصام بحبل الله الركيزة الأولى وبالتأليف بين قلـــوبهم ، فأصبحوا بنعمة الله إخوانا . (قطب ، 2005 . ص ص: 442، 443)

وأوضح رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدة الأمة وتماسكها بجملة مصغرة ، فقد جاء عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وشبك بين أصابعه " . (البخاري ، ج 1 ص : 122) وحذر القرآن الكريم الأمة من التفرق والانقسام إلى شيع وفرق لأن ذلك يؤدي الى تشتت وضياع لمقدرات المجتمع ،قال تعالى : "**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ** " .(سورة الأنعام ، آية : 159)ويجزم القول بأن الأمة حينما تمسكت بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبحت خير أمة أخرجت للناس ، وأصبح المجتمع قائماً على التقوى والإيمان والفضيلة ، وحينئذ انتصروا على أعدائهم ألف عام وبغير الإسلام انهزمت الأمة ، وتراجعت عن دورها القيادي المنوط بها ، لهذا يتحتم إصلاح المجتمع وفق مبادئ الإسلام وقال تعالى : "**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ** " . (سورة العنكبوت ، آية : 69)

4_ التغيير العالمي :

جاء القرآن الكريم بهدف كبير ، وهو تغيير العالم أجمع وإصلاحه إلى الأفضل بصفته الرسالة الأخيرة للبشرية ، قال تعالى : "**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا** " . (سورة الفرقان ، آية : 1)إن الدعوة الإسلامية كانت عالمية منذ أيامها الأولى فهي منذ نشأتها رسالة للعالمين طبيعتها طبيعة عالمية شاملة ووسائلها وسائل إنسانية كاملة ،وغايتها نقل هذه البشرية كلها من عهد إلى عهد ومن نهج إلى نهج عن طريق هذا الفرقان الذي نزله الله على عبده ليكون للعالمين نذيرا ،فهي عالمية للعالمين. وكلما تقدم العلم البشرى فكشف عن بعض جوانب التناسق العجيب في قوانين الكون ونسبه ومفرداتة اتسع تصور البشر لمعنى ذلك النص القرآني.(قطب،2005،ص:2548)

فهي عالمية للعالمين، والدعوة في مكة تقابل بذلك الجحود،ويقابل رسولها صلى الله عليه وسلم بتلك النظرات المسمومة المحمومة، ويرصد المشركون لحربها كل مايملكون وهى فى هذا الوقت المبكر، وفى هذا الضيق المتحكم، تعلن عن عالميتها .كما هي طبيعتها، وحقيقتها،فلم تكن هذه الصفة جديدة عليها حين انتصرت في المدينة كما يدعى المفترون اليوم. أنما كانت صفة مبكرة في أيام مكة الأولى لأنها حقيقة ثابتة في صلب هذه الدعوة منذ نشأتها،كذلك أرادها الله وكذلك اتجهت منذ أيامها الأولى، وكذلك تتجه إلى آخر الزمان.والله الذي أرادها كما أرادها هو صاحبها وراعيها. وهو المدافع عنها وحاميها. وهو الذي يتولى المعركة مع المكذبين، وليس على أصحابها إلا الصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين.(قطب،2005،ص ص:3672,3671)

و أن غاية الجهاد في الإسلام ،هي هدم بنيان النظم المناقضة لمبادئه، وإقامة حكومة مؤسسة على قواعد الإسلام في مكانها واستبدالها بها،وهذه المهمة مهمة إحداث انقلاب اسلامى عام. غير منحصرة في قطر دون قطر.بل مما يريده الإسلام، ويضعه نصب عينيه أن يحدث هذا الانقلاب الشامل في جميع إنحاء المعمورة .هذه غايته العليا،ومقصده الأسمى الذي يطمح إليه يبصره إلا انه غير مطروحة للمسلمين ، أو أعضاء الحزب الاسلامى عن الشروع في مهمتهم بإحداث الانقلاب المنشود، والسعي وراء تغيير نظم الحكم في بلادهم التي يسكنونها. أما غايتهم العليا وهدفهم الأسمى فهو الانقلاب العالمي الشامل، وسماه الثورة العالمية المحيطة بجميع أنحاء الأرض . (قطب،2005،ص:145)

وجعل ذلك التغيير مرتبطا بروح التضحية والإقدام ،ومن أجل الإصلاح وتطهير النفس وقيام المجتمع والدولة التي تحكم الناس من جميع القوميات والأقليات إلى منهج الله رب العالمين قال تعالى "إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا " (سورة الحجرات، أية:13) ثم

ربط تحقيق هذا الهدف السامي بروح الشجاع في قول الحق وتغيير الباطل ، حيث جاء عن أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فان لم يستطيع فبلسانه، فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الإيمان"(مسلم،ج2،ص:437) وبهذه الروح المؤمنة بالتغيير للواقع الجاهلي وبهذا التفوق الساحق على الجاهلية في بنائها الروحي والخلقي والاجتماعي ومن ثم السياسي والقيادي اجتاح الإسلام الجاهلية اجتياحاً أولاً في الجزيرة العربية واجتاحها ثانياً في الإمبراطورتين العظيمتين الممتدتين حوله إمبراطورتين كسرى وقيصر ثم بعد ذلك في جوانب الأرض الأخرى سواء كان معه جيش وسيف ، أم كان معه مصحف وأذان ذلك أنه لم يكن اكتساحاً عسكرياً فحسب ولكنه كان اكتساحا عقيدياً ثقافياً حضارياً كذلك يتجلى فيه التفوق الساحق الذي يطوي من غير إكراه عقائد الشعوب ولغاتها وتقاليدها وعاداتها الأمر الذي لا نظير له على الإطلاق في أي اكتساح عسكري آخر قديماً أو حديثاً . (قطب ،2005 ، ص : 673)

والتاريخ قادر على أن يعيد نفسه من جديد إذا أقبلنا على الإسلام بنفس الروح التي أخذ بها الصحابة الإسلام حفظاً وتطبيقاً ، قال تعالى : "**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا** " . (سورة الإسراء ،آية : 9)

يوضح مقومات التغيير التي ينبغي على الدعاة اعتمادها في إحداث النقلة البعيدة القائمة على الهدم والبناء ، الهدم للمجتمع الجاهلي والبناء للمجتمع الإسلامي ، الذي يحتكم إلى منهج رب العالمين وإخراج الناس من الجاهلية إلى الإسلام ويستقي هذه المقومات من خلال دراسته للمنهج الحركي للسيرة النبوية المطهرة في بناء الجماعة المؤمنة ،والحركة الواقعية الجدية لتغيير المجتمع الجاهلي ، من خلال تغيير الأصول الثقافية، التي ينبثق منها السلوك الاجتماعي للفرد والجماعة ، وبذلك

ينشأ جيل التغيير المرتقب ،الذي يسميه الجيل القرآني الفريد ، المنوط به إعادة الحياة الإسلامية من جديد في حياة الناس عند ما يمتلك المقومات الآتية: (قطب،2005 ،ص:2214)

_ **تحديد المصدرية** : إذا استعرضنا أحداث السيرة النبوية في مكة المكرمة والمدينة المنورة يتضح كيف حدث التغيير الثقافي، والاجتماعي في حياة الجماعة المسلمة ،حتى يشمل جميع مناحي الحياة السياسية والأخلاقية والاقتصادية والاجتماعية ، عندما توفرت لديهم أدوات التغيير بأسرها وأولها تحديد منهج التلقي والاقتصار عليه في البناء الروحي والثقافي والخلقي، ويتمثل في الاستقاء من ينبوع القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في تربية الجيل القرآني الفريد ، على مائدة القرآن الكريم فاهتدى للتي هي أقوم في التنسيق بين ظاهر الإنسان وباطنه بين مشاعره وسلوكه وبين عقيدته وعمله وأيضاً في علاقة الناس بعضهم ببعض أفراداً ، وحكومات ، وشعوباً ودول وأجناساً ضمن الأسس، والمبادئ التي أنزلها العليم الخبير بخلقه فهداهم للتي هي أقوم في نظام الحكم ونظام المال ، ونظام الاجتماع والتعامل الدولي اللائق بعالم الإنسان ،وحينئذ عاشت البشرية في سلام ووئام فهذه هي قاعدته الأصلية في العمل، والجزاء فعلى الإيمان، والعمل الصالح يقيم بناءه فلا إيمان بلا عمل ، ولا عمل بلا إيمان الأول مبتور لم يبلغ تمامه ، والثاني مقطوع لا ركيزة له وأنهما معاً تسير الحياة على التي هي أقوم ويهما معا تتحقق الهدايا بهذا القرآن . (قطب ، 2005 . ص : 2215)

وبهذا تتضح الحكمة من إرادة النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه الاستسقاء من نبغ القرآن وحده وترك المصادر الأخرى البعيدة عن دين الله لأنها لا تحقق إلا النكد والضياع في حياة البشرية ويبرهن على ذلك غضب الرسول صلى الله عليه وسلم عندما رأى في يد عمر بن الخطاب رضي

الله عنه صحيفة من التوراة فقال : دعها ياعمر والله لو كان موسى حيا بين ظهرانيكم ما حل له إلا أن يتبعني . (قطب ، 1965 ، ص : 13)

وهذا هو بداية الطريق للتغيير أما إذا اختلطت الينابيع صبت في النبع الذي استقت منه الأجيال التالية فلسفة الإغريق ومنطقهم وأساطير الفرس، وتصوراتهم ، وإسرائيليات اليهود ولا هوت النصارى غير ذلك من رواسب الحضارات، والثقافات،واختلط هذا كله بتفسير القرآن الكريم، وعلم الكلام،كما اختلط بالفقه، والأصول أيضاً، وتخرج على ذلك النبع المشوب سائر الأجيال بعد ذلك الجيل فلم يتكرر ذلك الجيل أبدا ،وبالتالي يحدث الشقاء في الدنيا والآخرة يبعدها عن مصدر حياتها . (قطب ، 1965 ، ص : 13) وقال تعالى"**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا** " . (سورة الإسراء ، آية : 9)

_ البناء العقدي :

إن التغيير الشامل للحياة الفردية والجماعية في المجتمع يتم ببناء العقيدة الإسلامية في نفوس جيل التغيير، وخاصة عندما يعتقد الانسان أن الله هو الإله المتفرد في الألوهية ، والربوبية ،والحاكميه والتشريع وهو وحدة الذي تنحني الرقاب لجبروته، وسلطانه ،ويستسلم له الانسان بكل مركباته النفسية والروحية والعقلية ،والجسدية ، يستسلم بكيانه إلى الله الواحد القهار قال تعالى : "**بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** " (سورة البقرة ،آية : 112)ومجمل القول أن يستسلم الإنسان لله رب العالمين ، صاحب السلطان وهذا يعني الإيمان الكامل بشهادة أن لا إله إلا الله القليلة في مبناها ،العظيمة في معناها والتي تمثل الثورة الشاملة على حاكميه البشر في كل أشكالها وأنظمتها والتمرد على كل وضع في أرجاء الأرض الحكم فيه لغير الله سبحانه وتعالى . (قطب ، 2005، ص : 1508)

وشهادة لا إله إلا الله " ينبثق منها منهج حياة للبشرية بأسرها فهي حياة لأنها تتضمن أصولاً في النظرة الشمولية للإسلام عن الكون والإنسان والحياة ،فالله سبحانه هو الخالق المدبر القيوم وحده ،وهو الحاكم المشرع ولا يجوز لأحد غيره أن يستعبد الناس ، أو يذلهم أو أن يحكمهم بسلطانه فيضع لهم القوانين لأن ذلك اعتداءا على الله في أولى خصائص الألوهية . (قطب ، 1965 ، ص : 21)

وينبغي على الدعاة العاملين في حقل الدعوة إلى الله أن يشغلوا أنفسهم بالقضية الأساسية وهي قضية البناء العقدي وهي القضية التي ركز عليها القرآن المكي حتى استوفت ما تستحقه من البيان ، وثم استقرارها في قلوب المؤمنين استقراراً ثابتاً فكانوا أهلاً للتغيير ولتحمل التبعات الناجمة عن تحقيق أهداف الإسلام النبيلة في إصلاح المجتمع . (قطب ، 2005 . ص : 937)

_الاستعداد للتلقي والتنفيذ :

بعد تحديد المصدر الثقافي من أجل التلقي والتطبيق والبعد عن المصادر الأخرى المغايرة لدين الله وخاصة في مرحلة الأعداد، والتكوين لطلائع البعث الإسلامي ، لا بد من الاعتماد على المعيار الحي في التعامل مع الثقافة الحية ، التي تنادي بالدمج بين مفهوم النظرية، والتطبيق ، لذلك كان الصحابي يتلقى القرآن الكريم ، ليتلقى أمر الله في خاصة شأنه ، وشأن الجماعة التي يعيش فيها وشأن الحياة التي يحياها هو وجماعته يتلقى أمر الله ليعمل به فور سماعة ،كما يتلقى الجندي في الميدان الأمر اليومي ليعمل به فور تلقيه، ومن ثم لم يستكثر أحدهم من الواجبات والتكاليف وكان يكتفي بعشر آيات حتى يحفظها ويعمل بها في واقع الحياة . إن شعور التلقي للقرآن من أجل التنفيذ هو الذي يترجم عملياً السر في نزول القرآن الكريم منجماً ، قال تعالى : "**وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا** " . (سورة الإسراء ، آية : 106)وبهذا يتضح أن المنهج

الإسلامي لا يريد للمعرفة أن تكون باردة تخاطب العقل الإنساني فقط بدون تأثير في الواقع ولا تؤدي إلى التغييرات المرجوة في مجالات الحياة المتعددة . (زهد ، 2004 ، ص : 57)

إن التعامل مع المنهج الرباني يجب أن يكون بشكل جدي وعملي ، من أجل صياغة الواقع وفق التصور الإيماني ، لأن الهدف من وراء المعرفة هو أن تتحول المعرفة الى قوة دافعة ، لتحقيق مدلولها في واقع حياة الناس أجمعين . (قطب ، 1967 ، ص : 10)

_ التحرر من الثقافات الدخيلة :

وإنه يضع أداة أخرى من مقومات التغيير ، ليصبح الفرد مؤهلاً ثقافياً للتغيير . وتتمثل هذه الأداة في التخلص من ضغط الجاهلية وثقافاتها البعيدة عن التصور الإسلامي ،لأن وظيفة الطليعي أن يغير المجتمع بتصوراته وسلوكه ونظامه ،وفق المصدر الرباني ،ولا يتأثر أو ينحرف تجاه تصورات الواقع الخاطئ ولا يبحث عن وسائل وأساليب للتوفيق بين هذا الواقع الرديء والتصور الإسلامي الواضح ، حيث يقول : لقد كان هناك انخلاع من البيئة الجاهلية ، وعرفها وتصورها وعاداتها وروابطها ينشأ عن الانخلاع عن عقيدة الشرك إلى عقيد التوحيد ،ومن تصور الجاهلية إلى تصور الإسلام عن الحياة والوجود . (قطب ، 1965 ، ص : 17)

ولم يقصد رحمه الله بالانخلاع عن الجاهلية ،المفاصلةالعملية للمجتمع وإنما المفاصلة الشعورية التي تجعله يشعر بأنه كائن جديد لا يمت بصله إلى ذلك الكائن الأول وإن كان يحمل اسمه وجسده وبالتالي فمن واجب الداعية أن يشفق على هذا المجتمع، ويحنو عليه بأن يمد يد المساعدة له للخروج من ضلال هذه التصورات الجاهلية الأسنة إلى القمة السامقة المتمثلة في التصور الذي ارتضاه الله لعباده المؤمنين قال تعالى : "**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ** " (سورة آل عمران ، آية :

19)ويؤكد سيد قطب على هذا التسامي بقوله : إن أولى الخطوات في طريقنا هي أن نستعلي على هذا المجتمع الجاهلي وقيمه وتصوراته ، وألا نعدل نحن من قيمنا وتصوراتنا قليلاً أو كثيراً لنلتقي معه في منتصف الطريق كلا إننا وإياه على مفترق الطريق ، وحين نسايره خطوة واحدة فإننا نفقد المنهج كله ونفقد الطريق . (قطب ، 1965 ، ص : 19)

وهكذا يفصح عن المفهوم النخبوي للتغيير في ظلاله فيقول : " إن المنهج الصحيح في بناء العقول والنفوس لأصحاب التغيير أن يتطهروا ويهجروا ويتحرروا من كل الشوائب السلوكية والفكرية التي صاحبتهم بعض حين قبل أن يمن الله عليهم بنعمته وأخرجهم من ظلمات الجهل،إلى نعمة الإيمان والاسلام فهو لديه رسالة ودعوة يجب أن يبلغها للآخرين ، ومزاولة الدعوة في وسط التيارات والأهواء والمداخل والدروب وما يصاحب هذا ويلابسه من أدران، وأخلاط ، وشوائب تحتاج من الداعية إلى الطهارة الكاملة كي يملك استنقاذ الملوثين دون أن يتلوث وملامسة المدنسين من غير أن يتدنس " (قطب ، 2005، ص : 3755)

_ البناء الحركي :

إن لعلماء الاجتماع أشكالاً متعددة للتغيير الاجتماعي، والثقافي، والحركات الإصلاحية الاجتماعية على اختلاف بينها في ذلك فمنها من يؤمن بالتغيير بالشكل الإصلاحي، ومنها من يؤمن بالطريقة الثورية في التغيير، ومنها من يقوم على الطريقة الانتقالية لكن المنهج الذي نادى به سيد قطب هو التغيير الشامل والكامل في البنية التحتية والفوقية للمجتمع القائم وذلك بعد إنشاء التصور الإيماني والثقافة النابعة من الفكر الاسلامى. حيث يقول : إن هذا الدين منهج عملي حركي جاد ، جاء ليحكم الحياة في واقعها ويواجه مجتمع يعترف ابتداء بحاكميه الله وحده.(قطب، 1965، ص : 49)

لذلك فهو يؤمن بأن تتمثل بذور التغيير في وجود تجمع حركي ، أي في طليعة تعزم العزيمة ، وجماعة تمضي واضحة المعالم مستبصرة لهدفها المنشود ، لا تحيد عنه قيد أنملة وكان يريد أن يبني الجماعة والحركة بالعقيدة، وأن يبني العقيدة بالجماعة والحركة وأن يكون واقع الجماعة الحركي الفعلي هو الصورة المجسمة للعقيدة . إن الواقع العملي للتجمع الجاهلي هو الذي يفرض واقعاً عمليا إسلامياً يسعى للتغيير وإلا بقي الإسلام مجرد شعار يرفع، وطقوس تؤدي ليس له نصيب في واقع الحياة العملية وهذا مما استدعى سيد قطب أن يكرر ذلك بقوله : ومرة أخرى أكرر أن التصور الإعتقادي يجب أن يتمثل في فرزه في تجمع حركي وأن يكون التجمع الحركي في الوقت ذاته تمثيلاً صحيحاً وترجمة حقيقة التصور الإعتقادي ومرة أخرى أكرر كذلك أن هذا هو المنهج الطبيعي للإسلام الرباني وأنه منهج أعلى وأقوم ، وأشد فاعلية وأكثر انطباقاً على الفطرة البشرية في منهج صياغة النظريات كاملة مستقلة وتقديمها في الصورة الذهنية البارزة للناس قبل أن يكون هؤلاء الناس مشتغلين فعلاً بحركة واقعية،وقبل أن يكونوا هم أنفسهم ترجمة حية تنمو خطوة خطوة لتمثيل ذلك المفهوم النظري . (قطب ، 1965 ، ص : 39_44)

وأي خلل في هذه المعادلة يؤدي إلى تشويه في الحقيقة أو تضخم في بعض الجوانب على حساب جوانب أخرى وبالتالي يخرج هذا المنهج عن طبيعته ويؤيد ذلك صاحب فقه الدعوة حيث يقول : إن وسائل هذا المنهج لإنشاء آثاره في عالم الواقع ومزاولته بالفعل ، أن لا يقدم مبادئ نظرية ، ولا توجيهات مجردة ، ولكنه يطبق ويزاول نظرياته وتوجيهاته على الواقع وفي الواقع . (زهد ، 2004 ، ص : 60)

و يعلن بصراحة أن هدف الإسلام الأول بعد إنشاء التصور النقي الواضح في النفس هو تحويله لواقع عملي بوجوده في جماعة حية تغير هذا الواقع بجميع مكوناته، سواء في مجال الثقافة أو

الواقع الاجتماعي ، بمعنى أن يكون التغيير في الجانب الثقافي، والاجتماعي على حد سواء وخطوة بخطوة حيث تمضي كل خطوة إلى التي تليها بشكل طبيعي . (قطب ، 1974، ص : 71)

ثالثاً: المجال الأخلاقي :

لقد أخبر المعصوم عليه الصلاة والسلام الذي لا ينطق عن الهوى عن حدوث تغيرات في واقع الأمة المعاصرة، وحذر من شرورها وآثارها الخطيرة وهو يتحدث لأصحابه رضوان الله عليهم وكان من بين ما أشار إليه إخباره عليه الصلاة والسلام عن تراجع الأمة في دينها وأخلاقها بعد عصره كما جاء في الحديث الشريف " خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم إن بعدهم قوماً يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمنة (البخاري ، ج2 ص : 287 ، 288)فمرحلة القوة والتمييز المشار إليها في الحديث السابق هي فترة السيرة والخلافة الراشدة المشهود لها من الرسول صلى الله عليه وسلم التي تعد فترة القدوة في تحقيق الرؤية القرآنية وبيانها النبوي لتكون هذه الفترة الراشدة دليلاً ومعياراً لكل العصور حتى لا يكرس التضليل الثقافي ويطبع المنكر وخاصة في فترات الهزائم والانكسارات وتنتقص معاني الجهاد فيها، فتصبح من خوف الموت في موت ومن خوف الذل في ذل . (حسنة ، 1995 ، ص : 76)

وتواجه المجتمعات البشرية على المستويين الإقليمي، والعالمي خطراً أكبر من الأسلحة الذرية والنووية ، إنه خطر الزلازل الجارية في ميادين القيم وسوف يشهد القرن القادم اختفاء ثقافات وذوبان مجتمعات من خلال عمليات الانصهار والتحليل والتركيب الجارية في ميدان القيم . (الكيلاني ، 1988 ، ص : 300)

يمكن أبرز التغيرات السلبية في هذا المجال وهي كما يلي :

أ ــ ضياع الأمانة واضطراب المعايير الأخلاقية وفسادها : فالمتأمل في واقع المسلمين اليوم ،يرى بجلاء إسناد الأمر إلى غير أهله في جميع مجالات الحياة غالباً ،وقد حذر الرسول المعلم صلى الله عليه وسلم من ذلك واعتبره علامة من علامات الساعة حينما سئل أخبرني الساعة فأجاب : " فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة قال كيف أضاعها : قال: إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة. (البخاري ، ج2 ،ص : 33)وقد تبدلت المعايير الأخلاقية وفسدت في حياة المسلمين اليوم وأصبحت موازين الإسلام كأنها مفقودة . (حوي ، 1988 . ص : 159)

ب ــ انتشار الكذب : فقد أصبح الكذب عند الكثير من المسلمين اليوم أمراً طبيعياً ، تساق له تبريرات عجيبة ويطلق عليه أوصاف مختلفة فهناك كذبة نيسان، والكذبة البيضاء الكذب تحت غطاء المزاح والفكاهة ،وتارة تسمى الكذب فهلوة على الرغم من أن الكذب من أكبر الآفات الأخلاقية التي حذر منها الإسلام .(أبو دف . 2004 ، ص : 15)

ج ــ انتشار العادات والتقاليد الفاسدة : إن نظرة عاجلة لواقعنا اليوم تكشف لنا مدى انتشار عادات وتقاليد اجتماعية فاسدة ومنحرفة عن دين الله وشرعه وقد دخلت ميادين عديدة في حياة المسلمين حتى ألفها الناس وذهب بعضهم إلى الدفاع عنها .(النحوي ، 1995 ، ص : 81)

د ــ انتشار أعمال العنف والعدوان : حيث انتشرت الأعمال العدوانية على الأموال والأنفس وشاعت السرقات الظاهرة و الباطنة في بلاد المسلمين . (يالجن ، 1999 ،ص ص:17 ، 18)

هـ ــ شيوع التباغض ووهن العلاقات بين المسلمين : حيث أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم عن هذا الداء الذي يصيب أمته بقوله : سيصيب أمتي داء الأمم فقالوا : يارسول الله وما داء

الأمم ؟ قال : الأشر والبطر والتكاثر والتناجش في الدنيا والتباغض والتحاسد حتى يكون البغي (الحاكم ، ج1، ص : 185)

ويؤكد العديد من الباحثين ، أن مشكلة تبلور الشخصية ، ترتبط إلى حد بعيد بثقافة كل شعب والقيم التي يحملها ومفهومه عن المحرمات، ونظرته إلى ما هو رفيع وإلى ما هو مرغوب وهذه المجموعة من المواقف تشكل قيم كل شعب، ولها احترام وقدسية عنده . (عرب ، 1983 ،ص: 71)

وتلعب القيم دوراً كبيراً في توجيه سلوك الفرد، واتجاهاته فيما يتصل بما هو مرغوب فيه أو مرغوب عنه من أشكال السلوك ، في ضوء ما تتضمنه القيم من قواعد ومعايير . (خليفة ، 1992 ، ص : 16)

كما أن التربية في حقيقتها عبارة عن نسق من القيم ، يسهم في تشكيل شخصية الفرد وضميره والوازع الداخلي الذي يضبط سلوكه. (عبد الغفار . 1992، ص : 179)

وتعرف القيم من منظور إسلامي بأنها " مفهوم يدل على مجموعة من المعايير والأحكام تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف، والخبرات الفردية، والاجتماعية ، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجيها لحياته ، يراها جديرة بتوظيف إمكانياته، وتتجسد من خلال السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة وغير مباشرة " . (أبو العنين ، 1988 ، ص : 34)

فالمجتمع الرباني لا يحتقر القيم المادية ، لكون المادة من مقومات خلافة الإنسان في الأرض والاستمتاع بها وفي الوقت نفسه ، لا يقبل بأن تهدر في سبيلها كرامة الإنسان ومقوماته ، كما هو الحال في المجتمعات الملحدة، أو المشركة ، ويضع معيار الحكم على المجتمعات من حيث التحضر والتخلف إذ يرى أن المجتمع الذي تسود فيه القيم الإيمانية الإنسانية كما هي في ميزان الله فهو المجتمع المتحضر المتقدم، وأما المجتمع الذي تسود فيه النزعات والقيم المادية الحيوانية فهو

المجتمع المتخلف ، مهما يبلغ من تقدم في المجال العلمي، والاقتصادي . (قطب ، 2005 ،ص : 2258)

ويحذر من الوقوع في العبودية للقيم المادية ويرى أن التحرر من ذلك يكون من خلال وضع هذه القيم في موضعها الحقيقي بلا إغفال ولا مغالاة ورد القيم المادية إلى اعتبارات معنوية ذاتية ، كامنة في نفس الفرد ، مما يضعف تأثير القيم المادية . (قطب ، 1989 ، ص : 38)

فإنه يؤكد أن أعلى قيمة في هذا الكون هي قيمة الإيمان ومن حاز هذه القيمة فله الخير كله ومن فقدها فليس بنافعة شيء . (قطب ، 2005 ، ص : 2674)

فالإيمان يمثل القيمة الحقيقية الباقية، وأما القيم المادية المال، والمتاع واللذائذ فهي قيم زائفة زائلة لا يحرم الطيب منها، ولا يصح أن تكون غاية لحياة الإنسان ويعطي سيد قطب تفسيراً موضوعياً لهذا الترتيب القيمي لقوله : إن قيم الإيمان، وقيم الفضائل، والصلاح، والإخلاص لهي قيم يقوم عليها استخلاف الإنسان في الأرض، وهي أعلى، وأكرم من جميع القيم المادية كما أنها تنمي في الإنسان خصائصه الإنسانية التي ينفرد بها عن الحيوان، وبالتالي على الإنسان أن يعلي هذه القيم مع تحقيقه القيم المادية ، بحيث لا تطغى على القيم العليا ، وانتقد سيد قطب المذاهب المادية التي تستهزئ بكل القيم الروحية والأدبية في سبيل إعلاء القيم . (قطب ، 2005 ،ص : 25_61)

وبذلك تبدو نظرة سيد قطب للقيم معتدلة متوازنة إذا ما روعيت في تربيتنا نتج عنها توازن في شخصية الفرد والمجتمع ومن الملاحظ أن القرآن الكريم يحذر من الافتتان بالقيم المادية ويلفت إلى ضرورة تقدم القيم الإيمانية عليها ويعتبر مخالفة ذلك فسقا يستوجب العقاب،وينسجم ذلك مع قوله تعالى :" **قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ** " (سورة التوبة ، آية : 24)

فهي القيمة الوحيدة التي يرجح بها وزن الناس وهي قيمة سماوية بحتة لا علاقة لها بمواصفات الأرض وملابساتها وينسجم ذلك مع قوله تعالى "**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** " (سورة الحجرات : آية : 13) ينتقد اهتمام الناس الزائد بقيم الحياة المادية كالمال، والبنين ،والتي يتعبدون بها في الأرض ويزنون بها الناس وفي المقابل يذرون القيم الحقيقية التي يفترض أن يوزن الناس على أساسها وهي الصالحات من الأعمال والأقوال والعبادات . (قطب ، 2005 ، ص : 3823)

كما يستنكر سلوك الناس الذين يقيمون الآخرين بناء على القيم المادية الظاهرة التي يرونها في أنفسهم وقد يسخر الرجل الغني من الرجل الفقير، والرجل القوي من الرجل الضعيف ، وقد يسخر الذكي الماهر من الساذج الخام وقد يسخر ذو الأولاد من العقيم ذو العصبية من اليتيم ،وقد تسخر الجميلة من القبيحة ، والشابة من العجوز ، والمعتدلة من المشوهة والغنية من الفقيرة ولكن هذه وأمثالها من قيم الأرض ليست هي المقياس لميزان الله يرفع ويخفض بغير هذه الموازين . (قطب ، 2005 ، ص : 3344)

الفصل السادس

أليات التغيير التربوي من خلال كتابات سيد قطب

أولاً:الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ثانياً:التربية .

ثالثاً:الجهاد .

أليات التغيير التربوي من خلال كتابات سيد قطب:

لقد عرض سيد قطب جملة من أليات التغيير الشامل إلى الأفضل ، تقوم على أساس الإرادة الإلهيـــة ويتبعها الإرادة الإنسانية والفعل البشري واللذان يجب أن ينسجما مع الإرادة الإلهية وتتلخص هـــذه أليات فيما يلي :

أولا : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين ، وهو أساس الذي يبعـــث الله له النبيين أجمعين، ولو أهل علمه وعمله لتعطلت النبوة وفشت الضلالة، وشاعت الجهالة وخربـــت البلاد، وهلك العباد، ولم يشعروا بالهلاك إلى يوم التناد وقد كان الذي خفنا أن يكون، فإنـــا لله وإنـــا إليه لراجعون . (الغزالي ، 1991 ، ص : 5)

و في تفسيره قول تعالى "**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِـــالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَـــوْنَ عَـــنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** " (سورة آل عمران ، آية : 104)على وجـــوب الأمـــر بـــالمعروف والنهي عن المنكر ولا بد من سلطة في الأرض تدعوإلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ،و سلطة تتجمع وحداتها وترتبط بحبل الله وحبل الإخوة في الله ،سلطة تقوم على هاتين الركيـــزتين مجتمعتين لتحقيق منهج الله في حياة البشر، وتحقيق هذا المنهج يقتضي الدعوة الى الخيـــر يعـــرف منها الناس حقيقة هذا المنهج، فمنهج الله ليس مجرد، وعظ، وإرشاد، وبيان، فهذا شطر أما الـــشطر الآخر فهو القيام بسلطة الأمر والنهي، على تحقيق المعروف والنهي عن المنكر في الحياة البشرية، وصيانة تقاليد الجماعة الخيرة من أن يعبث بها كل ذي هوى وشهوة ومصلحة، وضمانة هذه التقاليد الصالحة من أن يقول فيها كل امرئ برأيه وبتصوره زاعما أن هذا هو الخير والمعروف والصواب . (قطب ، 2005 ، ص : 442)

و من أجل تحقيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابد من قيام جماعة تربت ونشأت على الإيمان بالله، والأخوة في الله ، و قيام هذه الجماعة ضرورة من ضرورات المنهج الالهى ذاته،فهذه الجماعة هي الوسط الذي يتنفس فيه هذا المنهج ويتحقق في صورته الواقعية وهي البيئة التي ينمو فيها الخير، والحق بلا جهد كبير ، لأن كل ما حوله، وكل من حوله يعاونه ،والتي لا لينمو فيها الشر والباطل إلا بعسر ومشقة،لأن كل ماحوله يعارضه ويقاومه، وهكذا قامت الجماعة المسلمة الأولى في المدينة على هاتين الركيزتين على لإيمان بالله ذلك الإيمان المنبثق من معرفة الله سبحانه وتمثل صفاته في الضمائر وتقواه ومراقبته ، واليقظة وعلى الحب الفياض الرائق ، والود العذب الجميل والتكافل الجاد العميق وبلغت تلك الجماعة في ذلك كله مبلغا ، لولا أنه وقع ، لعد في أحلام الحالمين ، وقصة المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار قصة من عالم الحقيقة ، ولكنها في طبيعتها أقرب الى الرؤى الحالمة وهي قصة وقعت في هذه الأرض، ولكنها في طبيعتها في عالم الخلد والجنان . (قطب ، 2005 ، ص : 445)

ويشير إلى أن طبيعة المؤمن هي طبيعة الأمة طبيعة الوحدة وطبيعة التكافل ، وطبيعة التضامن في تحقيق الخير، ودفع الشر يحتاج الى الولاية، والتضامن والتعاون ، ومن هنا تقف الأمة المؤمنة صفا واحدا لا تدخل بينها عوامل الفرقة، فلا يكون لهم هوى غير أمر الله وأمر رسوله، ولا يكون لهم دستور إلا شريعة الله ورسوله، ولا يكون لهم منهج إلا دين الله ورسوله، ولا يكون لهم الخبرة إذا قضى الله ورسوله ، وبذلك يوحدون نهجهم ويوحدون هدفهم ويوحدون طريقتهم، فلا تتفرق بهم السبل عن طريق الواحد الواصل المستقيم، ومن صفات المؤمنين ، الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ،وإقامة الصلاة ،وإيتاء الزكاة .وان تلك الصفات لهي التي وعد الله المؤمنين عليها بالنصر، والتمكين في الأرض ليحققوها في وصايتهم الرشيدة على البشرية . (قطب ، 2005 ، ص : 1676)

ويؤكد على أن التغيير لا يتحقق مالم توجد جماعة تدعو الى الخير، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتوضح للناس منهج الله في الأرض ، وتعمل على نقل المجتمع الجاهلي الى المجتمع الإسلامي،وتطبيق شريعة الله في الأرض . (قطب ، 2005 ، ص : 447)

ويكتسب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قيمته التربوية من خلال كونه متضمنا لأهم المعايير الإسلامية لتقويم السلوك الفردى والجماعي ، كما أنه يهيئ الظروف الاجتماعية الصحية اللازمة لتربية الشخصية المسلمة .(على، 1993، ص : 179)

ثانيا : التربية :

تناول سيد قطب المنهج الإسلامي في التربية ، والذي جاء متناسبا مع الفطرة الإنسانية وجعل التربية أحد أليات التغيير التربوي، **و من أبرز خصائص المنهج الإسلامي للتربية مايلي**:

أ_الانطلاق من التصور العقائدي :

فإن منهج القرآن في تربية الجماعة المسلمة،وإعدادها لقيادة البشرية جانبا جانباً من نظرة هذا الدين إلى حقيقة ما يجري في الأرض وفي حياة البشر كلها مصوغة في أسلوب توجيه المربي ، الذي ينشئ التصور الإعتقادي الصحيح ويجعله هو المحرك الأول والأكبر في النشاط الإنساني، وهذه هي سمة المنهج القرآني في عرض الأحداث وتوجيهها . (قطب ، 2005 ، ص : 1468)

وتمثل العقيدة الإسلامية ، أصل الحياة الكبير ، الذي ينبثق منه كل فرع من فروع الخير، وتتعلق به كل ثمرة من ثماره، وهي المحور الذي تشد إليه جميع خيوط الحياة الرفيعة ،والمنهج الذي يضم شتات الأعمال ، ويردها إلى نظام يتناسق معه، ويتعاون . (قطب ، 2005 ، ص : 3966)

وقد جاءت السنة النبوية لتؤكد على أهمية العقيدة في التربية ، حيث كانت تربية النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه مبنية على أسس عظيمة، وأصول كبيرة أولها العقيدة الصحيحة التي حواها القرآن الكريم بما فيه من الآيات التي تدعو الى التوحيد . (المالكي ، 1995 ، ص : 114)

ولكي تؤتى التربية ثمارها فإن المنهج الإسلامي في التربية ، يربط بين العبادة، وحقائق العقيدة في الضمير، ويجعل العبادة وسيلة لاستحياء هذه الحقائق، وإيضاحها،وتثبيتها في صورة حية تتخلل المشاعر، ولا تقف عند التفكير وقد ثبت أن هذا المنهج وحده ، هو أصلح المناهج لإحياء هذه الحقائق ومنحها الحركة في عالم الضمير، وعالم السلوك وأن الإدراك النظري وحده لهذه الحقائق لا يحركها حركة دافعة في حياة الفرد، ولا في حياة الجماعة . (قطب ، 2005 ، ص : 3946)

ب_مخاطبة الفطرة الإنسانية بالآيات الكونية :

والتربية بالآيات من أساليب التربية الإسلامية الفاعلة ويقصد بها تربية عقل الانسان، وسمعه وبصره ،ومشاعره بالآيات ، على حسن الإدراك، وعلى الاستبصار، واستخدام الحواس وإرهافها لتوصله الى معرفة مسبب الأسباب، ومعرفة الحق في كل النتائج والأسباب وقد لخص النحلاوي

أهم أهداف التربية بالآيات في الآتي :

_بيان الحق للإنسان، وإظهاره له جليا .

_تقديم البرهان على توحيد الله، بالإلوهية والربوبية .

_ترسيخ الإيمان باليوم الآخر .

_تربية الانسان على الخوف من الله، والابتعاد عن المحرمات . (النحلاوي ، 1989 ، ص : 37-88)

ويشير قطب إلى تميز المنهج الإسلامي في التربية، من حيث كونه يخاطب الفطرة البشرية بآيات الله الكونية المبثوثة حول الانسان في هذا الكون والتي يعلم سبحانه أن فيها لغة مفهومة وإيحاءات مسموعة ولذا لم يلجأ المنهج القرآني الى الأسلوب الجدلي العقيم ، الذي جاء فيما بعد عند المتكلمين والفلاسفة لأن الله يعلم أن هذا الأسلوب ، لا يصل الى القلوب ولا يدفع الى حركة ولا يؤدي الى بناء حياة . (قطب ، 2005 ، ص : 1766)

ويلفت انتباهنا الى إنَّ المنهج القرآني يكثر من الربط بين عبودية هذا الكون الله، ودعوة البشر الى الاتساق مع الكون الذي يعيشون فيه، والإسلام لله الذي أسلم له الكون، والذي يتحرك مسخراً بأمره ، ذلك إن هذا الإيقاع بهذه الحقيقة الكونية كفيل بأن يهز القلب البشري هزاً ، وان يستحثه من داخله ، على أن ينخرط في سلك العبادة المستسلمة، فلا يكون وحده نشازاً في نظام الوجود كله . (قطب : 2005، ص : 7،13)

ومن الشواهد على هذا الربط بين عبودية الكون لله ودعوة الانسان الى التماثل معها والسير في فلكها ، ما جاء في قوله تعالى: " **الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (5) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ** "(سورة الرحمن ، الآيات : 1-6)وفق موضع آخر من كتاب الله الحكيم ، تصوير رائع للجيل الخاشع لله عز وجل " **لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**"(سوية الحشر ، آية : 21)

ج-تنظم ودوافع الفطرة وعدم محاربتها :

وقد أشار إلى أن الإسلام لا يحارب دوافع الفطرة ولا يستنفرها ، إنما ينظمها ويطهرها ويرفعها عن المستوى الحيواني ويرقيها حتى تصبح المحور الذي يدور عليه الكثير من الآداب النفسية والاجتماعية . (قطب ، 2005 ، ص : 2489)

وعلى سبيل المثال فإن الإسلام لم يكبت الغريزة الجنسية كما فعلت المسيحية وإنما عمل على ضبطها والفارق الأساس بين الكبت والضبط يكمن في ، أن الأول عملية ضارة ،وأما الثاني فعملية واعية ، فعملية الضبط لا تتعرض للشهوة في منبتها قبل أن تظهر في الشعور كما يصنع الكبت ، لأن ذلك يحبس النشاط الحيوي عن منطقة الطبيعي فالضبط يتولى عمله بعد أن تخرج الشهوة من ظلمات اللاشعور إلى الشعور وتكون مهمته أن ينظم مسارها وينظفها ويتحكم في القدر الذي

يصرح به منها، ويعمل المنهج الإسلامي على تنظيم الدوافع، وتوجيهها بما يحقق مصلحة الفرد والجماعة من خلال توجيه الانسان الى إشباعها عن طريق الحلال المسموح به شرعا كاللجوء الى الزواج لإشباع الدافع الجنسي بدلا من اقتراف الزنا ، كما يؤكد الإسلام على تنظيم إشباع الدوافع بأسلوب معتدل بعيداً عن الإسراف.(قطب ، 1983،ص : 91)

د_اعتماد أسلوب التربية بالعمل والممارسة والتجريب :

والتربية الإسلامية في طبيعتها تربية عملية تتحول بها الكلمة الى عمل ايجابي وسلوك فاضل وقد حث الإسلام على الإيمان المقترن بالعمل الصالح، ورغب فيه كما جاء في المحكم تنزيل في قوله تعالى: " **إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا**"(سورة الكهف ، آية : 107)

ويؤكد على أن منهج التربية الرباني بالقرآن منهج واقعي عملي حركي، لامنهج نظري معرفي،مهمته بناء نظرية وعرضها لذاتها .(قطب،2005،ص:1478)

ويقدم تفسيرآ تربوياً ونفسيا بطبيعة هذا المنهج في التربية بقوله : فقد علم الله أن هذه الخليقة البشرية لا تصاغ صياغة سليمة، ولا تنضج نضجا صحيحا ولا تصح وتستقيم على منهج إلا بذاك النوع من التربية التجريبية الواقعية ، التي تحفر في القلوب وتنقش في الأعصاب، وتأخذ من النفوس، وتعطى في معترك الحياة، ومصطرع الأحداث، أما القرآن فيتنزل ليكشف لهذه النفوس عن حقيقة ما يقع، ودلالته، وليوجه تلك القلوب وهي منصهرة بنار الفتنة ، ساخنة بحرارة الابتلاء قابلة للطرق ، مطاوعة للصياغة . (قطب ، 2005، ص : 2832)

ويذهب إلى أن الاتجاه التجريبي الذي قامت عليه الحضارة الصناعية الأوروبية الحاضرة،لم ينشأ ابتداء في أوروبا، وإنما نشأ في الجامعات الإسلامية في الأندلس، والمشرق ، مستمداً أصوله من التصور الإسلامي، وتوجيهاته الى الكون وطبيعته الواقعية ، ثم استغلت النهضة العلمية في أوروبا

بهذا المنهج واستمرت تنمية وترقية، بينما ركد وترك نهائيا في العالم الإسلامي بسبب بعده تـــدريجيا عن الإسلام . (قطب ، 2005 . ص ص: 129،130)

ولم يخف إعجابه بطريقة المشروع المستخدمة في التعليم الغربي، ورأى أنها يمكن أن تخرج بثروة علمية متنوعة ، فضلاً عن كونها دراسة عملية لا تختلف كثيرا عن واقع الحياة، وقد أوصى بتعديل الخطط، والكتب المدرسية في مصر بحيث تبتعد قدر المستطاع عن قاعدة الفـــصل بـــين المدرســـة والحياة.(قطب ، 1994، ص : 625)

ه_توجيه المسلمين الى الانفتاح على الخبرات النافعة :

دعا القرآن الكريم المسلمين الى الانفتاح على التجارب والخبرات النافعة والاستفادة منها في تعـــديل سلوكهم وتطوير حياتهم من خلال النظر في أحوال الأمم السابقة كما جاء في قولـــه تعـــالى : " **أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالـــضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُـــوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ**"(سورة البقرة ، آيـــة : 214)وأشار إلى اهتمام المنهج التربوي الإسلامي بتوجيه المسلمين الى الانتفاع بخبرات وتجـــارب الآخرين ممن قبلهم وذلك من خلاله قوله : هكذا خاطب الله الجماعة المسلمة الأولى وهكذا وجههـــا الى تجارب الجماعات المؤمنة قبلها والى سنته سبحانه وتعالى في تربية عباده المختـــارين ، الـــذين ينقل إليهم رايته وينوط بهم أمانته في الأرض .(قطب ، 2005 ، ص : 218)

وما من شك في أن تجارب الآخرين القديمة، تعد من قبيل الخبرات غير المباشرة،التـــي يمكـــن أن تحقق درجة من التواصل الثقافي بين الأجيال، في حين يوفر أسلوب التربية بالممارســـة، والعمـــل الذي سبق الإشارة إليه خبرات مباشرة ، وبذلك يوازن المنهج الإسلامي بين هـــذين النـــوعين مـــن الخبرات مما يعنى أنه يقدم محتوى تربويا ثريا،ومتنوعا يفيد في التغيير التربوي .

و_التدرج في معالجة السلوكيات المنحرفة :

يشير إلى منهج القرآن العجيب وهو يأخذ بيد الفطرة الإنسانية خطوة خطـــوة، ومرحلـــة مرحلـــة، ويصعد بها في هينهةٍ ورفق وفي حيوية كذلك، وحرارة ، وفى وضوح وعلى بصيرة درجات السلم في المرتقي الصاعد الى القمة السامية في المعرفة والرؤية في الانفعال والاستجابة وفـــي التكيـــف والاستقامة . ويوضح سيد قطب لنا القاعدة ، التي يقوم عليها مبدأ التدرج فـــي المـــنهج التربـــوي للتغيير ، فحينما يتعلق الأمر، أو النهي بقاعدة من قواعد التصور الإيماني، فإن الإسلام يقضي فيهـــا قضاء حاسما منذ اللحظة الأولى، ولكن عندما ينطلق الأمر أو النهي، بعـــادة أو تقليـــد، أو بوضـــع اجتماعي معقد ، فإن الإسلام يتريث، ويأخذ المسألة باليسر والرفـــق والتـــدرج ويهيـــئ الظـــروف الواقعية التي تيسر الطاعة والتنفيذ.(قطب ، 2005 ، ص : 229)

ويضرب مثالا على استخدام التدرج في التغيير،وفي معالجة العادات السيئة المألوفـــة ، حيـــث بـــدأ القرآن بتحريك الوجدان الديني، والمنطق التشريعي في نفوس المسلمين بـــأن الإثـــم فـــي الخمـــر والميسر أكبر من النفع ثم كانت الخطوة الثانية بالنهي عن الدخول في الصلاة حالة السكر ، إذ مـــن المعروف أن المدمن يشعر بالحاجة الى ما أدمن عليه من مسكر، أو مخدر في الموعد الذي اعتـــاد تناوله فيه فإذا تجاوز هذا الوقت بصورة متكررة ، فترت هذه العادة وأمكن التغلب عليها حتـــى إذا تمت هاتان الخطوتان جاء النهي الجازم والأخير بتحريم الخمر. (قطب ، 2005، ص : 129)

ز_ تربية الجماعه المسلمه على الصبر والتضحية والتجرد :

كماجاء في محكم التنزيل :" **كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَـــنْ زُحْـــزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُـــرُورِ (185) لَتُبْلَـــوُنَّ فِـــي أَمْـــوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيـــرًا وَإِنْ تَـــصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ** "(سورة آل عمران ، آية : 185)

إن استقرار هذه الحقيقة في النفس ، حقيقة أن الحياة في هذه الأرض موقوتة ، و محدودة بأجل ، وأن الموت كأس يتذوقه الجميع، وأن سنة العقائد والدعوات لا بد من بلاء، ولا بد من أذى في الأموال والأنفس ولا بد من صبر ومقاومة ،واعتزام ، وأن الطريق إلى الجنة قد حفت بالمكارة، بينما حفت النار بالشهوات وثم هو الطريق الذي لا طريق غيره، لإنشاء الجماعة التي تحمل هذه الدعوة ،وتنهض بتكاليفها، بطريق التربية لهذه الجماعة وإخراج مكنوناتها من الخير والقوة والاحتمال وهو طريق المزاولة العملية للتكاليف، والمعرفة الواقعية لحقيقة الناس وحقيقة الحياة وذلك ليثبت على هذه الدعوة أصلب أصحابها عودا ، فهؤلاء هم الذين يصلحون لحملها إذن والصبر عليها،فهم عليها مؤتمنون ولكي تعز الدعوة عليهم وتغلو،بقدر ما يصيبهم في سبيلها من عنت وبلاء ، وبقدر ما يضحون في سبيلها من عزيز وغالى، فلا يفرطوا فيها بعد ذلك مهما تكن الأحوال . (قطب ، 2005 ، ص : 537)

و لكي يصلب عود الدعوة والدعاة فلابد من المقاومة التي تستثير القوى الكامنة وتنميها وتجمعها وتوجهها ،والدعوة الجديدة في حاجة الى استثارة هذه القوى لتتأصل جذورها وتتعمق، وتتصل بالتربية الخصبة الغنية في أعماق الفطرة ، وأن سنة الدعوات، وما يصبر على مافيها من مشقة ، ويحافظ في ثنايا الصراع المرير على تقوى الله فلا يشط فيعتدي وهو يرد الاعتداء، ولا ييأس من رحمة الله ويقطع أمله في نصره وهو يعانى الشدائد ما يصبر على ذلك كله إلا أولو العزم الأقوياء (قطب،2005،ص:538)

وهكذا علمت الجماعة المسلمة في المدينة ما ينتظرها من تضحيات، وآلام وما ينتظرها من أذى وبلاء في الأنفس، والأموال،من أهل الكتاب من حولها من المشركين أعدائها ولكنها سارت في الطريق ولم تتخاذل، وكانت تستيقن أن كل نفس ذائقة الموت وأن توفيه الأجور يوم القيامة ، على هذه الأرض الصلبة المكشوفة كانت تقف وعلى الطريق القاصد الواصل كانت تخطو وإن هذه

الأرض والطريق باقية لأصحاب هذه الدعوة في كل زمان وأعداء هذه الدعوة هم أعداؤها وهم ماضون في الكيد لها من وراء القرون والأجيال والقرآن هو القرآن . (قطب ، 2005 ،ص : 539)

و أن التوجيه القرآني يبقى رصيدا للجماعة المسلمة كلما همت أن تتحرك بهذه العقيدة وأن تحاول تحقيق منهج الله في الأرض فتجمعت عليها وسائل الكيد والفتنة، ووسائل الدعاية الحديثة لتشويه أهدافها ،وتمزيق أوصالها يبقى هذا التوجيه القرأنى حاضرا يجلوا لإبصارها طبيعة هذه الدعوة ، وطبيعة طريقها وطبيعة أعدائها الراصدين لها في الطريق ويبث في قلبها الطمأنينة لكل ما تلقاه ، من وعد الله ذاك ، فتعرف حين تتناوشها الذئاب بالأذى ، وحين تعوي حولها بالدعاية ، وحين يصيبها الابتلاء والفتنة أنها سائرة في الطريق وأنها ترى معالم الطريق ومن ثم تستبشر بالابتلاء والأذى والفتنة والادعاء الباطل عليها وإسماعها ما يكره وما يؤذي ، تستبشر بهذا كله ، لأنها تستيقن منه أنها ماضية في الطريق التي وضعها الله لها من قبل وتستبقي أن الصبر والتقوى هما زاد الطريق ويبطل عندها الكيل والبلبلة ويصغر عندها الابتلاء والأذى ، وتمضي في طريقها الموعد الى الأمل المنشود في صبر وفي تقوى وفي عزم أكيد . (قطب ، 2005. ص ص : 540،541)

ويؤكد على أنه لا قيمة ولا وزن في نظر الإسلام للانتصار العسكري أو السياسي أو الاقتصادي ، مالم يقم هذا كله على أساس المنهج الرباني ، في الانتصار على النفس ، والغلبة على الهوى ، والفوز على الشهوة وتقرير الحق الذي أراده الله في حياة الناس ، ليكون كل نصر نصراً لله ولمنهج الله ، وليكون كل جهد في سبيل الله ومنهج الله وإلا فهي جاهلية تنتصر على جاهليه ، ولا خير فيها للحياة ولا للبشرية ، إنما الخير أن ترتفع راية الحق لذات الحق، والحق واحد لا يتعدد إنه منهج الله وحده ، ولا حق في هذا الكون غيره وانتصاره لا يتم حتى يتم في ميدان النفس البشرية ، وفي نظام

الحياة الواقعية وحين تخلص النفس من خط ذاتها في ذاتها ، ومن مطامعها وشهواتها، ومن أدرانها وأحقادها، ومن قيودها وأصفادها وحين تفر الى الله متحررة من هذه الإثقال والأوهام وحين تتسلخ من قوتها ومن وسائلها ومن أسبابها لتكل الأمر كله الى الله ، بعد الوفاء بواجبها من الجهد والحركة ،وحين تحكم منهج الله في الأمر كله، وتعد هذا التحكيم هو غاية جهادها وانتصارها حين يتم هذا كله يحتسب الانتصار في المعركة الحربية أو السياسية أو الاقتصادية انتصار في ميزان الله وإلا فهو انتصار الجاهلية على الجاهلية لا يأدي لتغيير صحيح، وهو نقل المجتمع الجاهلية الى المجتمع الإسلامي . (قطب ، 2005، ص ص : 545،546)

ثالثآ: الجهاد :

الجهاد لغة : مأخوذ من جهد يجهد جهداً فالمصدر الجهد بالضم أو الفتح وهو الوسع أو الطاقة وقيل : الجهد " بالضم " وهو الوسع والطاقة والجهد " بالفتح " هو المشقة ويستعمل الجهد " بالفتح" بمعنى الغاية (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) أي غاية ونهاية قسمهم فالجهد والجهاد في اللغة :بذل أقصى ما يستطيعه الانسان من طاقة لنيل محبوب أو لدفع مكروه .(القاموس المحيط . ب.ت.ص: 632)

الجهاد شرعاً أو اصطلاحا : اتفق الفقهاء الأربعة أن الجهاد هو القتال والعون فيه. يؤكد عبدالله عزام أن النفوس التي تعد لبناء الأمم المسلمة ومجتمعاتها، ولقيادة البشرية وتوجيهها لا بد أن تبنى على محك الشدائد وتصقل في أتون المحن وتنضج على حرارة الفتنة وأهوال الطريق، فالذين يفكرون في التغيير وفي تربية الأجيال وفي قيادتها عليهم أن يروا ناموس الله في دعواتهم وقانونه في انتصار المبادئ والعمل على تطبيق شريعته في الأرض، وأن أصحاب المبادئ لابد لهم من المحن والفتن كما قال تعالى "**أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آَمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (2) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ** " . (سورة العنكبوت ، آية : 2)وأن حب الجهاد منة يمن بها الله على من يشاء من عباده ونعمة كبيرة يسبغها الله على القلوب وليس

حب الجهاد بأماني الانسان ولا باجتهاده ، ولا بدراسته وعمله وإنما الفضل فيها لله أولاً وأخيرا .وعلموا أن الترف والتقلب بين أعطاف النعيم ينخر في كيان النفس كما ينخر السوس في الخشب وكلما كانت النفس تعيش على التقشف والزهد فإنها تستطيع مواجهة الأحداث واحتمال البلاء إذا أناخ عليها الزمان بكلكله . (عزام ، عبد الله ، 1988 ، ص : 5-20)

و في فتاوى شيوخ الأزهر، وعلمائه في وجوب الجهاد ، ومنها وجب مقاطعة اليهود وإسرائيل حتى تسترد الأرض وتعود القدس وتطالب المسلمين بالجهاد في سبيل الله بالنفس والمال والقيام بفرض الله علينا لدفع عدوان المعتدين من اليهود علينا، وتحث على الاستشهاد في سبيل الله وحماية ديار المسلمين وبيوتهم من المعتدين وأن إنقاذ فلسطين واجب ديني على المسلمين عامة وحرمت بيع أراضي فلسطين وأوجبت مقاطعة اليهود وعدم التعامل معهم، وقررت أن من يستبيح بيع الأراضي أو التعامل معهم يكون مرتداً عن دين الإسلام فيفرق بينه وبين زوجته ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين وكما أن التقصير في مقاومة العدو الصهيوني هو عصيان لله تعالى وإثم كبير وان وجود إسرائيل في فلسطين خطر يهدد المسجد الأقصى، وأنه يجب على الدولة الإسلامية ألا تعترف بإسرائيل وأنه لا يجوز للمسلمين أن يصالحوا اليهود الذين اغتصبوا أرض فلسطين ، وأن الله سبحانه وتعالى قضى أن يحدث قتال بين المسلمين، واليهود يستعيد فيه المسلمين المسجد الأقصى فكان لا بد أن يجمعهم في مكان واحد حتى يمكن محاربتهم. (أحمد ، 1998، ص : 191_196)

ويؤكد على أن الفتوحات الإسلامية جاءت من أجل التغيير وكانت تهدف الى أن تكون كلمة الله هي العليا ، وأن يكون الإسلام هو دين البشرية كافة ، لا عن طريق الإكراه ولكن عن طريق الدعوة وضمانا لحرية الدعوة ولحرية العقيدة ساقت الجيوش، وخاضت المعارك، وفتحت البلاد بعد أن قدمت الدعوة بين يديها، وأعلنت أنها الغاية الأولى، والأخيرة ، وأن الإسلام عقيدة، وجدانية تنبثق منها شريعة قانونية ، ويقوم عليها نظام اجتماعي، نظام متميز عن سائر النظم الاجتماعية التي

عرفتها البشرية ، ذو مقومات خاصة به ، قد تشترك معه في بعضها بعض النظم الأخرى، ولكنه في مجموعة يبدو متميزا عن سائر النظم بكل تأكيد ، وأنه نظام عالمي مبرأ من العصبية العنصرية ومن التعصب الديني ، ومن ثم فهو يسمح لكل إنسان أن ينضم الى موكبه في يسر ، أن يتمتع فور انضمامه إليه بكافة الحقوق التي يتمتع بها أول مسلم من أي جنس، ومن أي قبيلة وأنه نظام عادل يضمن لجميع الأفراد حقوقا متساوية ، ولا يجعل للحاكم أو الأسرة أو لطبقة أي حق زائد عن حقوق الفرد العادي ، ويضمن العدالة المطلقة في علاقات الطوائف والأمم، فلا يقيم وزنا للعداوة والشأن ، كما أنه لا يقيم وزنا للصداقة والقربى . (قطب ، 1971 ،ص : 40-43)

وأن عدم استبعاد استخدام القتال ، الى جانب الجهاد باللسان لإحداث التغيير، وتبديل الواقع السلبي ويتضح ذلك من خلال قول : كلا والله إن هذا الدين لا يقوم ، إلا بجهد وجهاد، ولا يصلح إلا بالعمل وكفاح، ولا بد لهذا الدين من أهل ، يبذلون جهدهم لرد الناس إليه ولإقامة شريعة الله في حياة الناس ، لا بد من جهاد بالحسنى حين يكون الظالمون أفراداً ضالين يحتاجون الى الإرشاد، والإثارة وبالقوة حين تكون القوة الباغية في طريق الناس تصدهم عن الهدى وتعطل دين الله أن يوجد وتعوق شريعة الله أن تقوم .(قطب ، 2005 ،ص ص : 992،993)

وينسجم هذا المنهج الشامل في التغيير مع السنة النبوية ، حيث جاء في الحديث الشريف " ما من نبي بعثه الله في أمة من قبلي ، إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم أنها تخلف من بعدهم خولف، يقولون مالا يفعلون مالا يؤمرون ، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل " .(مسلم ، ج3 ،ص : 70)وإن كان الجهاد بالقوة أليه من أليات تغيير الواقع الفاسد في حياة الأمة، فإن في تركه إضعافا للأمة وإذلالها ، حتى تصبح نهباً للأمم من حولها يمارس في حقها كل أشكال التداعي والتسلط السياسي والاقتصادي والثقافي، وهذا ما يحصل للواقع الأمة الإسلامية

اليوم ، وهذا ما أخبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم وحدث بالفعل لأمتنا الإسلامية المعاصرة " يوشك أن تداعي عليكم الأمم من كل أفق كما تداعي الأكلة على قصعتها قال : قلنا يارسول الله أمن قلة ينا يومئذ قال : أنتم يؤمئذ كثير ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل ، ينتزع المهابة من قلوب عدوكم ويجعل في قلوبكم الوهن قال : قلنا : وما الوهن قال : حب الحياة وكراهية الموت " . (ابن حنبل،ج2، ص : 178)

ولقد جاء هذا الدين لينشئ خير أمة أخرجت للناس ،كما قال تعالى : " **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**"(سورة آل عمران ، آية : 110)وليقيم دولة تحتكم الى منهجه القويم ،كما قال تعالى : " **إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**"(سورة يوسف ، آية : 40)ولينظم مجتمعاً ويربي أفرادا على الأخلاق على الفضيلة ،كما قال تعالى : **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا** " (سورة الشمس ، الآيات : 7-10)

يؤكد على أن هذا الهدف الإسلامي الكبير لا يتحقق إلا بالبناء الجماعي للأفراد، وفق التصور الاعتقادي ، واعتبر ذلك المقدمة الأولى لإنشاء المجتمع الإسلامي حيث يقول : إن المجتمع المسلم الجديد لا ينشأ، ولا يتعزز وجوده إلا إذا بلغ درجة من القوة ، يواجه بها ضغط المجتمع الجاهلي القديم، قوة الاعتقاد والتصور ، وقوة الخلق والبناء النفسي ، وقوة التنظيم والبناء الجماعي.(قطب ، 1946، ص : 88)

و أن هذا الفهم الواعي والتأصيل الحركي لاستخدام القوة يجعل المنهج التغييري الذي يصرح به منهجا واقعيا عمليا يأخذ خصائص النماء الطبيعية كأي كائن حي ، وبشكل طبيعي لا يتصادم مع طبائع الأشياء، والقوة التي يقصدها هي القوة الذاتية للكيان العضوي الحي ، وهي المحرك والحامي والحارس لكينونته الذاتية ، فعندما يأخذ الكائن الحي بعوامل القوة الذاتية المتمثلة في القوة ا لروحية

والفعلية والجسمية نفسيا وماديا، فإنه يأخذ حقه الطبيعي في تحقيق وجوده ككائن حي ، وهذه أولى أنواع القوة التي ينبغي على الدعاة التركيز عليها في بداية الطريق ،وعلى طلائع البعث والتغيير أن تتوفر فيها عوامل القوة الطبيعية التي هي لها حق طبيعي فيكون بناؤها الذاتي قوياً على مستوى الاعتقاد،والتصور ،وعلى مستوى الخلق،والبناء النفسي،وعلى مستوى الإعداد والتنظيم ، وعلى جميع المستويات الذاتية المؤهلة لها بالصمود في حالة الصراع الذي يفرضه الطرف الآخر،(قطب ، 1964، ص : 90)

وهذا الإعداد القائم على بناء الفكر الإسلامي في القلوب،ومزاولته في واقع الحياة ، هو الذي يخشاه الطغاة المجيرون في الأرض، والطغيان لا يخشى شيئاً كما يخشى يقظة الشعوب وصحوة القلوب ، ولا يكره أحدا كما يكره الداعيين الى الوعي واليقظة ، ولا ينقم على أحد كما ينقم على من يهزون الضمائر الغافلة . (قطب ،2005،ص: 2593)

وبالتالي يشعر المجتمع الجاهلي بخطر الدعاة الى هذا الدين ، فحينئذ يستخدم ضدهم القوة ليوقف دعوتهم ، ويشل حركتهم وعندئذ ينبغي على المجتمع المسلم أن يمتلك من القوة المادية ليواجه بها ضغط المجتمع الجاهلي بوسائل متكافئة ، حيث لا يعقل أن يندفع مصارع الى حلبة الصراع لحظة التحدي له من آخرين بدون أن يمتلك المؤهلات المطلوبة اللازمة لهذا الصراع الذي يكون فيه منتصراً أو مهزوما، وإن الإسلام إعلان عام لتحرير الانسان ، وهو منهج حركي واقعي يواجه واقع الناس بوسائل مكافئة يواجه حواجز الإدراك والرؤية بالتبليغ ، والبيان ، لتصحيح معتقدات الناس الباطلة بتبني الفكر الإسلامي ، ويواجه حواجز الأوضاع، والسلطة بالجهاد المادي ، لتحطيم سلطان الطواغيت وتقرير سلطان الله في الأرض . (قطب ، 2005،ص:1507_1509)

إذا وقفت الجاهلية في وجه الدعاة الى الله سدا منيعا لتحول بينهم وبين توصيل الهدى الى الناس فحينئذ يجوز استخدام القوة المادية لتقرير حرية الدعوة وحتى لا تفتنهم الجاهلية عن دينهم الذي ارتضوه بكامل حريتهم وتصل كلمة الحق الى الناس جميعا . (قطب ، 1953، ص : 40)

وكما يؤكد على استخدام القوة المادية، التي هي قوة الساعد والسلاح في أكثر من موطن في كتاباته ، ويعتبر إن الصف المسلم يتفوق على الآخرين بقوة العقيدة، والإيمان، والطاعة، والدعاء ، لذلك يجب على الدعاء إن يقيموا الصلاة وان يرتلوا القرآن، وأن يتوجهوا الى الله بالدعاء، وفي السراء والضراء، ولكن هذه العبادة وحدها لا تؤهلهم لحمل دعوة الله وحمايتها، وإنما هي الزاد الذي يتزودونه ، الذخيرة التي يدخرونها للمعركة، والسلاح الذي يطمئنون إليه، وهم يواجهون الباطل بمثل سلاحه، ويزيدون عنه سلاح التقوى والإيمان . (قطب ، 2005 ، ص : 2425)

وطالب استنفار هذه القوة، وشحذها بهمة وعزيمة جبارة صادقة ،ضد القوة التي تفرض نفسها على رقاب الناس ، لتحد من أدميتهم وإنسانيتهم وتغرفهم في، وحل الفساد الإعتقادي، والاجتماعي، ويكون هذا الاستخدام للقوة بعد استنفاذ جميع أساليب الدعوة السلمية لنشر حرية الاعتقاد، ولانتماء الصادق للإسلام . (قطب ، 1954، ص : 104)

ولقدأيد بعض العلماءأقوال سيد قطب لأستخدام الجهاد في إحداث التغيير منهم على سبيل المثال لا الحصر:

1- **الغزالي** : يرى أن الحاكم الظالم الفاسق يجب خلعه واستبداله إذا وجد من يقيم العدل ، ويحكم بين الناس بكتاب الله، وسنة نبيه من غير إحداث فتنة ، ولا تهييج قتال بين المسلمين ، وإن لم يكن ذلك إلا بإحداث القتال، وجبت طاعته ، وحكم بإمامته ، لأن السلطان الظالم الجاهل متى ساعدته الشوكة ، وعسر خلعه من السلطة وكان في الاستبدال به فتنة ثائرة لا تطاق قد تحصد أرواحا من المسلمين ، وجب تركه ووجبت الطاعة له . (الغزالي ، 1975 ، ص 534)

2- **حسن البنا** : يرى مؤسس جماعة الإخوان المسلمين أن الدولة الإسلامية لا تقوم بالوعظ والإرشاد فقط، بل بالسيطرة على السلطة التنفيذية ، لأن شريعة الإسلام جاءت لكي تطبق في حياة الناس ، وليعمل بها في المجتمع ،كما جاء في قوله تعالى : " ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ"(سورة الجاثية، آية :18) وأن أول درجة من درجات القوة ، قوة العقيدة، والإيمان،ويلي ذلك قوة الوحدة ،والارتباط ثم بعدها قوة الساعد، والسلاح، ولا يصح أن توصف جماعة بالقوة حتى تتوفر لها هذه المعاني جميعا، وأنها إذا استخدمت قوة الساعد والسلاح وهي مفككة الأوصال مضطربة النظام، أو ضعيفة العقيدة خامدة الإيمان ، سيكون مصيرها الفناء والهلاك.(البنا ، 1992 ، ص : 26)

لذلك فهو يؤمن باستخدام القوة عندما تتوفر العوامل الآتية :

- استكمال الوسائل الثلاث للقوة قوة العقيدة والإيمان في النفوس ، وقوة البناء التنظيمي للحركة ، المتمثل في الوحدة والارتباط داخل الصف المسلم ، وقوة الساعد والسلاح .

- عدم استجابة النظام السياسي لتنفيذ حكم الله ، والإصغاء لأمره ، ومطاردة الدعاة الى الله ، وعدم السماح لهم بمزاولة الدعوة الى الله ، حيث جاء في رسالة المؤتمر الخامس ، قد يكون مفهوما أن يقنع المصلحون الإسلاميون برتبة الوعظ والإرشاد إذا وجدوا من أهل التنفيذ إصغاء لأوامر الله وتنفيذ لأحكامه.(البنا ، 1992 ، ص : 22)

إذا وقفت الحكومة موقفا تتحدى به تحديا صريحا متعمدا نصوص القرآن ، فإن هذا الموقف يعتبر كفرا صريحا ،الأمر الذي يستوجب نزع السلطة من يدها وإسقاطها ويؤيد ذلك حديث عبادة بن صامت قال " دعانا النبي صلى الله عليه وسلم فبايعناه على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثره علينا،والانتازع الأمر أهله ، إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان ".(البخاري ، ج2،ص : 2612)ويوضح بصورة أدق عندما يصرح أن الإخوان

سيستخدمون القوة العملية حيث لا يجدي غيرها ، وحيث يتقون أنهم قد استكملوا عدة الإيمان والوحدة . (البنا ، 1992 ، ص : 24)

3_ **يوسف القرضاوي** : لقد عبر عن استخدام القوة في كتابه "الحل الإسلامي فريضة وضرورة " لقد اتفق فقهاء المسلمين على إزالة المنكر باليد تشريع لمن يملك القدرة على التغيير ، وبشرط ألا يترتب على إزالة المنكر منكر أكبر منه ، فالواجب هو التغيير باللسان والقلب حسب الاستطاعة حين تحين الفرصة .(القرضاوي ، 1992 ،ص : 159)

وأما المعارضين لاستخدام الجهاد في إحداث التغيير يتمثل هذا الفريق في الأتى:

1_**ابن القيم** : يرى أنه إذا عم الفسق بين الناس ، وغلب على معظم أهل الأرض ، لا تمنع إمامه الفاسق ، لأنه إذا منعت إمامه الفساق وشهاداتهم وأحكامهم وفتا ويهم وولاياتهم على الناس ، لتعطلت الأحكام وفسد نظام الخلق ، وبطلت أكثر الحقوق لذلك فهو يرى أمام الضرورة والغلبة بالباطل الصبر والمصابرة واستخدام أضعف مراتب الإنكار ألا وهو الإنكار بالقلب في تغيير ذلك الواقع الذي وصلت إليه الأمة . (كشك ، 1988 ، ص : 5282)

2_**ابن تيمية** : يرى أن الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف وإن كان فيهم ظلم أو فسق لا يجوز ، لأنه يعتبر الفساد الناتج عن قتالهم بسبب فتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال، ولا فتنة في المجتمع ، لذلك فهو يؤمن بدفع أعظم الفاسدين ، بالتزام الذي هو أدنى ، ويعني عدم الخروج عليهم ، خوفا من إحداث الفتن والاضطراب الذي لا تحمد عواقبه ، ويعتبر ذلك هو المشهور من مذهب أهل السنة . (ابن تيمية ، ب . ت . ص ص : 221، 222)

وإن الإسلام بمنهجه الرباني يهدف الى نشأة الحياة الأمثل في حياة البشر جميعا لهذا نجد الأمن والسلام والراحة النفسية في ظل تطبيق الشريعة الإسلامية ومزاولتها في واقع حياة المجتمع ، كما جاء في قولة تعالى :" **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ**

ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ " (سورة الروم ، آية : 30)وإذا انحرفت الأنظمة الحاكمة عن هذا المنهج القويم واستبدلته بقوانين البشر المستوردة من الشرق والغرب ، تتحقق التعاسة والشقاء في حياة الأمة ،وحينئذ ينبغي على دعاة التغيير والإصلاح التحرك تجاه إنقاذ المجتمع ، والقضاء على الفساد السياسي ، والاجتماعي ، والاقتصادي ، بتبني الثورة على الحاكم الظالم الفاسق، الخارج عن دين الله بعد استنفاذ وسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والعمل بالضوابط الآتية وبعد استكمال الحركة التغييرية لوسائل القوة الثلاثة ، قوة العقيدة ، والإيمان في النفوس، وقوة البناء التنظيمي الذي يعبر عن وحدة الصف ،وقوة الساعد والسلاح مع مراعاة الضوابط الآتية :

_الإيمان الكامل بأن للأمير حق الطاعة في المنشط والمكره ، بغض النظر عن عدم الرضا عن سياسته في إدارة شؤون الدولة .

_إذا أصدرت الحكومة قوانين، أو أوامر فيها معصية صريحة ، تخالف الشريعة الإسلامية فحينئذ لا سمع ولا طاعة مما يدلل على ذلك ما جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره ، إلا أن يؤمر بمعصية ، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة " . (البخاري ، ج2 ، ص : 2612)

_لا يكون تغير النظام بقوة الساعد والسلاح إلا في حالة وجود الكفر الصريح، كالتحدي الواضح المتعمد للنصوص الشرعية، وبشرط إلا يؤدي ذلك التغيير الى وجود منكر أكبر وفتن أعظم .

النتائج والتوصيات

أولا:النتائج:

من خلال الدراسة توصل الباحث إلى النتائج التالية:

1 _ تشكلت شخصية سيد قطب التغيرية من خلال عوامل (الدين و التربية و الواقع الإجتماعي و التجربة السياسية).

2_إن روح الأنسان أمانة يحملها بين جسده يحارب بها من أجل رفع راية لاإله إلاالله لتكون منهج لحياتة للمجتمع الذى يحيا فيه ومهما لقى في ذلك من العذاب من الباطل ، فيها يحيا وفيها يموت وعليها يلقى الله عز وجل.

3 _يقوم مفهوم التغيير التربوي عند قطب علي أساس استبدال المجتمع الجاهلي الذى لا يعترف بشريعة الله منهج لحياة الناس، ويرضى بحكم لبشر للبشر ، والاعتراف بالوهية بعض البشر، وبالعبودية لهم من دون الله ، بالمجتمع الإسلامي القائم على منهج الله ، المحكوم بشريعته ،و يرسيخ مفهوم التوحيد فيه و إقرار الحاكمية لله عز و جل .

4_أن التغيرات السلبية في واقع الأمةالمسلمه المعاصره،ترجع بالدرجة الأولى إلى عوامل وظروف داخلية عقائدية وروحية تتمثل في عدم إخلاص الإلوهية والربوبية لله وضعف عقيدة الولاء لدى المسلمين وعوامل أخرى تتمثل في غياب العمل بمنهاج الله سبحانه وتعالى مما دفع هذه الأمة إلى الهاوية،فلذلك يجب العودة إلى تصحيح الأعتقاد بتوحيد الله من أجل العودة إلى المسار الصحيح واسيادة الأسلامية وقامة حكم الله في الأرض.

5 _أولي قطب إهتماماً بالغاً بمفهوم الحاكمية كأساس للمجتمع الإسلامي الذى يعترف بـشريعة الله الأسلام وتكون فيه شريعة الله هي السائدة ، ولا يعترف بالحاكمية العليا إلا الله وحده ،و حث علـي تطبيق شريعة الله في الأرض.

6_ إن الله ينزع بالسلطان مالا ينزع بالقرأن لذلك يجب على الأمة أن تقيم حكـم الله فـي الأرض وعلى أساس كتابه وسنة نبيه.

7_المنهج الإسلامي للتغيير منهج واقعي رباني شمولي إنساني تدريجي ، يعتبر أن النفس البـشرية هي نقطة البداية في التغيير التربوي.

8_ أبرز البحث خصائص منهج الإسلامي في التغيير، والذي يتجسد من خلال توافقه مـع الفطـرة الإنسانية وتقديره لحاجاتها ودوافعها وحرصه على توجيهها نحو الخيروتركيـزه علـى الأسـاليب العملية فى التربية من خلال دعوة الإنسان إلي الأمل في الآيات الكونية، وكونـه عمليـة إنـسانية تربوية و يتصف بالتوازن، ويقوم علي التدرج علي التغيير.

9_اعتمد منهج التغيير التربوى عند سيد قطب على الهداية لاالجباية،تلازم العلم والعمل والتركيـز على التربية الإيمانية.

10_قدم قطب مفهوم جديداً للتغيير الشامل الذي يتجاوز حد المجتمع إلي العـالم بأسـره و يـؤمن بالثورة العالمية للتغيير،وهذا يكون من خلال استبدال النظام الجاهلى بالنظام الإسلامى وفق عمليـة مدروسة ومتدرجة تراعى الفطرة البشرية في ذلك.

11 _ تتمثل مجالات التغيير التربوي، والتى تتجسد من خلال إصلاح واقع الأمة ، والذى ينطلـق من إعادة بناء الإنسان في بلاد المسلمين بتصحيح معتقداته و قيمه و تصوراته و مفاهيمه و تعـديل أنماط سلوكه.

12_ اعتبر قطب الأخلاق من أهم مجالات التغيير التربوي حيث تقوم مبادئ الإسلام في جوهرها علي الأخلاق و هي أساس بناء الأمة الإسلامية.

13_ اهتم قطب بالأسرة المسلمة كعنصر حيوي في المجتمع، وأكد علي دورها في التغيير التربوي الشامل، والمتكامل، والذي لا يمكن يستعاض عنه من خلال أي مؤسسة أخري.

14_وجود الجماعة المسلمة يعد ضرورة شرعية ، تتمثل في إقامة شرع الله في الأرض و قيادة البشرية ، كما تشكل ضرورة تربوية تتجسد في كون هذه الجماعة ، هي المسئولة عن تربية الفرد المسلم و رعاية الأسرة و من أجل ذلك كان لا بد من أن تتربى تربية أصيلة مستمدة من كتاب الله عز و جل و سنة نبيه وتكون حازما مع كل من يهددالأمة بالخطر.

15_ ينبغي أن يسبق التغيير التربوي تغيير أجتماعي وثقافي في عقول و نفوس الناس عن طواعية و رضي ، ليتم المحافظة علي البناء الجديد من أبناء المجتمع بأسره.

16_ التغيير التربوي ليس ظاهرة حتمية ، بل هو عملية يشكل الإنسان فيها عنصراً أساساً كعامل من عوامل التغيير كما أن التربية هي أداة فاعلة في إحداثه من أهم أساليبه الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر .

17_ للتربية دور مهم في توجيه التغيير التربوي ، و إعداد طاقاته ، و معالجة المشكلات الناشئة عنه ،وإعادة البناء التربوى على أسس تستلهم الماضى وتستوعب الحاضر،والتوصل إلى نظرية تربوية تساهم في تغيير النظام التربوى .

18_يقوم منهج التغيير عند قطب على الإحساس بالمسئولية وإقامة الحكم على أركان الحق والعدل والشورى، وبناء علاقة مع الرعية تقوم على الطاعة والمحبة والمحاسبة والحرية السياسية.

19_ لم يستبعد قطب استخدام القوة كنوع من الجهاد المشروع وفقاً لما جاء في الكتاب و السنة من أجل التغيير، ورد الاعتبار علي أي اعتداء علي الجماعة المسلمة،والتركيز على التربية الجهاديةللجند على العبادة والعلم والأخلاق.

20_الحذر من استخدام القوة،طالما أن النظام يأتمر بأمر الله تبارك وتعالى،ويأخذ بقاعدة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر،لا يكون تغيير النظام بقوة الساعد والسلاح ، إلا في حالة وجود الكفر الصريح، كالتحدي الواضح المعتمد للنصوص الشرعية.

21_عدم الإفراط و التفريط في استخدام القوة من أجل التغيير ، و إنما ينبغي التعقل و الانضباط الكامل برأي جمهور العلماء في ذلك ، حتى لا يكون إصلاح المنكر علي حساب الوقوع في منكر اكبر منه .

ثانيا:التوصيات:

في ضوء نتائج الدراسة السابقة الذكر يوصى الباحث ما يلي :

1_ توعية الجيل المسلم بقضية التغييرالتربوى ،من حيث المفهوم، والعوامل ودور الإنسان فيها والمبادى التى تقوم عليها وأن يكون ذلك كله ، منطلقا من التصور الأسلامى المستمد من الكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، واجتهادات العلماء المسلمين.

2_ الاهتمام بتربية النشء المسلم على تربية أصلية مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن أجل ايجاد جيل يستطتيع أن يعيد للأمة عزتها وكرامتها .

3_التركيز علي غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة في التربية لدى الأسرة.

4_الأهتمام بالجانب الأخلاقي في ابناء، والتغيير،وذلك مآله لإيمان سيد قطب العميق بقوة الرباط بين الإسلام ، والخلق الكريم إذ أن الإسلام جاء داعيا لمكارم الأخلاق ، والأخلاق سبيل للتغيير الناجع.

5_توجيه المجتمع توجيها صحيحا إسلا ميا لكى نستطيع التغيير بطرقإجتماعية مقبولة.

6_الخلافه الأسلامية مطلب شرعى ضرورى لا يقوم الدين إلا به ويجب العمل عليه.

7_على المؤسسات التربوي أن تأخذ دورها في عملية التغيير التربوي من خلال إعادة صياغة المناهج التربوية لتكون قادرة على إحداث تحول اجتماعي نحو الإسلام والحضارة.

8_تربية الجيوش الإسلامية تربية جهادية ، واعية وتوجيه طاقاتهم للدفاع عن قضايا المسلمين.

9_إحياء مبادئ الاقتصاد الإسلامي لحماية ثروات الأمة، ومقدراتها، والاستغناء عن الأنظمة الربوية والوصاية الغربية.

10_إعادة بناء المجتمع الإسلامي على أسس الأخوة ، والمساواة، والرعاية الاجتماعية، واحترام حقوق الأقليات.

11_يقترح الباحث بدراسة ما يلى:

_دراسة سنن الله في التغيير الاجتماعي من خلال الكتاب والسنة والتاريخ البشرى.

_دراسة تجارب التغيير الاسلامى على مدار الخمسة عشر قرنا من تاريخ الإسلام ،مع التركيز على الدور التربوي في عمليات التغيير التربوي.

_دراسة التغيرات الاجتماعية التي حدثت في فلسطين بعد أسلو ،الاستفادة منها في رسم صورة لمستقبل القضية الفلسطينية.

_إجراء بحوث ميدانية لدراسة دور التعليم في الجامعات في عمليات التغيير التربوي في فلسطين والبلاد العربية الأخرى.

مراجع البحث

القرآن الكريم

أولا:المصادر:

1. ابن حبان،محمد ابن(1993) :**صحيح ابن حبان** ،مؤسسة الرسالة ،بيروت.

2. ابن حنبل ، أحمد (ب. ت): **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، المكتب الإسلامي ، بيروت

3. ابن كثير،أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمرو (1993) :**البداية والنهايـــة** ،تحقيـــق (أحمد عبد الوهاب) دار الحديث ،القاهرة.

4. ابن منظور ، جمال الدين (1990): **لسان العرب** ، دار صادر، بيروت.

5. دار المشرق (1973):**المنجد في اللغة والإعلام** ،بيروت ،دار المشرق، .

6. البخاري ، عبد الله محمد بن إسماعيل(1987): **صحيح البخاري** ،مكتبة دار المعرفة ،

7. _البعلبكي،منير(1990) :**موسوعة المورد العربية**، دار العلم للملايين، بيروت.

8. الترمذي، أبي على محمد (ب.ت) :**الصحيح الجامع** ،تحقيق (أحمد شاكر) ،دار التـــراث العربي ،بيروت.

9. الحاكم ، محمد بن عبدا لله (1990) : المستدرك على الصحيحين ، تحقيق (مصطفى عبد القادر ، دار النشر لكتب العلمية ، بيروت.

10.الطبري،أبو جعفر محمد بن جرير(1987) : **جامع البيان في تفسير القرآن** ،دار الريان، القاهرة.

11.الفيروز أبادي ،مجد الدين محمد بن يعقوب(1978) :**القاموس المحيط**، ،دار الفكر، بيروت.

12.مسلم ، الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابوري (1993) **صحيح مسلم تحقيق** محمد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

13.مسلم ،الحجاج ابن مسلم القشيرى النيسايورى .(1994) : **صحيح مسلم ،ضبط وتصحيح** ، محمد سالم هاشم .دار الكتب العلمية ، بيروت .

ثانيا:مراجع :

14.أبو العنين ، على خليل (1988): **القيم الإسلامية والتربية** ، مكتبة إبراهيم حلبي ، المدينة المنورة.

15.أبو العنين،على خليل (1986) :**أصول الفكر التربوي الحديث** ،دار الفكر العربي، القاهرة.

16.أبو فارس ، محمد عبد القادر (1999): **منهج التغيير عند الشهيدين حسن البنا وسيد قطب** دار البشير ، عمان .

17.الأسمر ، أحمد رجب (1997): **فلسفة التربية الإسلامية وانتمـــاء وارتقـــاء**، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان.

18.الأغا ،إحسان وعبد المنعم ،عبد الله . (1992) **مقدمة في التربية وعلم النفس**، غزة.

19.الأغا، إحسان (1997):**البحث التربوي**، مطبعة مقداد،غزة،.

20.التميمي،عز الدين الخطيب (1985) : **فقه الأسرة في الإسلام**،المركز الثقافي الإسلامي ، عمان.

21.البنا ، حسن (1992): **مجموعة الرسائل** ، دار الطباعة والنشر الإسلامية ، القاهرة .

22.الحمد ، أحمد بن ناصر بن محمد (1988): **العقيدة نبع التربية** ، مكتبة التراث ، مكـــة المكرمة.

23.الحورانى ، ياسر (1999) : **الفكر الاقتصادي عند سيد قطب من خلال كتاباتـــه** ، أبحاث اليرموك ، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد الأول .

24.الخالدي ، صلاح عبد الفتاح (1981) : **سيد قطب الشهيد الحـــي** . مكتبـــة الأقـــصى، عمان.

25.الخالدي ، صلاح عبد الفتاح (1986) : **في ظلال القرآن فـــي الميـــزان** . دار المنارة ، جدة ــ السعودية .

26.الخالدي ، صلاح عبد الفتاح (1991):**سيد قطب في الميلاد إلى الاستشهاد.** دار القلم دمشق .

27.الخباص ، عبد الله عوض (1983) **سيد قطب الأديب النافذ،** مكتبة المنار، الزرقاء.

28.الشخيبي ، على السيد وآخرون (1998) :**الأصول الاجتماعية للتربية** ،جامعة عين شمس .

29.العظم يوسف (1980) : **رحلته الضياع للإعلام العربي المعاصر**. الدار السعودية للنشر ، جدة.

30.العظم،يوسف (1980) رائد الفكر الإسلامي المعاصر الشهيد سيد قطب، دار العلم،جدة.

31.الغزالي ، أبو حامد ، (1991) : **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** ،تحقيق سيد إبراهيم دار الحديث ، القاهرة .

32.الغزالي ، أبو حامد (1975): **إحياء علوم الدين** ، دار الفكر ،دمشق.

33.القرضاوي ،يوسف (1992) : **أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة،** مؤسسة الرسالة، بيروت.

34.القرضاوي ، يوسف (1985) : **أين الخلل** ، دار الصحوة للنشر،بيروت.

35.القرضاوي ، يوسف (1989) :**الخصائص العامة للإسلام** ،مكتبة وهبة ،القاهرة،

36.القرضاوي،يوسف(1974):**الحل الإسلامي فريضة وضرورة**،مؤسسة الرسالة ،بيروت.

37.الكيلاني ، ماجد عرسان (1985): **تطور مفهوم النظرية التربوية** ، دار ابن الكثير ، دمشق.

38.الكيلاني ، ماجد عرسان (1988) : **فلسفة التربية الإسلامية** ، مكتبة هادي ، مكة المكرمة.

39.الكيلاني، ماجد عرسان(1988) :**فلسفة التربية الإسلامية** ،مكة المكرمة.

40.المالكي، محمد علوي. (1995) : **أصول التربية الإسلامية** ، مجلة منار الإسلام العدد2.

41.النحلاوي ، عبد الرحمن (1989) : **التربية بالآيات** ، دار الفكر المعاصر ، بيروت .

42.النحلاوي ، عبد الرحمن(1988) :**الإصلاح التربوي والاجتماعي والسياسي من خلال المبادئ والاتجاهات التربوية**، عند التاج السبكي،المكتب الإسلامي،بيروت.

43.الندوي ، أبوالحسن (1981) : **التفسير السياسي للإسلام** . دار القلم ، الكويت .

44.الندوي،أبو الحسن على الحسني(1973) :**ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين**،دار القلم،الكويت.

45.الندوي،أبو الحسن على الحسني(1980) :**الإسلام في عالم متغير**،ترجمة على عثمان ، مكتبة الحياة، بيروت.

46.الندوي،أبو الحسن على الحسني(1989) :**رجال الفكر والدعوة** ، دار القلم،بيروت.

47.الطبري ، أبي جعفر محمد بن جرير (1979) : **تـــاريخ الطبـــري** _ تـــاريخ الرســـل والملوك ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار المعارف،بيروت.

48..الركـــاب ، زيـــن العابـــدين ، (1978م):**قـــدم ســـيد قطـــب معركتـــا مـــع اليهـــود** . دارالشروق،بيروت.

49.الزحيلي ، وهبة ، (1989) : **الفقه الإسلامي وأدلته** . دار الفكر ،دمشق.

50.المودودي،أبي الأعلى (ب.ت):**مبادئ الإسلام** ، دار الأنصار،القاهرة.

51.المودودي،أبي الأعلى(1983):**نحن والحضارة الغربية** ،دار السعودية ،جدة.

52.الهنساوي ، سالم (1994) : **الحكـــم وقـــضية تكفيـــر المـــسلم** . دار الوفـــاء، المنصورة.

53.ابن تيمية ، أبو العباس تقي الدين احمد بن عبـــد الحلـــيم (1989) : **منهـــاج الـــسنة النبوية** ،دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة.

54.ابن تيمية ،أبو العباس تقي الدين احمد بن عبد الحليم (ب.ت) :**الـــسياسة فـــي إصـــلاح الراعي والرعية** ،تحقيق أبو عبد الله على بن محمد المغربي، دار الإيمان، الإسكندرية.

55.بدران ، شبل ، (1995):**التربية والنظام السياسي**، ،دار الدعوة ،الإسكندرية.

56.بدران ، شبل ، محفوظ ، فاروق (1977): **أســـس التربيـــة** ، دار المعرفـــة الجامعيـــة الإسكندرية.

57.بدوى ،عبدا لرحمن (1984): **مناهج البحث العلمي**، دار الجبل، بيروت.

58.جواد، أحمد، محمد (1998) : **فتاوى الأزهر في وجوب الجهاد وتحريم التعامـــل مع الكيان الصهيوني** ، مركز يافا للدراسات والأبحاث، القاهرة .

59.جودة ، محمود (1989) : **المعالم**. مؤسسة مودي للطباعة والنشر،غزة.

60.جوهر ، سامي (1977) **الموتى يتكلمون** . المكتب المصري الحديث ، القاهرة.

61.حسنة ، عمر عبد (1994): **رؤية في منجية التغيير** ، المكتب الإسلامي ، بيروت.

62.حسنة ،عمر .(1994) : **رؤيا المنهجية للتغيير** .لبنان ، المكتب الإسلامي. بيروت

63.حسنة عمر عبد (1995): **رؤية في منجية التغيير** ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

64.حسين ، عبد الباقي محمد (1986) : **ســـيد قطـــب : حياتـــه وأدبـــه** . دار الوفـــاء، المنصورة.

65.حمودة ، عادل (1987) **سيد قطب من القرية إلى المشنقة** . سينا للنشر ،القاهرة.

66.حوي ، سعيد (1984):**جند الله ثقافة وأخلاق** ، دار السلام للطباعة والنشر ، القاهرة .

67.حوي، سيعد (1979):**المدخل إلى الدعوة الإسلامية** ،جمعية عمال الطابع التعاونية،عمان.

68.حوي، سيعد (1988) :**جند الله تخطيطنا** ،مكتبة وهبة ،القاهرة.

69.خليفة ،عبد اللطيف محمد ، (1992): **ارتقاء نسق القيم** ، سلسلة عالم المعرفة ،الكويت.

70.رائف أحمد (1988م) **البوابة السوداء : صفحات من تاريخ الإخوان المسلمين** . الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة.

71.رائف ، أحمد (1989) **سراديب الشيطان : صفحات من تاريخ الإخوان المسلمين** الزهراء ، للإعلام العربي ،القاهرة.

72.زيدان ، عبد الكريم (ب. ت) : **الفرد والدولة في الشريعة الإسلامية**، دار الشروق.القاهرة

73.زهد ، عصام العيد ، (2004): **معالم تغيير الاجتماعي في تفسير سيد قطب** ، مجلة علمية محكمة ، تصدر عن عمادة البحث العلمي ، جامعة الأقصى غزة .

74.شبيب ، جمال الدين (1994) : **منهج سيد قطب في الدعوة** . دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية ، طنطا

75.طرابلس ، عبدا لله (1993): **التغيير الجذري في فكر الشهيد سيد قطب**،دار البيارق،بيروت.

76.عبد الحميد،محسن (1983) :**منهج التغيير الاجتماعي في الإسلام** ، مؤسسة الرسالة ،بيروت.

77.عبد الغفار ، أحلام ، رجب . (1994) : **التطور القيمي لطلاب كلية التربية النوعية لتربية** المعاصرة ، القاهرة .

78.عبد الله ، عبد الرحمن صـــالح .(1989) **دراسات في الفكر التربوي الاســـلامى**. دار البشير .

79.عرب ، محمد (1983) : **الشخصية اليهودية** ، اتحاد الكتاب العربي ، دمشق .

80.عزام ، عبد الله (1988) : **الجهاد في أفغانستان عبر وبصائر الأقـــصى**، الدوحـــة قطر.

81.علي ، سعيد إسماعيل (1993) : **أصول التربية الإسلامية** ، دار الفكر العربي، القاهرة .

82.فائز ، أحمد (1982) : **طريق الدعوة في ظلال القرآن** . مؤســـسة الرســـالة ، بيروت .

83.فائز ، أحمد (1980) : **دستور الأسرة في ظلال القرآن** . مؤسسة الرسالة ، بيروت .

84.فضل الله ، مهدي (1978) : **مع سيد قطب في فكرة السياسي الـــديني** . مؤســـسة الرسالة ، بيروت.

85.قطب ،سيد (1933) : **مهمة الشاعر في الحياة** . دار الشرق ،القاهرة.

86.قطب ، سيد (1954): **نحو مجتمع أسلامي** . دار الشروق ، القاهرة .

87.قطب ، سيد (1964) : **معالم في الطريق** . دار الشروق ، القاهرة .

88.قطب ، سيد (1967) : **طفل من قرية**. الدار السعودية للنشر جدة .

89.قطب ، سيد (1970) : **دراسات إسلامية** ، دار الشروق ، القاهرة .

90.قطب ، سيد (1971) : **أفراح الروح** " الدار العلمية ، بيروت .

91.قطب ، سيد (1972) : **في ظلال القرآن** . دار الشروق ، القاهرة .

92.قطب ، سيد (1974): **في التاريخ فكرة ومنهاج** . دار الشروق ،بيروت .

93.قطب سيد (1977) **في ظلال القرآن ستة مجلدات** . دار الشروق .

94.قطب ، سيد (1980) : **العدالة الاجتماعية في الإسلام** . دار الشروق، القاهرة .

95.قطب ، سيد (1986): **مقومات التصور الإسلامي** ،دار الشروق ، القاهرة.

96. قطب ، سيد، (1986) **مقومات التصوير الإسلامي** . دار الشروق،القاهرة.

97.قطب ، سيد (1992) : **المستقبل لهذا الدين** ، دار الشروق ، القاهرة .

98.قطب ، سيد(1994): الكتب المدرسية تبتعد عن الحياة ، مجلة التربية المعاصرة ، رابطة التربية الحديثة ، القاهرة ، العدد 32 ، 1994 ، هي ص 5،6 نقلا عن مجلة الشؤون الاجتماعية عدد 8 ، 1940) .

99.قطب ، سيد (2005): **في ظلال القرآن** دار الشروق . القاهرة .

100.قطب ، محمد (1983):**الانسان بين المادية والإسلام** : دار الشروق، بيروت .

101.قطب ، محمد علي (1975): **سيد قطب أوثورة الفكر الإسلامي** . دار الحديث بيروت .

102.قطب، محمد (ب.ت):**منهج التربية الإسلامية** ،دار الشروق، بيروت.

103.كشميري ، سيد بشير أحمد (1986) : **عبقرية الإسلام سيد قطب : الأديب العملاق المجدد الملهم في ضوء آثاره وإنجازاته الأدبية** . دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، القاهرة .

104.كشك ، عبد الحميد (1988): **في رحاب التفسير** . المكتب المصري الحديث القاهرة .

105.مطر ،سيف الإسلام .(1986): **التغيير الاجتماعي** ،دراسة تحليلية من منظور التربية الإسلامية ،دار الوفاء، القاهرة.

106.ياسين ، عبد الله (1983) : **التربية الإسلامية في ظلال القرآن** . دار الأرقم ، عمان .

107.ياسين ،عبد الله (1983): **التربية الإسلامية في ظلال القران** . دار الأرقم ،بيروت.

108.يالجن ، مقداد (1991) : **منابع مشكلات الأمة الإسلامية ودور التربية الاسلاميه وقيمها في معالجتها**، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع ، الرياض.

109.يالجن،مقداد (1986) : **جوانب التربية الأساسية** ،دار الهدى ، الرياض.

110.يكن، فتحي (1979) :**الشباب والتغيير** ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

111.يكن،فتحي (ب.ت) :**الإسلام فكرة وحركة وانقلاب** مؤسسة الرسالة،بيروت.

ثالثا :الرسائل الجامعية :-

112.الجعبة ، نافذ سليمان عبد الرحمن (2000): التغيير الآجتماعى في عهد عمر بن عبد العزيز **رسالة ماجستير غير منشورة** ،الجامعة الإسلامية . قسم أصول التربية .

113.القريشى ، على (1989): التغيير الآجتماعى عند مالك بن النظير . **رسالة ماجستير منشورة** ، القاهرة: الزهراء للأعلام العربي ،الطبعةالاولى.

رابعا :الأبحاث والدوريات :

114.أبو دف ،محمود خليل (2005):منهج الشيخ احمد ياسين في التغيير

المقدم للمؤتمر الإمام الشهيد احمد ياسين في الجامعة الإسلامية بغزة كلية الآداب.

115.أبو دف ، محمود خليل(2004): مظاهر التغيير السلبي في واقع المسلمين المعاصر في ضوء التوجيه التربوي الاسلامى .**المقدم للمؤتمر التربوي الأول في كلية التربية في الجامعة الإسلامية بغزة.**

116.أبو دف ، محمود خليل (2002): معالم الفكر التربوي عند سيد قطب من خلال تفسيره في ظلال القران : **المقدم للمؤتمر التربوي بين الأصالة والمعاصرة في كلية التربية والفنون في جامعة اليرموك.**

117.أبو العنين ، على خليل (1995) :التجربة الإسلامية في التغيير في التربية ، **المؤتمر السنوي الثالث**،ج1،تحت عنوان:إرادة التغيير في التربية وإدارته في الوطن العربي ،الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية بالاشتراك مع كلية التربية جامعة عين شمس ،مطبعة الأخوة الأشقاء.

118.القضاة ،احمد محمد مفلح (1994):قضية التغيير دراسة للدوافع والمنهج والمضمون **،المؤتمر الدولي للعمل الإسلامي الواقع والمستقبل، جامعة الأزهر ،القاهرة، بالتعاون مع رابطة الجامعات الآسلامية.**